



الـ٥٠



شهداؤنا ... ضمير الكويت

خمسة عقود على العقد  
الكويتيون ماضون على العهد  
(ملف خاص)

٩٨

الغرفة التاسعة والستون (فبراير - مارس 2012)  
تصدر عن الديوانالأميري • مكتب الشهيد • دولة الكويت

٤

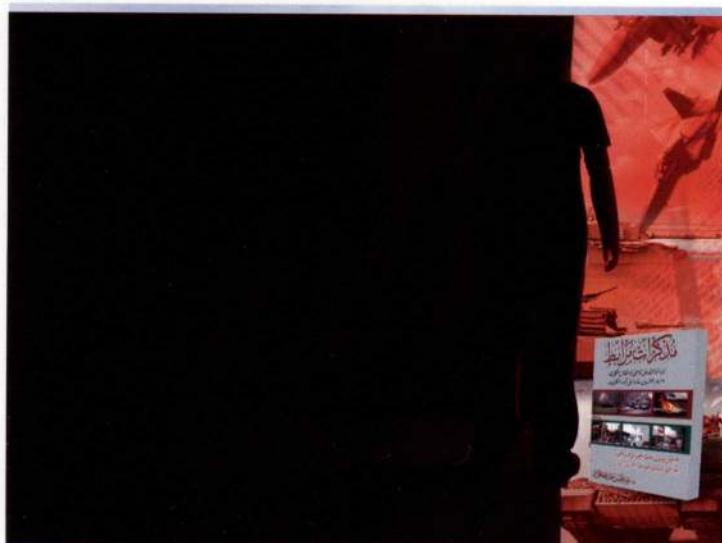
بصمتنا

٦

السور الرابع



وسائل الاتصال تجتاح يومياتنا...  
فماذا عن هويتنا؟!



٢٢

عبدالمحسن الخراشي يوثق  
أحداث تحرير الكويت

## الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل  
الهوية الوطنية  
مرتكزة على قضية الشهادة  
والشهداء بوصفها لب الانتماء  
ومادة الهوية

رئيسة التحرير  
فاطمة محمد اللامي

مديرة التحرير  
فاطمة صالح المبارك

سكرتير التحرير  
سعاد بندر صبور المنشاوي

إخراج وتنفيذ وطباعة  
الشركة العقارية  
لطباعة والنشر والتوزيع

الراسلات باسم رئيس التحرير  
مكتب الشهيد - اليرموك  
ص.ب.: 28171 الصفا 13158 دولة الكويت  
بدالة: 1888101 داخلي: 144  
مباشر: 25346745  
فاكس: 25341658



٨٠

■ من شهداء العربة

٨٤

■ من رموز الحرية

٣٤

■ من شهداء الإسلام

٦٦

■ أخيار من ديرة الخير



٤٩

الهوية في الدستور الكويتي

٢٩

مكونات الهوية العربية



٧٧  
«تفصيح» العامية و«تعيم» الفصحى...  
«الوصل الممنوع» نموذجاً



٣٥

ورقة محمد عابد الجابري...  
بحث سطحي في موضوع عميق

# ترباق

# لجرؤم الوطن

**فايزة مانع المانع**

fayzaalmane@yahoo.com  
@ FayzaAlmane

«المستقبل أصبح واقعاً»، عنوان مثير تصدر غلاف مجلة الفورن بولسي في عدديها (٩ و ١٠) العام ٢٠١١، يقولون إن النَّزَاعات والتَّطْوِيرات التي لا مفر منها انطلقت في حين لا يمكننا التَّبُؤُ بالجهول، فالعالَم كله يشرف على متغيرات متفاوتة في حدتها، وفي مستوياتها واتجاهاتها وفي صعدتها، ونحن لسنا استثناء فكل ما يحيط بنا يمسنا بشكل مباشر أو غير مباشر، وتكنولوجيا الاتصال فعلت فعلها المذهل، فالعالَم مفتوح والفضاء مشهر على مصراعيه، والأفراد ماكينات إعلامية مصغرة، تصدر وتستقبل معلومات، بامتياز في حواسيبها الصغيرة وبرامجها الأخاذة، تجمعهم كلمة وتفرقهم كلمة، ويدخلون في مهارات وصراعات من أجل مشهد أو عبارة أو مقالة، والكل يسجل موقفاً، وبدلًا من أن يقودنا هذا الانفتاح والتدخل إلى مزيد من الترابط والاتساق نجد أنفسنا أمام ما يسمى حرب الكل ضد الكل في مواجهات لا تشبهنا، وتصيرفات لا تليق بعمر ديمقراطيتنا ولا بحجم مجتمعنا، وارتفاع خطاب غريب ومريء، حول تأكل الولاء، ونكوص الانتماء، وهشاشة الوحدة الوطنية، متجاهلين تاريخاً عابقاً من الصبر والتكافل منذ بدء الوطن ككيان إلى سنوات الاستقلال التي تجاوزت هذا العام الخميس عاماً، إلى حالة ديمقراطية نتباهى بها في المحيطين العربي والإقليمي يجعلها دستور حديث يحميها ويساهم في تثبيتها وتعزيزها، وبالرغم من أننا احتفلنا منذ فترة قصيرة بمرور مائة عام على بدء التعليم النظامي في بلدنا (١٩١١) والدور العظيم الذي يؤديه التعليم في صياغة المجتمع وفي تشكيل نسيجه وحماية أنسنه ومرتكزاته، والنہوض بثقافته وإعلاء شأنها لتكون الذخيرة والمتكأ، فحضور الثقافة، حضور للوطن في أبهى حلله، وأجمل تجلياته، إن الثقافة هي قامة الوطن بل هامة الوطن عندما يتطامن كل شيء، والتعليم الذي يعززها ويجلوها ويقدمها على غيرها هو فعلًا ما نحتاجه كمصدّة تصون وطننا من احتراط نحن في غنى عنه وتتابع وتشاحن لم تألفه، فالتعليم المطلوب هو الذي يؤهل للمواطنة الحقة، ويفديها ويركزها إنه المدخل المبدئي للوعي، والخطوة الأولى في



مضمار التطور والبنية الأساسية في سياج التنمية، إن الاهتمام بتطوير تعليم ديمقراطي هو ما نحتاجه وهو لا يشترط تدريس أساسيات التعليم الثلاثة فقط من قراءة وكتابة وحساب، بل يتعداه ليشمل تعلم التسامح وعدم التمييز العنصري والنوعي كما أشارت «آمي غوتمان» في كتاب (التعليم الديمقراطي) بالإضافة إلى تعلم الحقوق الفردية والقوانين الشرعية، والقدرة على التعبير عن معتقدات المرء والتي يمكن الدفاع عنها علانية، والقدرة على التشاور مع الآخرين والتتمتع بعقل منفتح.

إن التعليم الديمقراطي هو الضمانة الأكيدة لعلاج التشرذم الوطني، وتعزيز الانتماء وحماية الوطن، فالوحدة الوطنية سياجها التعليم، وحصنها الثقافة، وأدواتها المعرفة.

فمهما فصلنا من قوانين، ومهما غلظنا من عقوبات يبقى ذروة الأمر وسنامه وعموده في التعليم والثقافة، فالثقافة تعني عمّاً إنسانياً يفهم الاختلاف ويحتويه وتعني التألف والتسامح والتجاوز، وكل هذه المفاهيم فصوص مشعة في دين عظيم ارتبطنا به مندغماً فينا، وموثقاً في دستورنا، ومع ذلك تغيب أهم جواهره عن مسار مجتمعنا، فالمثقف لا يسفك دماً بل يلقي كلمة، والمثقف لا يفتح جرحاً بل يرمي وردة، والمثقف لا يهرق دمعة، بل يدبح قصيدة، فالثقافة علاج لجروح الوطن، وتربياق للعنصرية، ودواء للطائفية وضمادة ضد التحارب، وما أجدنا ونحن نحتفل بأعيادنا الوطنية أن نُعلي راية الوعي، ذراع التنمية، فلا تمية بلا وعي، ولا وعي بلا تعليم وثقافة تقودان إليه.

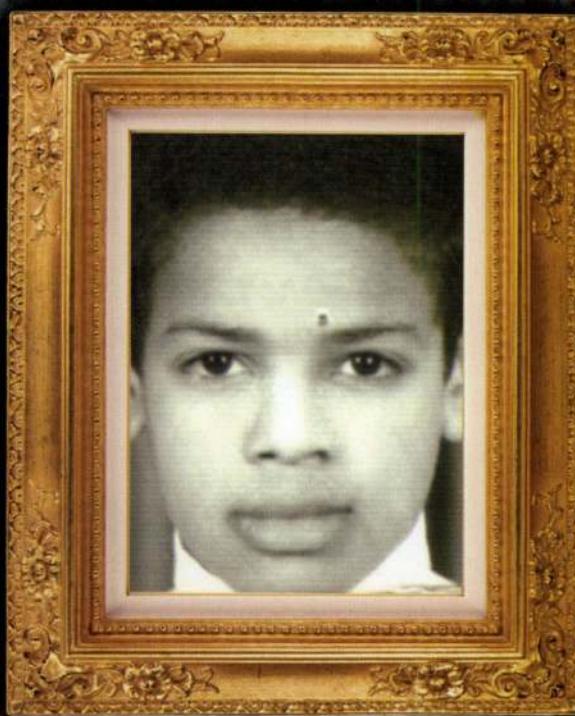
من المفيد أن نذكر في هذه الأيام الاحتفالية المشبعة بذكريات عظيمة وتاريخ شامخة من استقلال وتحرير، بأن وطننا الغالي سيقطع في غضون السنة، أربعيناته عام من تاريخ نشأته، مما يضعنا أمام أمانة تستوجب الصيانة، وتستدعي الفخر والإحساس العارم بالمسؤولية، لقد عمرت هذه الأرض واستمرت بفضل عدل وتقواه حكامها، وبفضل صيغ التوافق والتشاور التي استنادها شعبها في علاقتها بحكامها، فكانت علاقة من نوع فريد يزيدها الزمن رسوخاً وثباتاً في رسالة تقول للعالم بأجمعه، هنا في هذا المكان، دائماً يوجد شعب خلاق وأسرة عادلة، هنا الكويت وحكامها آل الصباح.

سلم نفسه لجنود الاحتلال: اتركوا والدتي وأخواتي... أنا المطلوب

## الشهيد الملازم محمد بورحمة...

### مؤسس «خلية مشرف» وقائد عملياتها

د. أحمد الحسن



ُعرف عن الشهيد محمد علي بورحمة تحليه بأخلاق فاضلة، كالشجاعة والجرأة والطموح والتسامح والتعاون وحب خدمة الآخرين والعلاقة الجيدة مع أصدقائه، كما \*ُعرف عنه المرح وهدوء الطبع والطيبة، وكان صاحب قرار وقدراً على تحمل المسؤولية.

كان الشهيد محمد رياضياً يلعب كرة اليد في نادي اليرموك، وله في هذا النادي بصمة واضحة، وهو أيضاً عضو في المنتخب الكويتي لكرة اليد، كما مارس رياضة كمال الأجسام، وله مشاركات رياضية خارج الكويت حصل خلالها على العديد من الميداليات.



## البطاقة الشخصية للشهيد

الاسم: محمد علي عبدالله بورحمة  
 الجنسية: كويتي  
 الحالة الاجتماعية: أعزب  
 المهنة: عسكري - برتبة ملازم - وزارة الدفاع  
 المؤهل العلمي: دبلوم في الدراسات العسكرية  
 تاريخ الميلاد: ١٩٦٧/٦/١٢  
 تاريخ الأسر: ١٩٩٠/١٠/٢٦  
 تاريخ إثبات الاستشهاد: ٢٠٠٤/٨/٧

- من الأوساخ ولمنع تلوث هوائها.
- العمل في جمعية مشرف التي كان أهالي المنطقة يأتون إليها لشراء حاجاتهم المختلفة.
  - توزيع المواد الغذائية والتمويلية.
  - المشاركة في أعمال المخفر لتوفير القوت اللازم لأهالي المنطقة.
  - مساعدة المرضى في مستوصف مشرف.
  - ثانياً- النشاط العسكري والمقاومة:  
 بعد العمل التطوعي المكثف، انتقل محمد بورحمة إلى مرحلة النشاط العسكري المسلح في مواجهة قوات الاحتلال العراقي؛ الواقع أن تفكيره في المقاومة المسلحة يرجع إلى اليوم الثالث من الغزو

## قبل الغزو

الشهيد محمد بورحمة هو الأصغر بين إخوانه، ومنذ طفولته ظهرت عليه صفات الشجاعة وهدوء الطبع ورفض الخطأ وحب الرياضة، وعندما بلغ العاشرة اشتراك في النادي الصيفي، ثم التحق بنادي القادسية عضواً في فريق أشبال كرة اليد، ثم انتقل للعب في نادي اليرموك، وكان من اللاعبين المتميزين في هذه اللعبة.

إضافة إلى تفوقه الرياضي اهتم محمد بتحصيله العلمي فكان من المتفوقين دراسياً، وبعدما انتهى من المرحلة الثانوية التحق بالكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم بعدها اجتاز عدداً من الدورات العسكرية أبرزها دورة المغاوير، ثم فُرِّزَ للعمل في الحرس الأميري ضمن الطاقم الأمني لحراسة قصر المسيلة الذي كان وقتئذ قسراً لوزير الدفاع الشيخ سالم صباح السالم.

## خلال الغزو

من أول يوم دهمت فيه القوات العراقية الغازية دولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ بدأ دور الشهيد محمد في مقاومة الغزو الغادر، حيث كان في مقر عمله بقصر المسيلة في الأول من أغسطس، وظل يدافع عن القصر بتقان كبير في مواجهة طائرات الهليوكوبتر، غير أنه اضطر أمام الضغط الهجومي للدرس للانسحاب في ثاني أيام الغزو (٢ أغسطس) وعاد إلى منزله ساخطاً حزيناً لما ألمَّ بوطنه من اجتياح آثم، لكنه حُولَ عواطفه إلى عمل ونشاط ضد

# ■ أمضى أول أيام الغزو مدافعاً عن «قصر المسيلة» في مواجهة طائرات الهليوكوبتر

## ■ الخلية منعت جنود الاحتلال من دخول القطعة ٥ في مشرف وقتلت عدداً كبيراً منهم

٤- إطلاق النار على الباصات التي تنقل العراقيين إلى دولة الكويت، وذلك لتوصيل رسالة إليهم بعدم التفكير بدخول الكويت.

وكان الشهيد محمد في هذه العمليات عنصراً فعالاً نشطاً، وفي ذلك يقول شقيقاه: «كان يعود يومياً ودشداشه ملطخة بدماء العراقيين».

... اكتشفت القوات المحتلة خلية مشرف وأخذت تراقب تحركاتها، وأمام الضغط والتضييق على الخلية اضطرت لنقل نشاطها إلى منطقة العارضية وواصلت من هناك عملياتها، وقامت خصوصاً بشن هجمات منظمة على الآليات العسكرية العراقية التي كانت تمر في الطريق السادس السريع.

### اكتشاف الخلية

بعد مراقبة مكثفة للخلية تمكّن العراقيون من اعتقال بعض أفرادها، وتحت وطأة التعذيب اعترف أحدهم على الشهيد حمد بورحمة، فحضرت قوة عراقية إلى منزله في منطقة مشرف يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠ واقتصرت، لكنها لم تجد محمداً، فرابط جنود الاحتلال في المنزل الذي كان فيه والدته وشقيقاته، وقام الجنود بتهديد والدته بالقتل في محاولة للضغط عليه لتسليم نفسه...



حكاية الصور

بورحمة عمليات عسكرية عدة من أبرزها:

١- قتل الجنود العراقيين الذين يدخلون منطقة مشرف، وخصوصاً القطعة ٥، بقصد السرقة أو غير ذلك، وبعد تصفيتهم يتم دفنهم في مدرسة مشرف للبنات، وهذا النوع من العمليات تكرر بشكل شبه يومي لترويع جنود الاحتلال ومنعهم من الدخول إلى منطقة مشرف، واستطاعت الخلية أن تسيطر على القطعة ٥ لمدة من الزمن.

٢- استهداف الآليات العسكرية العراقية على الطريق الفاصل بين منطقتي سلوى ومشرف.

٣- الهجوم على الكثير من نقاط التفتيش العراقية المنتشرة في مختلف مناطق الكويت.

حين ذهب مع شقيقه إلى قصر المسيلة لإحضار أسلحة لكنهما وجدا العراقيين قد أحكموا السيطرة على المكان فلم يتمكنا من تنفيذ هدفهم.

وبعد أسبوعين أو ثلاثة من الغزو قام محمد بتشكيل خلية مقاومة من خمسة عشر فرداً غالبيتهم من العسكريين برتب مختلفة... وبدأت الخلية أولاً بجمع السلاح وتمكنت من جمع كمية كبيرة من مستودعات منطقة صبحان ومن مستودع القوات الخاصة؛ بعض هذه الأسلحة تم توزيعه على خلايا المقاومة الأخرى، وبعضها تم تخزينه في منزل غادره أهله، واتخذ هذا المنزل أيضاً مركزاً للتخطيط لعمليات المقاومة.

### عمليات خلية مشرف

نفذت خلية مشرف بقيادة محمد



آثار المقاومة

## كمائن المقاومين على طريق الدائري السادس دمرت كثيراً من آليات جيش الاحتلال

بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٩٠، وتُعزى الوفاة إلى الإصابة بعيار أو أعيرة نارية».

بدورها استقبلت أسرة محمد بورحمة نبأ استشهاده بالفخر والاعتزاز، وقال شقيقه العقيد عبدالله بورحمة: «إن العائلة تشعر بالفخر والاعتزاز وهي تواري رفاته الطاهر في ثرى الكويت لأن ابنها واحد من أبطال الكويت الأبرار».

رحم الله الشهيد محمد علي عبدالله بورحمة، وأسكنه فسيح جناته.

الزيارة الأولى، وكانت هذه آخر مرة يرى فيها الأسير أهله.

تم تحويل محمد إلى سجن أمن البصرة السياسي. وفي ٣١ ديسمبر ١٩٩٠ نُقل إلى سجن السماوة الذي ظل فيه إلى ٣١ يناير ١٩٩١ حيث نُقل إلى سجن في منطقة الديوانية العراقية واستمر في

إلى مارس ١٩٩١ ...

انقطعت أخبار الأسير محمد إلى أن عثر على رفاته، وأعلن عن استشهاده في السابع من أغسطس ٢٠٠٤، وجاء في تقرير الإدارة العامة للأدلة الجنائية: «في مقبرة جماعية غرب كربلاء تم العثور على إحدى رفات الأسرى即 ٦٥٠٠ إلى وقد أثبتت التحاليل المخبرية تطابق الجنيات مع إحدى الرفات التي تعود للأسير الشهيد محمد علي عبدالله بورحمة من مواليد ١٩٦٧ الذي تم أسره

## • هجمات الشهيد ورفاقه على نقاط التفتيش المنتشرة في مناطق الكويت أربع المدن

وأثناء وجود العراقيين في المنزل اتصل محمد بأسرته أكثر من مرة وكانت والدته إذا سمعت صوته أغلقت السماعة، فشعر محمد أن هناك ضغطاً عليها من قبل جنود الاحتلال، فحضر إلى المنزل في ٢٣ أكتوبر وسلم نفسه إليهم، قائلاً: «اتركوا والدتي وأخواتي، أنا الشخص المطلوب، أنا محمد بورحمة».

اقتيد محمد إلى سجن محافظة الأحمدية، وهناك تعرض لتعذيب رهيب، فاعترف بجميع عمليات المقاومة وبأنه رئيس الخلية وبقيامه بتوزيع السلاح، واصطحب جنود الاحتلال إلى المدرسة التي دفن فيها العراقيين وإلى المنزل الذي خزن فيه السلاح، إلا أنه لم يعترف بأسماء أفراد الخلية... وبسبب كل هذه التهم صدر بحقه حكم الإعدام.

### الاستشهاد

تم نقل الأسير محمد إلى سجن الأحداث، ويبدو أنه مكث فيه من ٢٧ أكتوبر حتى أواخر ديسمبر ١٩٩٠، وخلال هذه الفترة، وتحديداً بعد اعتقاله بعشرين يوماً، أحضره العراقيون إلى منزله بحجة أن يطمئن على أهله، لكنهم أخذوا ما يحتاجونه من المنزل ثم اصطحبوه وغادروا... وتكررت هذه العملية مرة أخرى بعد أسبوع تقريباً من

# شهداؤنا... ضمير الوطن



**فاطمة أحمد الأمير**

مدير عام مكتب الشهيد

شهداؤنا، عين لا تغمض، وقلب لا يغفل،  
ويد لا تتوقف عن البناء...

ذاكرة الوطن هم...

وعين الوطن هم...

ونبض الوطن هم...

وضمير الوطن هم...

إن أي محاولة لتمزيق وحدتنا الوطنية،  
شهداؤنا لها بالمرصاد، فذاكرة الكويت  
يقطة تتبع بالحياة، أي محاولة للتقاعس  
والتواكل وإهادار قيم الوطن ومقدراته،  
شهداؤنا في مواجهتها... دروس وعبر،  
تقول لكل متخاذل، قف! هنا ضمير  
الكويت... إياك أن تنسى..

الوطن بحاجة إلى روحه الحقة، كما علمنا  
الشهداء، أن تُعطي بلا منة، وأن تتعلم فنون  
الإنقان في كل عمل تؤديه، الإنقان الذي لا

أركان الوطن، بل مادة الوطن، بل شهقته  
الأخيرة عندما يبلغ العشق منتهاه. الحديث  
عنهم يعني الوطن في أعمق معانيه، وفي  
أسمى تعريفاته، وفي أدق تفاصيله، يعني  
الوطن وهو يتوجّل في التاريخ، وهو يشق  
الحاضر، وأيضاً وهو يتقدم نحو المستقبل،  
شهداؤنا روح اللحمة الوطنية الأوحد  
عندما يتحدثون عن الوحدة الوطنية.

شهداؤنا هم الفرحة الحقة، عندما نفرح  
بحب الوطن في أعياده.

شهداؤنا هم الإخلاص إلى غاياته الأخيرة  
والإنقان إلى حدوده القصوى...

شهداؤنا ضمير الوطن عندما يشتد أوار  
الأزمات.

أو تحيط بنا النكبات، أو تشتد فيما بيننا  
المشاكل والمجادلات..



والولد.  
شهداؤنا، تاريخ الفخر.. نصوص إبداعية  
لأبنائنا على مقاعد الدراسة...  
شهداؤنا، أغنية المجد، ترنيمة خالدة على  
إيقاع القلب تضج في مسامع الدنيا ...  
شهداؤنا دروس بليفة في فنون العشق  
والإباء، تتراقصها الأجيال عبر الزمن...  
شهداؤنا، ثقافة الامتزاج، عندما التحم  
الشعب بكل فئاته وأطيافه ليبقى الوطن  
ويستمر ويندحر العدو ويرحل...  
شهداؤنا، ملحمة الوحدة التلقائية، والغيرة  
الوطنية والالتزام الفطري، بلا قهر أو  
قانون، بل بغيرزة المحبة الخالصة التي  
تجري مع الدم في العروق.  
شهداؤنا المبتدى والمنتهى... شهداؤنا هم  
ضمير الوطن....

يقف عند حدود الحياة الدنيا، بل يتوقف  
إلى ما عند الله، الذي هو خير وأبقى.  
هم أناس جعلوا الله نصب أعينهم، فكان  
عطاؤهم إلى حدود الجنة، خلاصة  
الأمانى، عندما ينفذ كل شيء وما عند  
الله لا ينفذ.

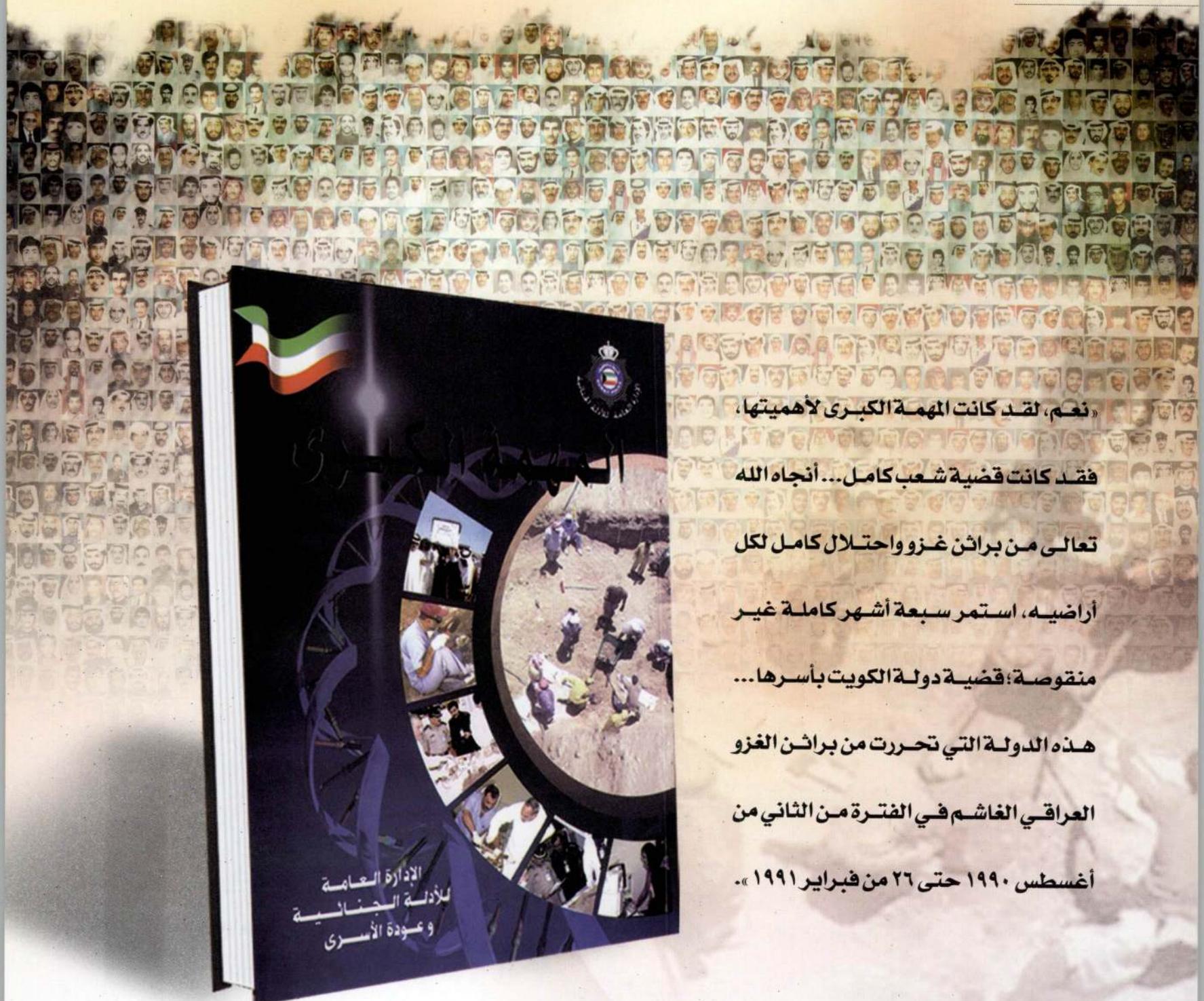
شهداؤنا هم المثال المرتجل، هم القصة  
التي لم ننته من روایتها بعد، هم المسرحية  
التي لم يُسدل الستار على فصولها، هم  
الملحمة الخالدة المستمرة مادامت الكويت،  
ومadam شعبها، وما دام حكامها ومادامت  
الحياة.

حكايات يمضي الزمن ولا تشيخ، بطولات  
نجذرها في التاريخ عنواناً لكويت الولاء  
والانتماء، عندما يكون العطاء روحًا ثمينة  
مهراً لأرض عزيزة أفنانها وعشقاها،  
فكان الأمل والعمل، والأهل والسكن

كتاب أصدرته الادارة العامة للأدلة الجنائية وقدّم له مديرها العام

## «المهمة الكبرى» توثيق لجهود البحث عن رفات شهداء الكويت

منى شستر



نعم، لقد كانت المهمة الكبرى لأهميتها،

فقد كانت قضية شعب كامل... أنجاه الله

تعالى من براثن غزو واحتلال كامل لكل

أراضيه، استمر سبعة أشهر كاملة غير

منقوصة؛ قضية دولة الكويت بأسرها...

هذه الدولة التي تحررت من براثن الغزو

العراقي الغاشم في الفترة من الثاني من

أغسطس 1990 حتى 26 من فبراير 1991.».



## ■ اللواء الدوسري: تعرّفنا إلى رفات ٢٣٦ أسيراً شهيداً... ولن نوقف البحث قبل العثور على رفات الشهيد ١٠٥

«العودة للوطن»

ويرى اللواء الدوسري أن تلك المهمة «استدعت من الدولة أن تشكل لها لجنة وطنية خاصة تعنى بشؤون الأسرى والمفقودين، بذل مسؤولوها، وعلى رأسهم المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ سالم صباح السالم الصباح رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، كل ما في وسعهم في سبيل إنجاز هذه المهمة، وكان ذلك كله تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد آنذاك الشيخ جابر الأحمد الصباح، الذي حمل هذه الأمانة على عاتقه حتى لحظات وفاته رحمة الله تعالى العام ٢٠٠٦.

ويخلص الكتاب دوره الذي أدىته الإدارة العامة للأدلة الجنائية في هذه المهمة: «لقد كان دورها بارزاً ومهماً، وجاز لها أن تطلق عليه المهمة الكبرى وعملية العودة للوطن. نعم لقد كان مهمها كبرى لهذه الإدارة الفنية، فمنذ الأيام الأولى لعملية تحرير العراق وبعد زوال النظام العراقي السابق وحتى اليوم لاتزال الإدارة تقوم بدورها في عملية الاستعراض على الأسرى والمفقودين، وقد استطاع الفريق التعرف على ٢٣٦ أسيراً كويتياً، وتم تسليم رفاتهم جميعاً إلى ذويهم وتشييع جنائزهم تشييعاً رسمياً».



صور الشهداء وأسماؤهم

المتحصصة، وإلى أفراد الشعب الكويتي الذين بذلوا كل الجهد الممكنة وعلى شتى المستويات المحلية والإقليمية والدولية لمعرفة مصير الأسرى والمفقودين، شهداء الكويت الأبرار.

لقد كانت مهمة كبرى من حيث عدد الضحايا، فهو لاء الأسرى والمفقودون لم يعرف مصيرهم خلال عقد من الزمان ونيف. وهي مهمة كبرى أيضاً من حيث المدة الزمنية التي استمرت في المطالبة بمعرفة مصير هؤلاء الأسرى والمفقودين، من العام ١٩٩١ وبعد التحرير حتى هذه الساعة، ومازالت مستمرة حتى التعرف إلى آخر أسير... وهي مهمة كبرى أيضاً وأيضاً من خلال عرضها على المحافل الدولية في أرجاء الدنيا كلها.

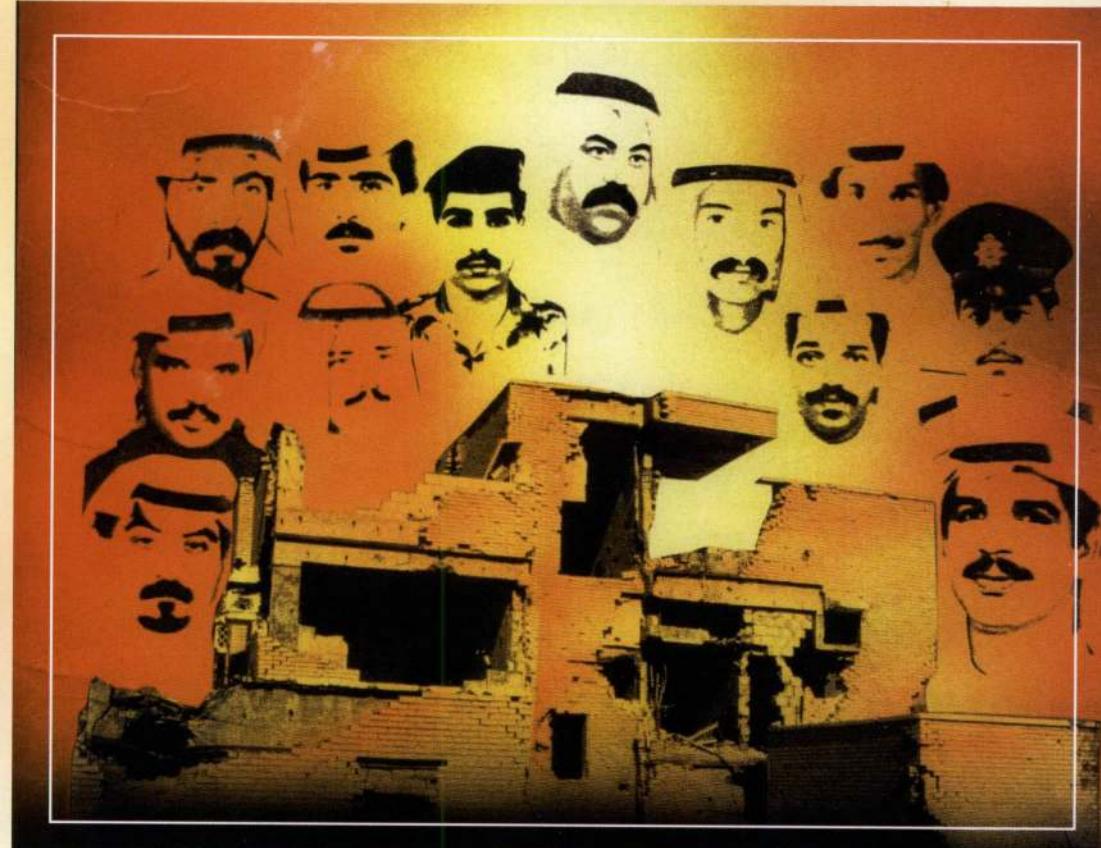
بتلك الكلمات يقدم المدير العام للإدارة العامة للأدلة الجنائية التابعة لوزارة الداخلية اللواء الدكتور فهد الدوسري كتاباً حديثاً صدر عن الإدارة بعنوان «المهمة الكبرى»، يستعرض فيه الجهود المضنية والمستمرة على مدى سنوات عدة في داخل الكويت وخارجها، التي بذلتها فرق مختلفة للعثور على رفات ٦٠٥ من الأسرى الكويتيين وغيرهم من جنسيات أخرى الذين أعدمهم النظام الصدامي البائد بعد أن اخطفتهم يد الغدر والخيانة في فترة احتلال الكويت في أغسطس ١٩٩٠.

لقد كانت مهمة كبرى شغلت قلوب وعقول قادة دولة الكويت على جميع المستويات، ابتداء من صاحب السمو الأمير وسمو ولي عهده الأمين وأعضاء الحكومة المؤقتة، إلى اللجان

دول العالم المتقدم كبريطانيا والولايات المتحدة تعتبره من أكبر الفحوص تحدياً لها؟.. وبرغم ذلك فقد بدأت الإدارة حينذاك باستخدام الأجهزة المتوافرة لديها مع الخبرات الوطنية الموجودة آنذاك والتي لم يتجاوز عددها 15 متخصصاً، على أن ترسل عينات من الرفات إلى مختبرات متخصصة في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا والهند، وذلك للتأكد من نتائج الفحص، لأهمية هذا الأمر من الناحية القانونية والاجتماعية، علماً بأن التكاليف المادية لهذه الفحوص في الخارج كانت تصل إلى ٦٠٠ دينار للرفات”.

وبناءً على ذلك التكليف بدأت الإدارة في تلك المهمة الوطنية الكبرى. وبعد مرور أسبوع تقريباً من العمل المتواصل بدأت النتائج في الظهور بدولة الكويت، ثم بدأ انتظار نتائج المختبرات الخارجية على آخر من الجمر. وبعد مرور أسبوع عدّة وصلت النتائج من الخارج لتوّكّد ما تم التوصل إليه في مختبر الاستعرااف بالكويت لجميع العينات، وهو ما يؤكّد أن طريقة مختبرنا كانت مطابقة للمواصفات العالمية، وعليه اتخاذ القرار بالاكتفاء بفحص العينات داخل الكويت لسلامة ودقة الطرق المتّبعة في ذلك.

ويضيف اللواء الدوسري ”لم يقف التحدّي عند هذا الحد، بل إن بعض الباحثين قاموا أثناء عمل فحص العينات باستخدام طرق وتقنيات جديدة لم تستخدم من قبل؛ ذلك أنّهم لاحظوا خلال عملهم وجود بعض الصعوبات في استخلاص وتکاثر الأنماط الوراثية DNA بسبب اختلاف التربة في أماكن دفن الرفات، والتي كانت تؤثّر على ذلك



الصور الحية

فهيُّ وعاملٌ من مختلف التخصصات الطبية والكيميائية والبيولوجية وفني التصوير الجنائي وخبراء في فحص المستندات ومسارح الجريمة.

#### تحدٍ وإصرار

يقول اللواء الدوسري إن هذه المهمة الوطنية «حملت بين طيات عملها الفني التحدّي والإصرار للسوارع السمراء الكويتية بكل معنى الكلمة. كان التحدّي العلمي والفكري فيها في بداية الأمر بالغ الصعوبة، إذ إن فحص الرفات واستخلاص الأنماط الجنينية منه أصعب أنواع هذا النوع من الفحوص، وكان يمثل التحدّي الأكبر لقسم الاستعرااف بإدارة المختبرات آنذاك، إذ كيف يستطيع مختبر متبدئ بفحص الاـ DNA العمل بهذا الفحص، الذي ما زالت المختبرات المتخصصة في

وشمل عمل الإدارة في سبيل إنجاز المهمة المنوط بها مناطق كثيرة في دولة الكويت، من مقبرة الصليبيخات إلى مقبرة الرقة ومناطق جنوب السرة والعبدلي وصباحان والمطلاع، وانتقلت فرق الإدارة إلى خارج حدود الكويت وعاينت مواقع متعددة، وتم رفع رفات وهيكل عظمية من مواقع عدة في العراق شملت مناطق في الزبير والبصرة والقرنة والناصرية والعمارة والسماءة وكربلاء وبغداد والرمادي ونينوى... ولم تقتصر جهود فرق البحث على العمل في الكويت والعراق بل اتجهت شرقاً نحو اليابان وإلى أقصى الغرب باتجاه أميركا الجنوبيّة؛ إلى البرازيل، حيث ساهمت الإدارة العامة للأدلة الجنائية في عملية الاستعرااف على صحافي ياباني قتل في العراق، وأآخر برازيلي قتل هناك أيضاً.

وهذه المهمة الكبرى شارك فيها نحو ١٠٠



«ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربهم يرزقون»

**الجانب الإنساني للكويت**... لا شك في أن تلك مهمة كبرى، إذ اشتملت على مهامات انطلقت في الثامن من مايو ٢٠٠٣ ومازالت مستمرة حتى الآن، وإذا كان هنالك من زمن ل نهاية العملية فهو يوم العثور على رفات الأسير الشهيد رقم ٦٠٥ من قافلة أسرى الكويت الذين اختطفتهم يد الغدر من بين ذراعي أممهم التي طالما أحبتهم وأعطتهم الكثير... أممهم التي لاتزال تحبهم جميعاً من دون تفرقة؛ وهي الكويت منزل الأحرار والأبطال.

ويتضمن الكتاب سبعة فصول تحت العنوانين: «المعايير الدولية للاستعراض على المفقودين»، «محاور خطة العمل»، «الصعوبات التي واجهت فرق العمل»، «مهام البحث عن الأسرى والمفقودين ونتائجها»، «دعم الدولة للمهام»، «الجانب الإنساني للكويت» و«الأدلة الجنائية في عيون الآخرين».

قتلوا غدراً ومن دون أي ذنب ارتكبوه؛ مقابر جماعية في صحراء قاحلة تبعد مئات الكيلومترات عن المدن، وتبعد آلاف الأميال عن منازل الضحايا؛ مقابر جماعية استخدمت الجرافات في حفرها وعلى أعماق تزيد على خمسة أمتار؛ مقابر جماعية مضى على دفن الضحايا فيها أكثر من ١٣ عاماً... لم يخطر ببالنا، نحن فريق عملية العودة إلى أرض الوطن، أن نقوم في يوم من الأيام بمثل هذه المهمة، فكانت أكبر المهام التي كلفنا بها».

ويختتم اللواء الدوسري مقدمة الكتاب بالقول «على الرغم من بشاعة الغزو وعمق الجرح، لكن الإنسان الكويتي يسمو فوق ذلك، فقد عثرنا في أرض الكويت على ٥٥ جثماناً لجنود من الفرازة العراقيين، وتم استخراجهم وتسليمهم إلى دولة العراق في مشهد مهيب يظهر

## ■ عثرنا على ٥٥ جثماناً لجنود عراقيين وسلمناهم لبلدهم في مشهد مهيب يظهر الجانب الإنساني للكويت

بسبب نسبة الأملأح من مكان آخر حسب المقابر الجماعية و مواقعها».

### خبرات وطنية

ويوضح الكتاب أهمية الدور الذي أدّته الخبرات الكويتية في هذه المهمة الوطنية في جميع مراحل العمل وعلى مدى السنوات التي أدّت فيه الفرق نشاطها ومهماتها. وفي ذلك يقول اللواء الدوسري «إن استعراض هذا كله يؤكد أن الخبرات الكويتية في هذا المجال سبقت مثيلاتها في المنطقة من حيث عدد الرفات وأنواع الفحوص التي قامت بها في هذا المجال... نعم لقد كانت مهمة كبيرة حتى على المستوى العلمي والتكنولوجي. أضاف إلى ذلك استخدام هؤلاء الفنانين لآلات المعدات والأجهزة الفنية والآليات ومعدات التصوير وفحص التربة، إضافة إلى توظيف أحدث الطرق العلمية والفنية في كشف ورفع وفحص الرفات».

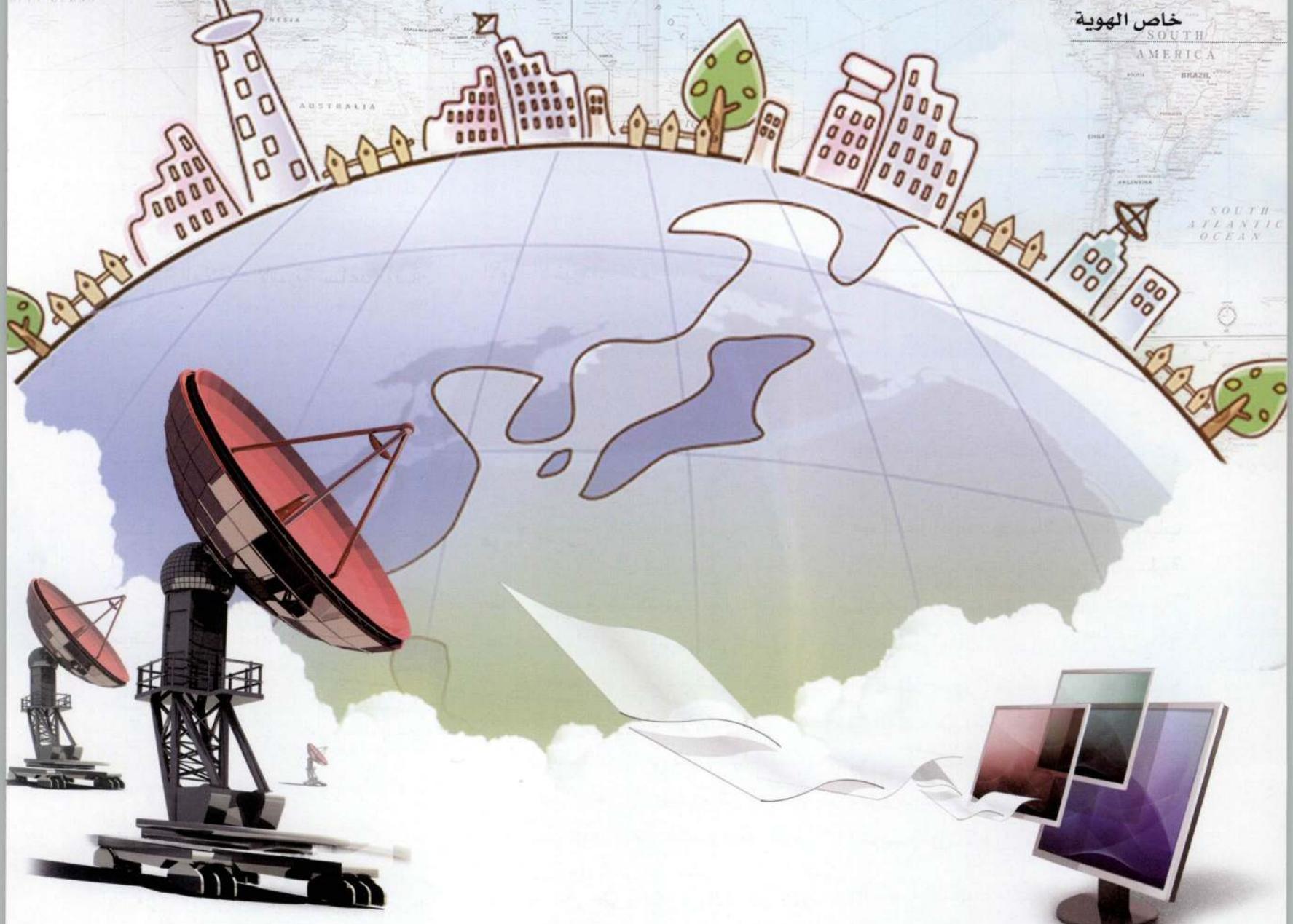
ويضيف: «لم تكن مهمة كسائر المهام التي اعتدناها خلال سنوات عملنا في مجال معاينة الجرائم. فقد اعتدنا أن نعain جريمة قتل إنسان في شقة أو حديقة أو شارع، كما اعتدنا على معاينة جرائم السرقات وحوادث السيارات وانفجاراتها، أما أن نعain مقابر جماعية تحتوي على عشرات الجثث لأشخاص

«الهوية» تطرح السؤال - الهاجس - على أكاديميين ومتخصصين واعلاميين

## وسائل الاتصال تجتاح يومياتنا...

### فماذا عن هويتنا؟!

خاص الهوية



تبينت آراء عدد من المواطنين، بينهم أكاديميون واعلاميون، إزاء الانتشار المتسارع لوسائل التواصل الإلكتروني وأجهزة الاتصال الحديثة في أوساط المجتمع الكويتي بشرائحه وفئاته العمرية كافة، وحجم تأثير هذه «الظاهرة» في منظومة القيم الاجتماعية المتوازنة، وبالتالي في الهوية الكويتية، لاسيما هوية الشباب بصفتهم الأكثر تواصلًا مع هذه التقنيات التي باتت في السنوات القليلة الماضية جزءاً من يوميات مجتمعنا.



مساعد الواقيان

## **■ مساعد الواقيان :**

### **نعم لمسايرة الركب**

### **التكنولوجي... ولكن**

### **حذار من الانجراف**

### **وراء كل ما هو أجنبي**

من وسائل أخرى كالستالايت والفضائيات المفتوحة، كانت له انعكاسته السلبية الخطيرة على هويتنا، لاسيما على فئة الشباب، محذراً من أن «انتشار أجهزة (البلاك بيري) و (الآيفون) و (الآي باد) بين الأطفال والشباب بمساحات مفتوحة ومن دون خطوط حمر، سيعمق الأثر السلبي على الهوية، وستذوب معه عاداتنا وموروثتنا، وسيكونبقاء للأقوى؛ والأقوى بالطبع هو وسائل الاتصال الحديثة».

ورأى العجمي أن «مشكلة طمس الهوية لن تظهر في الوقت الحالي، بل ستظهر بشكل كبير على المدى البعيد، وذلك بعدما يغيب جيل كبار السن ويتصدر الشباب المشهد في الكويت بعد سنوات»، مشدداً على ضرورة «جعل الحفاظ على الهوية أحد الأولويات الاستراتيجية للدولة». وأكد في الوقت نفسه أن «للأسرة دوراً محورياً، بجانب دور

والفكرية واللغوية وغيرها، التي جُبِلَ عليها آباءنا وأجدادنا، ما يؤهلنا للوقوف أمام كل محاولات طمس هويتنا، مهما كان حجمها وتععدد وسائلها».

وخلص الواقيان إلى أن «المخزون الفكري لدى كبار السن في مجتمعنا، والذين تجرعوا مرارة الحياة وقسّوها، هو أهم ما يمكن الارتكاز عليه في مواجهة (تسونامي) المؤثرات على الهوية؛ هو بصيص الأمل الذي قد يتعلق به الآخرون، لاسيما جيل الشباب»، داعياً إلى «فتح الباب لحوار مجتمعي وتبادل للأفكار بين الشباب وكبار السن؛ وهذا من وجهة نظرى هو السبيل الوحيد لاستعادة هويتنا التي طمسـت في الآونة الأخيرة».

وعن الوتيرة السريعة التي تتدفق بها وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها في الهوية، قالت الإعلامية شيماء المسbach «على الرغم من بعض التأثير السلبي لهذا التدفق في هويتنا الثقافية، إلا أن له جوانب إيجابية أيضاً، مشيرة إلى أن «سوء استخدام تلك الوسائل هو ما يؤثر سلباً في الهوية الكويتية؛ فالامر يخضع لمدى قدرة المواطن على أن يؤثر أو يتاثر بوسائل الاتصال المختلفة». وأضافت: «الهوية الكويتية ثابتة وراسخة بعمقها وعاداتها وجزئها المتصلة في المجتمع؛ وعلى الرغم من ذوبان هوية بعض الشباب في العولمة، إلا أن هذا لا يمثل ظاهرة يمكن تعميمها على المجتمع الكويتي؛ لذلك نحن نرفض التضييق بحجة الحدّ من التأثير، ويكفي أن يكون الشخص هو نفسه وليس شخصاً آخر حتى يتمكن من التصدي لأى مخاطر قد تواجه هويته».

#### **المشكلة لم تظهر بعد**

بدوره، قال الصحافي هادي العجمي «إن دخول برامج المحادثة على الأنترنت، مثل تويتر وفيسبوك، إضافة إلى ما سبقه

آراء متعددة سجلتها «الهوية» في استطلاع أجرته حول سبل التعاطي مع التأثير المتنامي لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة في مضمون الهوية الكويتية؛ ففيما طالب بعض المستطلعة آراؤهم مؤسسات المجتمع المعنية باتخاذ الاحتياطات الضرورية للحد من «ذوبان» الهوية الكويتية وضياعها في خضم «اجتياح» تكنولوجيا الاتصالات لكل مفاصل الحياة اليومية، رأى آخرون أن الكويت جزء من العالم الذي بات «قرية صغيرة»، ولا بد أن تتأثر بمقاييس الثورة التكنولوجية وتتألف مع معطياتها بالطرق والأساليب المناسبة للمحافظة على العادات.

مستشار العلاقات الأسرية مساعد الواقيان، رأى أن وسائل الاتصال الحديثة «طمسـت الهوية الكويتية بشكل كبير، لاسيما بين جيل الشباب الذي يصفـته الأكثر استخداماً لهذه التكنولوجيا... وعلى الرغم من تشديده على أهمية «مسايرة الركب التكنولوجي من جانب الشباب»، إلا أنه حذر من إصرار مستخدمي تلك التكنولوجيا على «تقليد الغرب والانجراف وراء كل ما هو أجنبي واستقدام عادات وتقاليـد دخيلة على مجتمعـنا... هذا أحد أهم الأسباب التي تهدـد بطمس الهوية الكويتية».

وأشار الواقيان إلى أن «التمسك بالهوية والحفاظ على أبعادها المختلفة، وعلى رأسها العادات والتقاليد والقيم، هي الركيزة الوحيدة لبقاء مجتمعـنا الكويـتي... والأمر المؤسف أن شرائح عديدة من المجتمع تأثرت سلباً بوسائل الاتصال الحديثة، وهذا ما يعزز احتمال تشوـه الهوية وطمسـ معالـها». وشدد على أن «الحفاظ على العادات والتقاليد الأصيلة للمجتمعـ الكويـتي هو أهم الأسلحة التي يمكن أن نواجه بها هذا المـد التكنـولوجي المـتـامي، لاسيما أنـنا كـوـيـتـيـن نـمتـلكـ الكـثـيرـ منـ المـورـوثـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـثقـافـيـةـ



د. محمد الحداد

## ■ د. محمد الحداد: «كتل التكنولوجيا» هُمّشت دور الكتل السياسية والاجتماعية في نقل المعرفة وتدويرها

أكَدت أن الأسرة، بِرغم كل هذا الانفتاح تبقى قادرة على التصدِي لذوبان الهوية، عن طريق الترابط والتواصل بين أفراد العائلة الواحدة؛ فقد نجحت تلك العائلة في الماضي بخلق هوية وطنية واحدة».

أما عبد الرحمن الزعبي (موظِف)، فقال إن وسائل الاتصال الحديثة ومظاهر العولمة المختلفة «أثَرت بشكل واضح في الهوية الكويتية الأصلية، وضررت في مقتل اللغة العربية التي باتت مهملاً ولم تعد لغة تكتب أو تقرأ؛ فالعربية تكتب في غرف الدردشة بحروف لاتينية، وتقرأ بشكل مخالف لما درسناه في مدارسنا منذ الصغر». ورأى الزعبي أن «الحكومة والسلطة التشريعية قادرتان على وضع خطة للتصدي لخطر تهميش لغتنا العربية، وهذا التهميش يهدِّد هويتنا الكويتية».

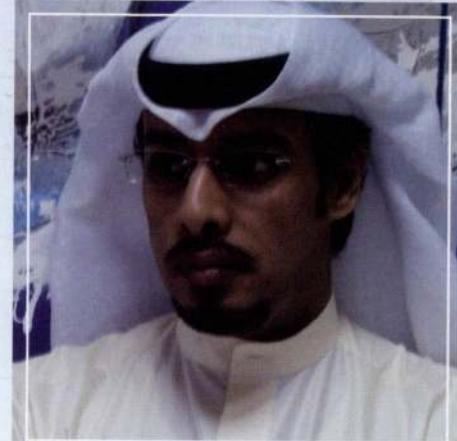
وقالت إقبال صالح (مبرمجة كمبيوتر)

المثال، تسيّدت الهوية العربية بلاد الأندلس عقوداً عده، وأثرت بشكل كبير في حياة الفرنجة، حتى أسماء الأسبان أيام وجود العرب في الأندلس كانت أسماء عربية وإسلامية، على الرغم من أن مجتمعاتهم كانت تدين بديانات أخرى».

وأضاف: «ما تعاني منه هويتنا تعاني منه دول ومجتمعات أخرى في آسيا وأفريقيا وغيرهما، بفعل وسائل الاتصال التي تقرب المسافات؛ فشباب ساحل العاجل، مثلاً، يقلدون الشباب الفرنسي، وفي الوقت ذاته نجد المجتمع الفرنسي اليوم يقلد نظيره الأميركي»... وبرغم هذا التدفق التكنولوجي لا يرى الزامل أن ثمة ما يهدِّد الهوية الكويتية، بل يؤكد أن «الشباب الكويتي أكثر تمسكاً بهويته من شباب دول الخليج العربي، على الرغم من أن الانفتاح حدث في الكويت قبل دول الخليج الأخرى»، مشدداً على أن «السبيل الوحيد للتمسك بهويتنا هو التشبث بتاريخ أجدادنا والافتخار بهويتها والحرص على عدم فصلها عن سلوكيات وعاداتنا المكتسبة، كونها هي القادرة على التصدِي لمخاطر طمسها».

### مواكبة لغة العصر

من جانبها رأت يسراً محمد (مهندسة ديكور) أنه «على الرغم من الأثر السلبي التي تحدثه مظاهر العولمة وتكنولوجيا الاتصالات في العادات والتقاليد واللغة والقيم، لكنها أيضاً لها مردود إيجابي يتجلَّ في انفتاح الفكر الاجتماعيًّا وسياسيًّا واقتصادياً، والابتعاد عن التطرف». وأضافت: «لم نعد نمتلك من هويتنا الكويتية سوى اسمها وبعض العادات والتقاليد، فقد تأثرت لغتنا بمفردات وتعبيرات غربية غيرت من شكل العربية. ولكننا في حاجة مواكبة العصر حتى لو كلفنا ذلك الكثير»... لكن يسرا



فهد الزامل

## ■ فهد الزامل: الهوية العربية تسيّدت لعقود بلاد الأندلس ومجتمعات الفرنجة... إنها «ثقافة الأمم المنتصرة»

الدولة، في الحفاظ على الهوية، وذلك من خلال التوعية المستمرة والتمسك بعادات ومواريثات المجتمع؛ وقد قامت الأسرة في السابق بدور تاريخي عندما حدث الانفتاح ودخلت الكويت بعد ظهور النفط جنسيات بعادات وتقالييد متعددة، إذ نجحت الأسرة والمدرسة والمسجد وقتئذ في جعل المجتمع الكويتي يتمسَّك بهويته، بل إن الشعب الكويتي نجح في فرض هويته على الجنسيات الزائرة، حتى الغربية منها... ولذلك نقول شتان بين وسائل الاتصال الحديثة وغزوها الحالي وبين الجنسيات والهويات الغربية التي دخلت مجتمعنا في العقود الماضية».

ورأى فهد الزامل (إعلامي) أن «التأثير السلبي لوسائل الاتصال الحديثة على الهوية هو ترجمة لما يسمى (ثقافة الأمم المنتصرة)؛ فنجاح الدول يشجعها على فرض هويتها على المجتمعات الأخرى؛ فعلى سبيل



يسرا محمد

**■ يسرا محمد: للثورة  
التكنولوجية مردود  
إيجابي تجلّى في افتتاح  
الفكر سياسياً واجتماعياً  
والابتعاد عن التطرف**

«مظاهر الهوية العالمية التي فرضتها وسائل الاتصال الحديثة تتعارض كلياً مع قواعد وأديبيات مجتمعنا الكويتي؛ وإذا استمرت الأمور في هذا المسار فإنها تذر بانهيار وشيك لهويتنا»، متسائلاً: «من المسؤول عن تغييب أهم عادة كويتية، وهي التزاور بين الأهل والأصدقاء، والاستعاضة عنها باتصال هاتفي أو برسالة نصية (أس أم أس) أو عبر (ويتس آب)؟! من المسؤول عن تهميش اللغة العربية ولهجتنا الكويتية، واستبدالهما بمصطلحات غربية ترددتها الأجيال الشابة من أجل الظهور بمظهر المساير للقيم الغربية!». وحضر الكاظمي على التعامل مع تلك الوسائل «عقلانية»



شيماء المسbagh

**■ شيماء المسbagh:  
ذوبان هوية بعض  
الشباب في «العالمنة»  
لا يُعدّ «ظاهرة» تهدّد  
بتلاشي هوية المجتمع**

إن التكنولوجيا «هي سر الانفتاح، وفيها تبدلت المجتمعات العادات والتقاليد واللغات، وصنعت هوية مشتركة»، مشيرة إلى أن وسائل الاتصال الحديثة «أثرت في القيم والعادات بشكل سلبي، خصوصاً في ظل غفلة الأسرة عن مراقبة الأبناء ومتابعة كيفية استخدامهم لتلك الوسائل والأجهزة». وأكدت أن «الرقابة لا تعني فرض رأينا على الشباب، بل توجيههم إلى الطريقة التي يستخدمون فيها هذه التقنيات بما لا يضر بعاداتنا وقيمنا، ولا يؤثر سلباً ب الهويتنا». وتمنت صالح أن « تكون ديوانيات الكويت حاضنة لكل الأعمار، ولا يقتصر روادها على فئة محددة، وذلك حتى تتواصل الأجيال مع بعضها بعضاً، وتذوب عبر تلك اللقاءات المشتركة الفجوة بين الأجيال المتعاقبة التي تعد سبباً أساسياً من أسباب اضطراب الهوية».

بدوره قال فريد الكاظمي (موظف) إن

المباشر. حتى في الديوانيات ترى الجميع متواجداً بجسده، لكن عقله مع الجهاز الذي يتواصل عبره مع الآخر، كما يحتل مساحة كبيرة من عاداته اليومية».

وعن كيفية العودة إلى التفاعل الاجتماعي المباشر، بصفته أحد مقومات الهوية، قال الدكتور الحداد: «إن مجتمعنا الكويتي في خضم تغيير، ولا يمكن أن نوقف هذا التغيير... هناك خط عام للتغير في العالم، والكويت جزء من هذا العالم الذي أصبح

## ■ إقبال صالح: الفجوة بين الأجيال من أسباب اضطراب الهوية... واحتضان الديوانيات كل الأعمار قد يكون حلاً



الهوية... مشروع مفتوح!

حياتهم اليومية».

وأشار الدكتور الحداد إلى أن «الخروج إلى التجمعات أو الاشتراك في الأنشطة المختلفة أصبح يتم عبر (تويتر) و(فيسبوك) وشبكات أخرى؛ وبذلك تكون التكنولوجيا قد غيرت نمط التفاعل الاجتماعي لدى أجيال مختلفة، لاسيما جيل الشباب». لكنه أوضح أن «لا دراسات علمية موثقة تشير إلى مدى تأثر الهوية بوسائل التكنولوجيا والاتصال، سواء سلباً أو إيجاباً، ولا توجد دراسات تتناول الآثار الاجتماعية التي ترتب على ذلك؛ ولكن من الواضح تماماً أن لها آثاراً سلبية وأخرى إيجابية، وعلى رأس الآثار السلبية العزلة عن المجتمع التي تؤدي إلى عدم تفاعل الشخص مع مكونات هويته الاجتماعية، على الرغم من تواجده، وذلك يقلل من قيمة التواصل الاجتماعي». وأضاف: «لقد ساهمت تلك الوسائل أيضاً في جعل التفاعل الاجتماعي المباشر شيئاً من الماضي، ليحل مكانه التفاعل غير



هادي العجمي

## ■ هادي العجمي: خطر طمس الهوية سيتجلى أكثر حينما يغيب كبار السن ويتصدر شباب اليوم مشهد المستقبل

وعدم الانخراط فيها بشكل كامل، خصوصاً بعد أن أصبحت جزءاً من الحياة اليومية لأي مواطن».

### غياب التفاعل المباشر

أما الدكتور محمد سليمان الحداد أستاذ علم الاجتماع، فأكمل أن «التكنولوجيا تلعب دوراً كبيراً في الكثير من الأنماط المعيشية والتفاعلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، وكذلك بينهم وبين غيرهم من المجتمعات الأخرى»، مشيراً إلى أن «أدوات الاتصال، سواء شبكات التواصل الاجتماعي أو خدمات الرسائل النصية أو (واتس آب)، أسهمت في نقل جيل الشباب نقلة نوعية كبيرة، وهُمّشت تماماً دور الكتل السياسية والاجتماعية في نقل المعرفة وتدويرها؛ وبذلك أصبحت (كتل التكنولوجيا) هي وحدها الناشطة، بعدها استحوذت على الجانب الأكبر من هوية الشباب ومن تكوين



د. فاطمة عياد

## ■ د. فاطمة عياد: ما دامت الكويت جزءاً من الخريطة التكنولوجية العالمية فلا بد لمجتمعها أن يتأثر ويؤثر

أن ذلك التغيير «اتخذ في السنوات الأخيرة وتبreira سريعة جداً بفضل اتساع استخدام وسائل الاتصال؛ والكويت بدورها أصبحت جزءاً من الخريطة التكنولوجية بفضل استخدام الغالبية العظمى من مواطنيها تلك الوسائل؛ وبما أن المجتمع الكويتي يعيش في هذه الخريطة فلا بد أن يتأثر بها».

وإذ أكدت الدكتورة عياد أن «جيل الشباب أكثر تأثراً بتلك الوسائل من كبار السن»، رفضت في المقابل وصف الحالة التي يعيشها معظم شباب اليوم بأنها «اضطراب الهوية»، موضحة أنه «لا يوجد مرض يُطلق عليه هذا الوصف، ولذلك لا يوجد علاج، بل لا بد أن يعرف الجميع بأن ما يحدث من تأثر وتتأثر هو أمر واقعي، علينا التفاعل والتعامل معه، مع ضرورة الابتعاد عن كل ما يهدد هويتنا الكويتية ككيان ثقافي، أو على الأقل نكون اختياريين في ما نأخذ وما نرفض من الثقافات الأخرى».

قرية صغيرة بفضل تلك الوسائل؛ وبسبب تلك الوسائل أيضاً لم تعد الكويت دولة مستقلة اجتماعياً، بل صار فيها قيم ومفاهيم وصور عالمية، وأصبحت الصور الإقليمية والمحلية شيئاً من الماضي الذي لا وجود له. وبما أننا أصبحنا جزءاً من العالم ونحتل جزءاً من الصورة العالمية، ما عاد في إمكاننا أن نتحدث عن نصائح أو إرشادات؛ ولكننا، من خلال التربية والتربية نستطيع أن نتحدث عن كيفية استخدام واستثمار وسائل الاتصال لمصلحة المجتمع الكويتي وhogiته».



فريد الكاظمي

## ■ حتى في الديوانيات ترى الجميع حاضراً بجسده فقط بينما عقله مع «الجهاز» الذي يتواصل عبره مع الآخر

من جانبها، قالت أستاذة علم النفس الدكتورة فاطمة عياد: «إن الهوية الثقافية، المكونة في الأصل من الدين واللغة والعادات والقيم التي يؤمن بها المجتمع، تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة وثورة التكنولوجيا... فالمجتمعات الحية في حال تغير دائم، وهذا التغيير يمس كل جوانب الهوية، وأهمها القيم والعادات والتقاليد والملابس وطرق التفكير». لكن الدكتورة عياد لاحظت



سؤال الهوية... إلى أين؟<sup>19</sup>

سجل في «مذكرات مرابط» أدق التفاصيل... من «عاصفة الصحراء» إلى رفع العلم

## عبدالمحسن الخرافي يوثق أحداث تحرير الكويت

عرض: السيد أحمد المخزنجي

يواصل الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور عبد المحسن الجار الله الخرافي إصداراته العلمية والتوثيقية التي تحظى باهتمام الباحثين والكتاب والمؤرخين في دولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي؛ فبعد إنجازه عدداً من المؤلفات المهمة: «مربون من بلدي» و«الأيادي البيضاء» سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية» واللجنة الشعبية لجمع التبرعات: سفينة الخير الكويتية وعطاؤها بين موانئ النكبات» وغيرها، أصدر في مناسبة اليوبيل الذهبي لاستقلال الكويت ومرور عشرين عاماً على تحريرها كتاب «مذكرات مرابط» الذي جاء في جزأين من ٤٧٥ صفحة من القطع الكبير عنوان أولهما «يوميات عاصفة الصحراء في حرب التحرير» والثاني «ابتسامات مواقف طريفة واقعية خلال الاحتلال». وهنالك عرض وتحليل لأهم مضمون الكتاب.





د. عبد المحسن الجار الله الخرافي

كما هدف من توثيقه المادة الخام وتقديمها للباحثين والمهتمين والمورخين أن يكون في ذلك كل ما يحقق الاستفادة وأخذ العبرة، وكذلك ليشهد التاريخ على هذه الأحداث من شهودها الأحياء بلا زيادة ولا نقصان ولا تحريف. (ص ١٩)

من ١ إلى ٢٨ أغسطس

في الجزء الأول من الكتاب قدم المؤلف،  
تحت عنوان «وطئة»، ملخصاً لأهم  
الأحداث السياسية والعسكرية في بداية  
الاحتلال العراقي (من ١٩٩٠/٨/١  
إلى ١٩٩٠/٨/٢٨) في السطور التالية:  
«الرئيس العراقي وعد الرئيس المصري  
حسني مبارك وخادم الحرمين الشريفين

# **برغم المشاهد**

## **المأساوية آثار الكاتب**

### **عرض بعض المواقف**

#### **الطريفة المنبثقة**

##### **من قلب المعاناة**

بلا هواتف، حادثة مضحكة مبكية،  
سر الإصابات بين المدنيين في العراق،  
صاروخ «سكود» يصل الرياض، الهيئة  
العالمية للتضامن مع الكويت تدشن حملة  
التبرع بالدم، جريمة استخدام الملاجئ  
المدنية موقع عسكرية استخباراتية،  
وعد الرئيس بوش للأمير جابر رحمة  
الله، انقطاع التيار الكهربائي في يوم  
المبادرات السياسية، في انتظار الكهرباء،  
بيان العسكري الحادي والثلاثون، المبادرة  
استمرار قطع خطوط الإمداد، المبادرة  
السوفياتية وتداعياتها، سحب دخانية  
كيفية تفشي الكويت، التعهد والقسم  
بعدم الفرار، صلوا في بيتكم مقابل  
الأسر العشوائي في المساجد، شروق  
شمس الظهرية، إعلان بدء التوغل داخل  
العمق العراقي، المرابطون في الكويت  
يرسلون برقتي شكر، تدافع جنونى  
خلال الانسحاب، رفع الأعلام الكويتية  
على المراافق العامة وأعلام الدول العربية  
وال أجنبية على سفاراتها، سعداء بالأسر،  
خاتمة الجزء الأول، مصادر ومراجع  
الجزء الأول، نماذج مصورة من أنشطة  
المرابطين خلال الاحتلال.

يقول المؤلف: «لقد عقدت العزم على إخراج هذه المخطوطات (المذكرات) إلى حيز الوجود المقرؤء، لعلها تعين القارئ الكريم الراغب في أن يعيش معنا جو الم الرابطة في الكويت خلال القصف الجوي بالذات».

وبرغم مأساوية الأحداث التي عرضها المؤلف في الجزء الأول من كتابه، إلا أنه ضمنه مجموعة أخرى من المواقف المضحكة الواقعية والطريفة التي حدثت من بعض الأشخاص أثناء فترة الاحتلال الكويت، وذلك على طريقة «شر البالية ما يضحك».

قبل البداية

يحتل الجزء الأول من الكتاب صفةٌ ٢٧٢، وتتضمن «المذكرات»، أو بالأحرى مذكرات المؤلف، ٥٠ موضوعاً هي: «قبل البداية» وفيها أهم أحداث الاحتلال الصدامي خلال أغسطس ١٩٩٠، ثم عرض لبداية سيناريو أحداث الغزو العراقي وما قبله، بدءاً من يوم الاثنين ١٤/١/١٩٩١ حتى .١٣/٣/١٩٩١.

وتراولت موضوعات هذا الجزء من الكتاب دور اللجان الخيرية والجمعيات التعاونية إبان الأزمة، بدء العدد التالى لمهلة مجلس الأمن الذى حددتها لخروج جيش الاحتلال من الكويت، احتفال اندلاع الحرب بين لحظة وأخرى، بداية الشعور بنشوة التحرير، صلاة الجمعة تكسر حاجز الخوف من المجهول، بداية العودة إلى التعامل بالعملة الكويتية، تحليل للتصريحات الإعلامية الكويتية في الخارج، بدايات تفجير آبار النفط الكويتية، بداية اشتعال أسعار السلع الاستهلاكية، بداية قصف المواقع العراقية داخل الكويت، بداية التحرير (جزيرة قاروه أول أرض كويتية محررة)، بداية لجوء أسراب الطائرات العراقية إلى إيران، استفحال انتشار بقعة الزيت في مياه الخليج العربي، بداية الترشيد الحقيقي للماء والكهرباء والمستهلكات، بداية ظهور مظاهر التلوث البيئي النفطي، إعلان الحلفاء سيطرتهم التامة على المجال الجوى العراقي، تحرير ثاني جزيرة كويتية، بدء الهلوسة الإعلامية للجانب العراقي، الاستثمار الإيرانى للأحداث، ضبابية العلاقة مع إيران، الدعم资料 المالي اليابانى لحرب التحرير، خسائى الكويت تستقبل شهداءها، استمرار مشاركة القوات الجوية الكويتية، الكويت

الأهالي تجهيز سراديهم وبيوتهم من حيث توفير مستلزمات الإعاشة والطوارئ في حال حدوث أي انقطاع في الحاجات الضرورية والخدمات الأساسية.

#### دور اللجان

لقد كان للجان التكافل وغيرها من اللجان الشعبية في المناطق السكنية مساهمة جيدة في تجهيز هذه الأماكن، خصوصاً السراديب بالتعاون مع الجمعيات التعاونية، وعلى سبيل المثال زودت لجنة التكافل وجمعية الشامية من استطاع الوصول إليهما من أصحاب السراديب في منطقة الشامية بكراتين مياه معدنية وكراتين بسكوت ومعدات حفر (شبل، هيب) ومصابيح يد وبطاريات جافة وشمع وعلب كبريت ومطفأة حريق، إضافة إلى إرشادات عامة للوقاية من خطر القصف الجوي واستخدام السلاح الكيماوي.

وتم تشكيل لجنة طوارئ في مكان معروف لتوفير الخدمات، خصوصاً لأصحاب السراديب ومسؤولي القطاع بالمنطقة، كما بدأ المصلون في المساجد بجمع الصلوات خصوصاً المغرب والعشاء تمتعاً بالرخصة الشرعية عند الخوف من العدو، فضلاً عن الظروف الأخرى التي يجوز لهم فيها مثل هذا الجمع. كذلك راح البعض

يعلن الرئيس حافظ الأسد مساندة بلاده للانتشار الأميركي. تنتشر قوات سورية ومغربية قوامها خمسة آلاف جندي في السعودية. العراق يهدد باحتجاز أربعة آلاف بريطاني وألفي أمريكي في الكويت. يصدر الرئيس الأميركي أوامر للبحرية الأمريكية باعتراض الملاحة من وإلى الكويت. يقر مجلس الأمن القرار رقم ٦٦٤ الذي يطلب من العراق أن يسمح بمجاورة جميع المواطنين الأجانب. الحكومة الفرنسية تأمر أسطولها في منطقة الخليج باستخدام القوة عند الضرورة. ٢٥ بعثة أجنبية في الكويت ترفض الامتثال لطلب العراق بأن تقفل أبوابها. القوات العراقية تtopic تسع سفارات من بينها البريطانية والأميركية. الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشيف يرسل رسالة عاجلة إلى صدام بأن الأمر في الخليج بالغ الخطورة.

وفي ٢٨ أغسطس ١٩٩٠ يشير المؤلف إلى أن الجنود العراقيين يقتحمون بيت السفير الفرنسي في الكويت ويقبضون على الملحق العسكري ومدنيين آخرين، ورئيسة وزراء بريطانيا (مارغريت تاتشر) تأمر اللواء السابع المدرع وطائرات الدعم بالتجهيز إلى السعودية.

بدورنا نقف على نموذجين مما عرضه المؤلف في «المذكرات» من «يوميات عاصفة الصحراء في حرب التحرير» أولهما «دور اللجان الخيرية والجمعيات التعاونية»، حيث يشير الدكتور عبد المحسن إلى استعدادات أهل الكويت «ليوم الغد وما بعده» من حيث احتمال بداية الحل العسكري المطروح إذا لم يستجب صدام لقرار الأمم المتحدة بالانسحاب من الكويت، والذي كانت علاماته بادية مع استمرار تعنت الجانب العراقي، فاكمل

بأنه لن يستخدم القوة ضد الكويت وأن هناك اجتماعاً آخر سيعقد في ٤/٨/١٩٩٠ في بغداد. القوات العراقية تفذ عملية غزو واسعة للكويت فجراً. مجلس الأمن الدولي يدين العراق في جلسة طارئة ويصوت على حظر إمداد العراق بالأسلحة، خصوصاً من الاتحاد السوفيatici باعتباره المزود الرئيسي للعراق بالأسلحة. الجيش العراقي يتقدم باتجاه السعودية والرئيس بوش يصدر إنذاراً صارماً إلى العراقيين بعد غزو (توجيه صواريخ العراق إلى المملكة العربية السعودية) وزير الخارجية الأميركي ونظيره السوفيatici يصدران بياناً مشتركاً يدين الاحتلال العراقي للكويت. تلفزيون بغداد يعلن عن تشكيل ما سماه الحكومة المؤقتة بالكويت. صور الأقمار الصناعية للكويت تفيد أن القوات العراقية تقوم بالتعزيز لا الانسحاب. القوات العراقية تقوم بتجميع رعايا الأميركيين وبريطانيين في مدينة الكويت واقتادهم إلى العراق. الملك فهد يدعو القوات الصديقة للمملكة العربية السعودية الشقيقة إلى تعزيز دفاعاتها. الرئيس بوش يأمر سرياً من مقناعات F15 بالتوجه إلى السعودية. مجلس الأمن يصوت بأغلبية ١٣ صوتاً بفرض عقوبات صارمة على العراق. العراق يعلن ضد الكويت وأنها أصبحت المحافظة التاسعة عشرة لبلاده. مجلس الأمن يرفض ضد العراق للكويت بإجماع ١٥ صوتاً. الجامعة العربية تصوت على قرار يقضي بإيقاف قوة حفظ السلام إلى السعودية وتؤيد القرار ١٢ دولة وتعارضه ثلاث (العراق، ليبيا، منظمة التحرير الفلسطينية) وتتمتع دولتان (اليمن والجزائر) وتغيّب تونس عن الحضور. القوات المغربية والمصرية تبدأ في الوصول إلى السعودية، بينما

## المؤلف يأمل أن يسهم كتابه في تمكين القارئ من «العيش معنا أجواء المرابطة في الكويت»



بشاير النصر

تعليق

إن ميزة هذا الكتاب تتجلى للقارئ العادي والمتخصص في أمرين هما: دقة المعلومات وأمانة المؤلف وموضوعيته في عرضها وتناولها، وكذلك سهولة أسلوب الكتاب في تجسيده تلك الأحداث وسردتها بطريقة تجذب القارئ وتحقق له المتعة والمعرفة وزيادة رصيده منها بفضل ما عرفه من معلومات وأرقام ووثائق دامغة على تلك الأحداث الإجرامية البشعة التي اقترفها صدام حسين ونظامه في حق الكويت وأهلها.

ويكشف الكتاب للقارئ المتمرّس صفة أخرى من صفات مؤلفه تضاف إلى سمات وممّيزات يتمتع بها شخصه وفكرةه وإبداعه، ألا وهي اكتشاف موهبة الكاتب الأديب، وما هذا بغرير على الدكتور عبد المحسن الخرافي الذي مازلنا ننتظر منه المزيد.

ابتداءً من مرور ساعة على حدوث الموافقة على وقف إطلاق النار والانتهاء منها خلال ٤٨ ساعة.

أيضاً القوات الحليفة قاتلت بتدمير أو  
تشتيت أو أسر جميع الفرق الموجودة  
بالكويت جنوب العراق، وعدها ٤٢٥ (١٧٥)  
ألف العدد النهائي للأسرى)، وكثير من  
الجنود العراقيين قتلوا أو جرحوا (بين  
٨٥ و ١٠٠ ألف فرد)، وتم رفع الأعلام  
الوطنية على سفارات كل من الولايات  
المتحدة وبريطانيا والسويدية ومصر،  
وبقية السفارات الأخرى في الكويت،  
كما رفعت الأعلام الكويتية على المراافق  
الرسمية الرئيسية».

ويذكر المؤلف الحصيلة التقريرية للخسائر العراقية التي تمثلت في «٢٠٠٠» دبابات و«٧٠٠» دبابات (فرست ٢٠٠٠) حاملة الجنود المدرعة، إضافة إلى تدمير «١٥٠٠» قطعة مدفعية، وبقاء «١٠» آلاف جندي من الحرس الجمهوري سالمين بعد وقف إطلاق النار وكانوا في طريقهم إلى «الهلاك لو لم يتم ذلك». (ص ٢٤٠)

يتعامل بالعملة الكويتية لإحساسه بدنو الموعد المحدد لاستعمال الحل العسكري وشعوره باستحالة استمرار الوضع كما هو: وكانت طائرات التحالف تلقي المنشورات بين قطاعات الجيش العراقي، تدعوه فيها إلى الاستسلام وعدم دخول المغامرة والمقامرة في الوقت نفسه من أجل صدام، كما انهماك الكويتيون في الاستعدادات النهاية قبل حلول 15 يناير 1991 وهو موعد المهلة الأخيرة لانسحاب صدام من الكويت من قبل مجلس الأمن وقوى التحالف.

رفع الأعلام الكويتية

يختتم الدكتور عبد المحسن الجزء الأول من كتابه بالحديث عن رفع الأعلام الكويتية على المرافق العامة وأعلام الدول العربية والأجنبية على سفاراتها، حيث يقول «تم وقف إطلاق النار يوم ٢٨/٢/١٩٩١، بعد موافقة العراق على جميع قرارات الأمم المتحدة وشروط الرئيس الأميركي بوش (الالتزام بالقرارات كلها - ١٢ شرطاً - مع الإرشاد إلى الألفام). كما تم تعين ضابط رفيع المستوى للالتقاء بمندوب عن القوات الأمريكية، ثم رفعت هذه الموافقة إلى الأمم المتحدة. وقد كان من بين الشروط إطلاق سراح جميع الأسرى

■ الكتاب يسرد  
الأحداث والمعلومات  
بدقة موضوعية  
ويعرضها بأسلوب  
سلس يجذب القارئ

تستند إلى خمس ركائز أساسية: الجنس، اللغة، التاريخ، الثقافة، والدين

## مكونات الهوية العربية



أ.د. حامد طاهر

قبل أن نقوم بتحديد وتحليل مكونات الهوية العربية، تمهد الدعمها في نفوس الأجيال الجديدة، لا بد من بلورة مفهومين متقاربين، قد يتدخلان أو يتطابقان، هما: الهوية والجنسية. فما الذي يجعلك تجيب من يسألوك عن جنسiticك بقولك: أنا كويتي أو مصرى أو مغربي...؟ إن معنى الجنسية ببساطة هو الانتماء إلى البلد الذي يولد الإنسان فيه ويعيش؛ يتحدث لغته ويتابع قيمه وتقاليده... إنه البلد الذي تحمل جواز سفره، وتححدث باسمه في العالم، إذا كنت مكلفاً بمهمة رسمية، وهو البلد الذي مهمماً تجولت أو تغربت ترجع إليه أخيراً، ترجع إلى بيتك وتلتقي أهلك، وتدعن بعيد الموت في ترابه.



العربية واستقروا بعد الإسلام في أنحاء عديدة من العالم، كما حدث في بلاد الرافدين والشام والشمال الأفريقي كله. وفي كل هذه البلاد امتهن الجنس العربي بالأجناس المحلية، ومع ذلك ظلت له الغلبة، وأصبح أهل هذه البلاد عرباً بالمولود من ناحية وباللغة والتراجم الثقافية من ناحية أخرى.

واليوم يوجد العرب أو الذين هم من أصول عربية في كل بلاد العالم تقريباً، وخاصة في الأميركيتين الجنوبيتين والشمالية وأستراليا، وهو يحملون جنسية تلك البلاد التي يعملون ويعيشون فيها كمواطين، لكنهم ما زالوا عرباً بالأصلية وبالهوية وبعضهم يحرص على أن يعلم أبناءه اللغة العربية وممارسة الشعراء الإسلامية إذا كان الأب مسلماً. وبالطبع توجد لهم مشكلات في البلاد التي يقيمون فيها تتعلق بعدم نجاح اندماجهم تماماً في المجتمعات الأجنبية بسبب تمسكهم الشديد بهويتهم العربية.

**٢- اللغة العربية:** تمثل اللغة العربية الركيزة الثانية بعد المولد من مكونات الهوية العربية. فاللغة هي أولاً الأداة الأساسية التي يتقاهم بها الإنسان مع أبناء وطنه وأمهاته، كما أنها الوسيلة المضمنة للاطلاع المباشر على تراث الأمة الثقافي والحضاري. وهي بالنسبة للإنسان العربي المسلم اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وسجلت بها سنة الرسول صلى الله عليه وسلم... واللغة لا تخرج عن باقي لغات العالم من حيث إن لها جانبيين: جانب أدبي، إذ تُسجل بها أحداث الأمة ويُكتب أدبها ويتم

## ■ الإسلام حضارة عاش تحت جناحها العدي من الأجناس وأتباع الأديان المختلفة بروح التراجم والتسامح

قبائل عربية ظلت محافظة على نقاومها العرقي عبر مئات السنين. ومن فرط اهتمام العرب بهذا النقاء خصص بعض علمائهم القدامى مؤلفات عديدة للأنساب، ولزيارات كثير من العائلات العربية يحتفظ بما يطلق عليه «شجرة العائلة» التي تتدرج فيها الأجيال وتتحدد أسماء الأجداد والأباء بدءاً من جذر محدد مروراً بالأ Cousins وانتهاء بالأوراق.

لكن النقاء الكامل لجنس من الأجناس البشرية لا يكاد يوجد على ظهر الأرض، لأن هناك العديد من العوامل التي تتدخل في اختلاطها وامتزاجها، ثم في إخراج أجناس جديدة منها. ومن الثابت تاريخياً أن كثيراً من العرب قد غادروا موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة

## ■ كثير من الأسر العربية لا تزال تدفظ بـ «شجرة العائلة» تدرج فيها أجيالها وتنسب أسماء أجدادها وأباءها

وعلى الرغم من أن الجنسية تعدّ واجهة ظاهرة للهوية، إلا أن الهوية تظل أوسع دائرة وأكثر عمقاً، لأنها تمتد في تاريخ المجتمع الذي ينتمي إليه الإنسان، وتندمج مع كل ما مر به من أحداث. ولا شك أن هوية المجتمع هي التي تعكس بصورة مصغرة في أعماق كل فرد فيه، حتى ولو عاش معظم حياته في بلد آخر أو حصل على جنسية أخرى. فالإنسان العربي الذي يهاجر من إحدى البلاد العربية إلى أوروبا أو الولايات المتحدة مثلاً ثم يحصل على جنسية أجنبية، لا ينخلع من هويته العربية بمجرد حصوله على الجنسية الأجنبية، بل تبقى هويته الأصلية مصاحبة ومتماهية معه في كل الظروف والأحوال.

### خمس ركائز

الواقع أن الهوية العربية تتكون من مجموعة متراكبة من المكونات التي قد تزيد نسبة بعضها أو تنقص، لكنها تتضaffer فيما بينها لطبع الإنسان الذي تتوافر فيه بخصائص واضحة وسمات محددة، وتمثل هذه المكونات في خمس ركائز أساسية: الجنس العربي، اللغة العربية، التاريخ الوطني، الثقافة المحلية، والدين. ونقدم في ما يلي نبذة موجزة عن كل واحدة من هذه الركائز.

**١- الجنس العربي:** لا يمكن تصور وجود إنسان عربي إلا إذا كان مولوداً من أبوين عربين أو من أحد هما على الأقل. ومن الواضح أن هذا العنصر البيولوجي هو الذي يعطي للجنس العربي استمراره منذ آلاف السنين حتى اليوم؛ ونحن نعلم أن هناك

والعثمانية في تركيا.

ثم جاءت فترة الضعف بينما قويت أوروبا، فبدأت مرحلة الاستعمار الغربي وما تلاها من مقاومة انتهت أخيراً بالتحرر وحصول كل بلد عربي على استقلاله وانتزاع حقه في تكوين دولته، لكن كل الدول العربية من دون استثناء لم تقطع صلتها بماضي أمتها الطويل الذي تستطع فيه لحظات من المجد تستحق الفخر، وهو يمثل لها مرجعية تاريخية تستمد منها الكثير من مقومات وجودها وبراعتها... كذلك فإن ذاكرة كل إنسان عربي لا تخلو من الشخصيات التاريخية البارزة التي ترتبط فيها بالقيم والمثل العليا، من أمثال الخليفة العادل عمر بن الخطاب وال الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز والقائد المحرر صلاح الدين الأيوبي؛ والمهم هنا أن اعتزاز العربي بهؤلاء لا يتعارض أبداً مع اعتزازه ببعض الشخصيات الحديثة التي برزت في التاريخ الوطني الحديث بلده. وهكذا تتواصل حلقات السلسلة التاريخية وتصبح عنصراً أساسياً من مكونات الهوية العربية.

٤- الثقافة المحلية: يقصد بالثقافة المحلية تلك الصور الذهنية التي تعكس غالباً على سلوك الأفراد في المجتمعات العربية الحديثة. الواقع أنه مهما قيل عن الفزو الثقافي الوارد من الغرب لهذه المجتمعات وتأثير كثير من جيل الشباب به فإنه يبقى لكل مجتمع عربي ثقافته الخاصة التي تكونت لديه من العادات والتقاليد والتراكمات الشعبية والمعارف التجريبية التي استقرت في وجдан المجتمع

## ■ ارتباط اللغة العربية بـ الإسلام أخرجها من حدودها الجغرافية وأطلقها في فضاءات العالم القديم

أحياناً بهبها الآباء والأجداد. وبما أن نظام الدول القومية هو الذي استقر أخيراً في حياة الأمة العربية فإن تاريخها الطويل يتصل اتصالاً مباشراً بالتاريخ الوطني لكل دولة على حدة، وهذا يعني أن التاريخ الإسلامي يصبح، بكل ما فيه من أمجاد وانكسارات، هو الذي يمثل جذر الشجرة التي تتفرع منها أغصان التاريخ الوطني للشعوب العربية في الوقت الحاضر.

إن الإنسان العربي المعاصر لا ينبغي أن يمحو من ذاكرته التاريخية عصر ما قبل الإسلام، حين عاش العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام ويفرون بعضهم على بعض ولا يعتقدون بحياة أخرى بعد الموت، حتى ظهر فيهم الإسلام فأصلاح عقيدتهم الدينية ونظم حياتهم الاجتماعية وجعلهم أصحاب رسالة عالمية راحوا ينشرونها في كل مكان استطاعوا الوصول إليه خارج منطقتهم الجغرافية المحدودة؛ وفي أثناء ذلك أقاموا دولًا ذات أنظمة إدارية ونماذج حضارية أصبحت خاصة بهم وعلامة دالة عليهم وحدهم، بدءاً من الدولة الأموية ثم العباسية ثم المغولية في الهند

التعامل بها في المجالات الرسمية؛ والجانب الثاني هو الذي يتعامل به الناس في الحياة اليومية، ويعرف باسم اللهجة المحلية التي تختلف من بلد عربي إلى آخر، بل إنها قد تختلف في البلد الواحد من منطقة سكنية إلى أخرى.

ولا شك أن اللغة العربية قد حظيت بانطلاقتها الكبرى مع ظهور الإسلام الذي خرج بها من حدود الجغرافيا المحدودة إلى فضاء العالم القديم، وكان لارتباطها الشديد بالإسلام أثر بالغ في تحول شعوب بأكملها لكي تصبح العربية لغتها الأصلية بعد أن كانت تتحدث لغات أخرى قديمة كما حصل في الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا. واستطاعت اللغة العربية أن تتجدد في البقاء والمقاومة طوال قرون عديدة، تخللتها فترات ضعف وانحسار للشعوب التي كانت تتحدث بها، وهي في عصرنا الحاضر تحاول التمسك وتمتد رقتها بفضل الإعلام المعاصر، كما أنها أصبحت إحدى اللغات السبع الرسمية المعترف بها في منظمات الأمم المتحدة، وهي تزحف حالياً ولو ببعض البطء على شبكة الإنترنت.

لكن حين يتعلم شخص غير عربي اللغة العربية ويجيد التحدث بها فإن ذلك لا يعني أنه أصبح عربياً لأن المعيار هنا أن اللغة تظل عنصراً ثابتاً لمكونات الإنسان الذي هو أساساً من أصل عربي.

٣- التاريخ الوطني: من أهم مكونات الهوية العربية التاريخ الوطني بما يتضمنه من طبقات متراكمة من الأحداث التي شارك فيها وأصطل



نفسه عند الغضب، ويتعود الحلم والغفو عند المقدرة، كما أوصاه باحترام المرأة باعتبارها كائناً مخلوقاً من نفس الرجل لها حقوقه وعليها واجباته، ودفعه إلى الاحتكام إلى القصاص بدلاً من الاندفاع إلى الثأر، ومن خلال الشعائر الدينية كالصلوة والصوم والزكاة والحج فتح أمام العربي المسلم أبواب التعاون الحقيقي مع كل من حوله من أقارب أو أجانب ومسلمين أو غير مسلمين.

وليست قائمة المنهيات بالنسبة للمسلم بأقل أهمية من التعاليم المدعو إليها، فالإسلام يحرّم القتل وشرب الخمر ولعب القمار والزنا والقذف، وينهي عن الغيبة والنسمة وإشاعة الفاحشة وترويج الشائعات الكاذبة، ويعتبر الفتنة أشد جرماً من القتل... وهكذا فإن العربي المسلم المتمسّك بتعاليم دينه يعيش في مجتمعه، وفي أي مجتمع آخر، بمجموعة من الالتزامات والنواهي المستقرة في أعماق نفسه والتي يراعي فيها جانب الله تعالى قبل أن يخشى قوانين المجتمع.

نخلص إلى القول، إن الهوية العربية، بتكويناتها الخمسة التي ذكرناها، تتأصل في المنترين إليها مثل الجذور التي يصعب اقتلاعها من الأرض. صحيح أنها قد تتعرض للكثير من العوائق ومستحدثات العصر، لكن هذه تظل عوارض خارجية لا تصيب الجوهر الداخلي إلا في القليل النادر. وهذا ما يجعلنا نؤكد أهمية تدعيم مكونات الهوية العربية بمجموعة من العوامل المتضادرة الكفيلة بتصونها والمحافظة عليها.

## التاريخ الإسلامي هو الجذر الذي تتفرع منه أصان التاريخ الوطني للشعوب العربية المعاصرة

٥- الدين: لا يعني وضع الدين في آخر المكونات الرئيسة للهوية العربية أنه أقل أهمية من المكونات الأربع السابقة، بل إنه قد يصبح أحياناً أكثرها أهمية. لكن العرب ليسوا جميعاً مسلمين، فبعضهم يدينون بال المسيحية وأقل من هؤلاء كثيراً يدينون باليهودية. ومع أن العرب كانوا العنصر الرئيس في حمل راية الحضارة الإسلامية، فإن هناك شعوباً أخرى شاركتهم حمل هذه الرأية، منها: الفرس والهنود والأتراك وبعض الأوروبيين من إسبانيا في عهد الأندلس الظاهر.

لقد كان الإسلام حضارة قبل أن يكون دولة، وقد ضمت هذه الحضارة بين جناحيها العديد من الأجناس وأتباع الأديان الأخرى، وفي ظلها عاش الجميع بروح الإسلام السمحاء في معظم الأحيان، ولولا هذا لما كانت استقرت واستمرت تلك المجتمعات الإسلامية قائمة ومتمسكة حتى اليوم. والإسلام هو الذي أعاد تكوين الشخصية العربية على نحو غير مسبوق، فقد حول الإنسان العربي من الأنانية الفردية إلى التضامن الجماعي، وجعله يمسك

وأصبحت الأجيال القديمة تسلّمها بكل دقة وأمانة للأجيال الحديثة.

إن مصادر الثقافة المحلية تتوزع بين الأسرة وأتراك اللعب وزملاء العمل وأصدقاء الهواية والتسلية، إلى جانب ما يتلقاه الإنسان من وسائل الإعلام التي أصبحت من أهم مصادر الثقافة في العصر الحديث. فإذا أضفنا إلى هذا كله إمكانية السفر والتجوال في بلاد مختلفة استطعنا أن نقف على وضع الثقافة المحلية والروافد التي تصب فيها وتعتمد عليها... ومع ذلك فهذا لا يعني أن أي إنسان عربي كثير الرحلات إلى خارج وطنه ويزور بلاداً متعددة يمكنه أن يسقط من نفسه ثقافته المحلية، بل إنه يحملها معه أنّى ذهب وحين يرجع إلى وطنه لا يلبث أن يتعامل بصورة عفوية مع أهله ومعارفه وبالأسلوب نفسه الذي يتعارفون عليه؛ كل ما هنا لك أن نظرته إلى الأمور تكون مختلفة عن نظرة زملائه ممن لم تتح لهم فرصة السفر.

إن الثقافة المحلية هي التي تفرض على الإنسان في المجتمع أن يرتدي ملابس معينة وأن يتصرف مع غيره بأسلوب معين وأن يتحدث بطريقة معينة، بل أن يبتسم ويضحّك مثل غيره في المجتمع. وهو يدرك تمام الإدراك أنه إن لم يفعل ذلك سيظهر بصورة غريبة، بل ربما أحاطت به نظارات الدهشة والاستغراب؛ وهذا ما يجعل الإنسان -الفرد يندمج تماماً في ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ويتبنّاها بحيث تصبح جزءاً من مكونات شخصياته ودافعاً في الوقت نفسه لمعظم تصرفاته.

تجاهل مصطلح «ال الخليج العربي» في بحثه: «الهوية، العولمة، المصالح القومية»

## ورقة محمد عابد الجابري... بحث سطحي في موضوع عميق

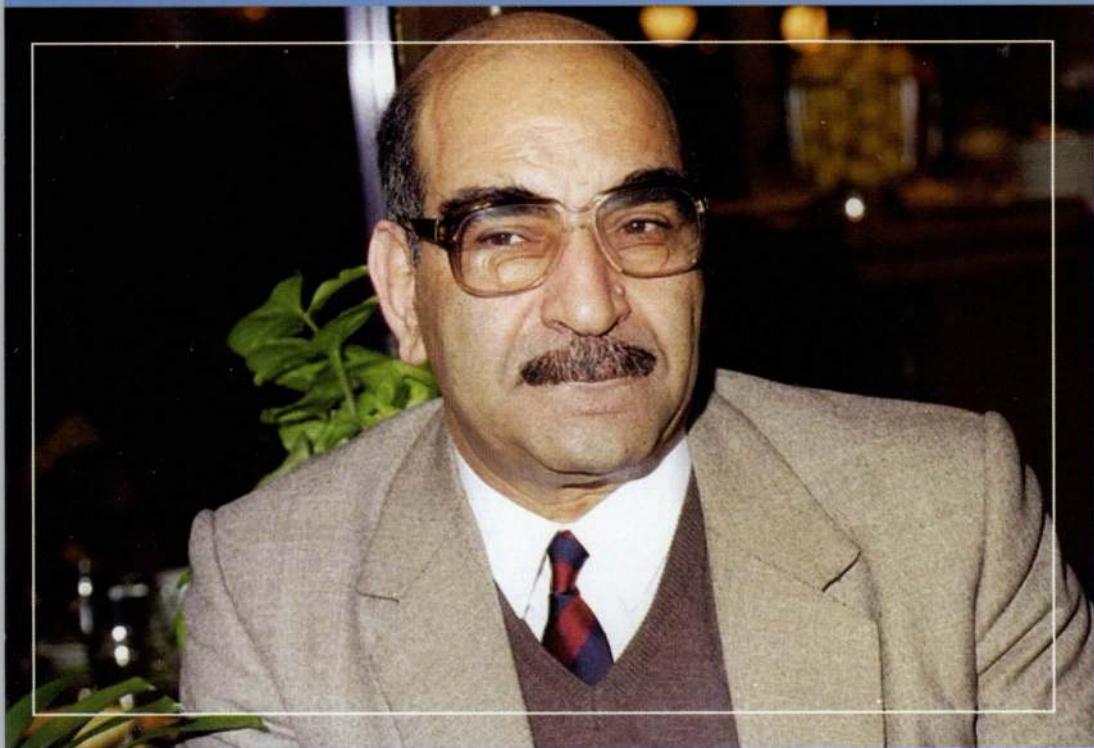
د. عبد الله الجسمى

تقديم هذه المقالة مناقشة للورقة التي كتبها المرحوم د. محمد عابد الجابري وصدرت في العام ٢٠١١ عن «مركز دراسات الوحدة العربية» ضمن سلسلة «أوراق عربية- شؤون سياسية» تحت عنوان «الهوية... العولمة... المصالح القومية».

تناول الباحث في ٣٢ صفحة من الحجم المتوسط قضية «الهوية العربية»، مشيراً في البدء إلى مسألة الهوية في دول الخليج العربي وأوروبا، ثم انتقل إلى مشكلة شيخوخة السكان، ومشكلة الهوية التي أصبحت أوروبا تعاني منها. وبالنسبة للهوية في دول الخليج العربي رأى أن تدفق الثروة النفطية فيها فتح المجال لتدفق أفواج المهاجرين إليها من العرب والآسيويين نتيجة توفر فرص العمل، الأمر الذي أثر في هوية شعوب المنطقة، خصوصاً أن لدول الخليج تركيبة سكانية فسيفسائية، باستثناء المملكة العربية السعودية.

وفي تناوله مسألة الهجرة إلى القارة الأوروبية يتحدث الباحث عن ثلاث هجرات أساسية: الأولى حينما كان المهاجرون في حاجة للعمل في أوروبا خلال العقود الأولى من القرن العشرين، وذلك لتلبية حاجات التطور الصناعي، والثانية حاجة المستعمرات القديمة للمهاجرين، خصوصاً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والثالثة جاءت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وهجرة الأوروبيين الشرقيين إلى دول أوروبا الغربية.





الراحل محمد عابد الجابري

عدد من المتقاضيات الواضحة، ومررت مرور الكرام على موضوعات في غاية التعقيد وملينة بالتفاصيل. فمن حيث الشكل تبدأ الورقة في صفحتها الأولى بعنوان «مسألة الهوية: الخليج وأوروبا»، ثم يطرح الباحث مشكلة «شيخوخة السكان وشكل الهوية» تحديداً في عدد من الدول الغربية، وبعد ذلك يبدأ في الإجابة على «سؤال الهوية في الوطن العربي»، ويتناول الموضوع من زاوية تاريخية، لينتهي بالعولمة. وما هو غير مفهوم: لماذا وضع منطقة «الخليج»، أي دول الخليج العربية، والهجرة إلى أوروبا في البدء، ثم انتقل إلى السياق التاريخي للهوية العربية؟ فما ذكره حول الخليج العربي وأوروبا يقع في سياق ما يجري حالياً في العالم، خصوصاً أن التحولات التي جرت في منطقة الخليج العربي بدأت تقريباً منذ نصف قرن، أي بعد تدفق الثروة النفطية؛ وهذا يقود إلى السؤال: أليست دول الخليج العربي جزءاً من الهوية العربية؟

## الباحث لم يسم «الخليج العربي» رغم أن ورقتة صادرة عن «مركز دراسات الوحدة العربية»

الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي من حيث الشكل لا المضمون، مبيناً الفوارق بين العولمة والمعاصرة من الجانب اللغوي، وأن «العولمة ظاهرة خارجية، أما المعاصرة فتحنّن نقوم بها»، وأن التعارض بين الأصالة والمعاصرة لا يقابل التعارض بين الهوية والعولمة، لأن العولمة تريد نفي الهوية وإلغاءها، بينما المعاصرة على العكس من ذلك، هي تريد تجديدها.

### متناقضات واضحة

ثمة ملاحظات عده على ورقة د. الجابري، من حيث الشكل والمضمون أيضاً. فالورقة بكل المقاييس تعتبر سطحية، وتحتوي على

### تطور الهوية العربية

وعن الهوية في الوطن العربي، يرى الجابري أن ثمة ضرورة لتجديدها، لا عن طريق تغييرها بل عبر إعادة ترتيب عناصرها وإعادة إرساء علاقتها في المحيط، وضرورة إعمال العقل في النظر لموضوع الهوية من أجل مواكبة التطورات الجارية في العالم... وينتهي في هذا الجزء بالحديث عن الإسلام والعروبة؛ وهذا يمهّد لمناقشة «تطور الهوية العربية» منذ بداية الإسلام حتى تفكك الخلافة العباسية، إذ يركز الباحث في هذا المجال على ما ذهب إليه من ربط للهوية العربية بالإسلام، حيث يُفصّل في بعض الأحداث التاريخية ويشرح كيف يمكن توظيفها في خدمة فكرته السابقة، قبل أن ينتقل إلى الحديث عن الهوية فيما سماه «عصر الدولة المستقلة عن سلطة الخليفة»، وimer سريعاً على الدول التي ظهرت بعد انتهاء الخلافة العباسية، ثم ينتقل إلى العهد العثماني، ويفسر نهوض الشعور القومي عند العرب عندما تأثرت النخبة الحاكمة التركية بأفكار القومية الناشئة في أوروبا في القرن التاسع عشر، حيث حاول الأتراك فرض ثقافتهم على الشعوب التي يحكمونها، ومنها الشعب العربي.

ويتطرق الباحث في الجزء الأخير من ورقتة إلى «العولمة والهوية العربية والمصالح القومية»، معتبراً أن العولمة تجسيد للبرالية المتوجهة ذات البعد الاقتصادي والثقافي، حيث غزا هذان البعدان الحياة البشرية، خصوصاً في ما يعرف بـ«دول الجنوب» عبر الوسائل التكنولوجية المتقدمة. أما في ما يخص العرب فيرى أن مسألة الهوية العربية ومواكبة التطورات العالمية تشبه إشكالية

## ■ العمالقة الآسيوية ليست مؤهلة لإحداث تأثير ثقافي حقيقي يغير هوية مجتمعات دول الخليج

الآسيوبيين، كانت مؤثرة لا متأثرة بشكل كبير، وذلك على الرغم من وجود بعض المظاهر الثقافية التي أثرت فيها الهند بشكل خاص، خصوصاً في أنماط الفنون المختلفة.

أما في وقتنا الحالي، فهناك عمالقة آسيوية وافدة بشكل كبير، لكن غالبيتها الساحقة إما غير متعلمة أو لديها قسط بسيط من التعليم، وتقوم ب أعمال يدوية ومنزلية في الغالب وليس مؤهلة لإحداث تأثير ثقافي حقيقي يغير هوية مجتمعات دول الخليج العربي نحو هويتها أو هوياتها.

### التحديث الثقافي

كذلك أغفل الجابري الأسباب التي ربما كان لها أثر على الهوية العربية، ليس في دول الخليج العربي فقط بل في معظم الدول العربية، وأبرزها غياب التحديث الثقافي الذي كان لابد أن يتزامن مع التحولات التي شهدتها دول الدول العربية، ومن ضمنها دول الخليج العربي، وكذلك وسائل الاتصالات المتقدمة التي كان لها الحضور الأكبر في التأثير على الشعوب العربية عموماً وليس على شعب منطقة بعينها.

قضية أخرى أثارها الجابري، تشير جملة تساؤلات، هي ربطه القسري بين الإسلام والقومية العربية، وكأنه حكم

«العرب والآسيوبيين» (ص ٨)؛ ولنا وقفة مع هذا الادعاء: أولاً، إذا كان سكان الخليج العربي والجزيرة هم العرب الأصليون، كما أشار (ص ٩)، فكيف ستؤثر العمالة العربية على هويتهم؟ هل هناك هويتان عربيتان واحدة لدول الخليج وأخرى لبقية الدول العربية؟ أم كما أشار (ص ٨) إلى ربط الهوية بالقبلية، وكان العراق وسوريا والأردن ومصر والجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا دول لا توجد فيها قبائل؟... حتى مسألة مزجه بين الهوية والقبلية في منطقة الخليج العربي تم عن قصور في فهم الواقع الاجتماعي للمنطقة الذي تميز بالكثير من الواقع الحضري والمدنية التي لا تختلف عن مثيلاتها في معظم أنحاء الوطن العربي.

أما بالنسبة للآسيوبيين فهناك أيضاً قصور في فهم تاريخ المنطقة وحتى طبيعة الذين يعملون فيها من الآسيوبيين. فمن الناحية التاريخية هناك صلات وثيقة بين دول الخليج العربي وأسيا امتدت لعدد من القرون، اشتغلت بالدرجة الأولى على التجارة والصلات الاجتماعية والدينية؛ فالعلاقة التاريخية الطويلة مع الشعوب الآسيوية لم تأت بتأثير يذكر على هوية شعوب منطقة الخليج العربي ولا معتقداتهم، بل حدث العكس حيث أسس التجار الخليجيون مراكز لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم في الهند وغيرها من الدول، كما أن هناك حقيقة لا يمكن إغفالها هي الدور الذي لعبته بعض شعوب دول الخليج والجزيرة العربية في نشر الإسلام في عدد من الدول الآسيوية، كمالزيا وإندونيسيا وغيرهما، من دون قتال؛ وهذا يدل على أن شعوب الخليج العربي في علاقتها مع

وفي حديثه عن الجزء الخاص بدول الخليج العربي، كان الباحث يكتفي بذكر «الخليج» فقط، ولم يذكر مصطلح «الخليج العربي» على الإطلاق، على الرغم من كون الورقة صادرة عن «مركز دراسات الوحدة العربية». يضاف إلى ذلك حديثه عن «الهوية العربية»، إذ لم يقدم تعريفاً محدداً وواضحاً للهوية العربية، بل جل ما قدمه هو ربطها بالإسلام من دون تقديم تحليل واضح ومحدد لهذا الربط.

وبكل عرض الملاحظات النقدية على مضمون الورقة تجد الإشارة إلى نقاط إيجابية ذكرت فيها تتلخص في ثلاثة: الأولى شعور شعب ما بالهوية نتيجة لشعوره بمخاطر خارجية، والثانية تجديد الهوية من خلال الرؤية العقلانية، والثالثة الفوارق بين العولمة والهوية وبين الأصالة والمعاصرة. في المقابل نجد العديد من الموضوعات التي لم يُوفَّق الباحث في تناولها: فالنسبة للهوية في «الخليج» أي دول الخليج العربي، فإن المسألة الملتبسة هي: لماذا عزل دول الخليج العربي عن الدول العربية الأخرى وأفرد لها وضعاً خاصاً، علمًا بأن التركيبة الاجتماعية الخليجية لا تميز كثيراً عن تركيبة المجتمع العربي بشكل عام؟ وإذا كانت دول الخليج العربي قد شهدت تطورات سريعة في واقعها خلال فترة قصيرة نتيجة الثروة النفطية، ما أثر ذلك على طبيعة الثقافة السائدة فيها، كما طرح سؤال الهوية بشكل جدي بسبب هجرة العمالقة إليها والتي تركت بشكل ما أثراً على الهوية التقليدية في بعض الأقطار.

جهل بالواقع الاجتماعي  
لقد حصر الجابري في ورقته المهاجرين بـ



يريدون إصلاح النظام الإسلامي وإعطاء المواطنين حقوقهم وعدم تكريس السلطة بيد فئة ما، والسبب الثاني أن الأتراك كانوا يحكمون العالم العربي منذ قرون وحصروا الحكم في القومية التركية منذ أن تولوا الخلافة، بل أرادوا أن ينشروا لغتهم وثقافتهم في أنحاء إمبراطوريتهم طوال قرون حكمهم، فلماذا لم تحدث ردة فعل قومية عليهم منذ البداية؟ وما الأسباب التي دفعت إلى تأخرها كل هذه الفترة؟ وماذا عن القوميات الأخرى التي تعنتق الإسلام والمدنية تحت لواء الخلافة العثمانية؟

وهناك ادعاءات عدّة حول موضوعات مختلفة عن الهوية العربية، نسوق منها مثلاً نبين من خلاله كيف توجد ادعاءات من دون أساس فعلية أو شرح وتفسير لها. يقول: «تحولت الهوية العربية إلى هوية ثقافية يتجسد فيها الدين بلغة القرآن (العربية) بينما تحدد فيها القومية بالبعد الديني (الإسلام)». (ص ١٦). في هذا الادعاء لم يقدم الجابري شرحاً للكيفية التي تجمع الاثنين، ولا عناصر الربط بينهما، فما ذكره في أحسن الأحوال هو مسح وسرد تاريخي يدور حول المفهوم ولا يتراوله على الإطلاق، ولا توجد روابط منطقية وتحليلية واضحة لما ذكر.

... خلاصة القول: لم يحالف الجابري التوفيق، فورقته تقترن إلى التماسك الفكري والمنهجية العلمية السليمة، كما أن فيها نوعاً من التمييز غير المبرر. وما يثير التساؤل والحياء: كيف تصدر هذه الورقة عن «مركز دراسات الوحدة العربية»!<sup>١٦</sup>

العربية قبل الإسلام بين عدد من القبائل العربية المعروفة، فهل لا ينتمي هؤلاء إلى العرب؟ وهناك إشارة سلبية جداً بحق المسيحيين أو غيرهم من العرب الذين لا يعتقدون الإسلام، حيث يقول: «إلى عهد قريب كان المهاجر الأمازيغي من شمال أفريقيا إلى أوروبا يجيب عن سؤال من أنت؟ قائلاً: أنا عربي، بمعنى أنه غير نصراني (وليس أوروبياً)». (ص ١٦)... إن هذا الادعاء يصنف تلقائياً العرب غير المسلمين على أنهم غير عرب وهويتهم ليست عربية، ولا شك أن في ذلك تجنباً كبيراً على العرب من الديانات الأخرى الذين يفتخرن بانتسابهم للعروبة ويكرسون حياتهم لخدمة قضايا الشعب العربي وتقديمه. فعلى سبيل المثال قاد المسيحيون العرب لواء الدعوة القومية العربية إبان الحكم العثماني للوطن العربي، ولعبوا دوراً فعالاً في الاهتمام بالعلوم العصرية، وشارك الكثير منهم في قيادة التحديث الثقافي والحركة الثقافية العربية بشكل عام، ووقفوا ضد أطماع أوروبا في الوطن العربي، بل شارك العديد منهم في مقاومة الاستعمار الغربي بكل الوسائل.

#### تمييز غير مبرر

أما زعم الجابري بأن تعصب الأتراك القومي في القرن الأخير من حكمهم خلق رد فعل مضاداً دفع إلى ظهور الحركة القومية العربية ذات البعد الإسلامي، فهو قول يجانبه الصواب لسبعين: الأول أن رواد الإصلاح الديني الذين ظهروا في مصر وبعض بقاع الوطن العربي في القرن التاسع عشر كان منطلقاً لهم وطنياً وليس قومياً، وكانوا

## مِزْجُهُ بَيْنَ الْهُوَى وَالْقَبْلَى فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ يَنْمِيْ عَنْ قَصْوَرٍ فِي فَهْمِ الْوَاقْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلْمَنْطَقَةِ

على العرب من أتباع الديانات الأخرى بأنهم غير عرب. فكما هو معروف هناك تناقض واضح بين الفكر القومي والدين الإسلامي، فلقد كرم الله العرب بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم، لكن الدعوة للدين الإسلامي لم تكن للعرب فقط، بل دعوة أممية لشعوب الأرض قاطبة. والدعوة العالمية تتعارض مع القومية ذات الطابع الفئوي والتي تأخذ في الغالب الطابع العرقي؛ والسؤال الذي يبرز هنا: ماذا عن القوميات الأخرى التي دخلت الإسلام؟ هل حدث لها ما حدث للعرب كقومية، أي هل ارتبط الإسلام بهوياتهم؟ وهل هناك تمييز ما بين فئة وأخرى في الإسلام؟... لقد جعل الإسلام الناس شعوباً وقبائل لتعارف، ولم يفرق بين عربي وأجمي إلا بالتفوي. وهذا أيضاً يفتح الباب للتساؤل عن وضع العرب قبل الإسلام: هل كانت لديهم هوية عربية أم هوية أخرى؟ وإذا حدث هناك تحول في هويتهم، فما هو ذلك التحول، وما العناصر المكونة له، وما وضع العرب الذين ينتمون إلى أديان أخرى، هل يعتبرون عرباً أم ماذ؟... يشير الجابري (ص ٢٦) إلى وضع المدينة بعد الهجرة النبوية، حيث قسم سكانها إلى عرب ويهود، علمًا بأن اليهود الذين كانوا فيها هم عرب معروضون، كما أن الديانتين المسيحية واليهودية كانتا منتشرتين في بعض بقاع شبه الجزيرة

شهد بدرًا وأحداً وأبلى في الفتوحات حسناً

## أبو عبيدة بن الجراح أحد «داهيتي» قريش



عبدالحفيظ عبد السلام

عن عمرو بن العاص قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها، وأحسنها أخلاقاً، وأشدتها حياءً، إن حدثوك لم يكن يذنبوك، وإن حدثهم لم يكن يذنبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبوعبيدة بن الجراح «ذكر ذلك أبونعيم في الحلية، وجاء ذكرهم في سير أعلام النبلاء».

وجاء في أسد الغابة والإصابة عن عروة بن الزبير قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام فلتقاء أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض فقال عمر: أين أخي؟ فقالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن.. قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسألته، ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال عمر: لو اتخذت متابعاً أو قال شيئاً فقال له أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقليل يريد به الجنـة... إنه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهـيب بن ضبة بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، أبو عبيدة واشتهر بكنته ونسبه إلى جده فيقال أبو عبيدة بن الجراح كما جاء في أسد الغابة وسيرة ابن هشام والإصابة وسير أعلام النبلاء. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة... شهد بدرًا وأحداً والشاهد كلها مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم، وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وكان يدعى «القوى الأمين»، وكان «أهتم»، وسبب ذلك كما أورد عزالدين بن الأثير أنه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلوات الله عليه وسلم من المغفرة أي (ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه) يوم أحد فانتزعت شيتاه فحسنت فاء، فما رئي «أهتم» قط أحسن منه. وكان رضوان الله عليه جليلاً في الجاهلية في ناديه مهيباً في قومه مستشاراً لديهم مشهوراً

الترمذى في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شamas، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموج».

وعن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أي أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله؟ قالت: أبو بكر، قلت ثم من؟ قالت: عمر، قلت ثم من؟ قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ قال: فسكت.

ولقد كان أبو عبيدة بن الجراح موضع ثناء الخليفتين أبي بكر وعمر وغيرهما من أحلاء الصحابة، كما أورد الترمذى وجاء في سير أعلام النبلاء وأسد الغابة وسيرة ابن هشام فلقد ثبت أن أبا بكر الصديق قال وقت وفاة رسول الله صلوات الله عليه وسلم في سقيفة بنى ساعدة: (قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبوعبيدة) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن لي

بحسن الرأي والدهاء، حتى قيل في ذلك: «داهيـتا قـريـشـ أـبـوـ بـكـرـ وـأـبـوـ عـبـيـدـةـ بنـ الـجـراـحـ» والمقصود هنا التفكير الصائب والنظر بعيد، والرأي السديد فقد اجتمعـتـ هذهـ الخـصالـ فيـ هـذـيـنـ الرـجـلـيـنـ معـ اختـلـافـ طـبـيـعـةـ آـبـيـ بـكـرـ الـهـادـيـةـ الـذاـكـرـةـ عـنـ طـبـيـعـةـ آـبـيـ عـبـيـدـةـ الـمجـاهـدـةـ وهذه المقولـةـ تـدـلـ عـلـىـ مـكـانـةـ مـلـحـوظـةـ لـآـبـيـ عـبـيـدـةـ رضي الله عنه إذ يـكـفـيـ أنـ نـقـرـنـهـ مـعـ آـبـيـ بـكـرـ فـيـ سـبـبـ وـلـنـاـ فـيـ قـوـلـ رـسـوـلـ اللهـ صلوات الله عليه وسلم أـسـوـةـ حـسـنـةـ كـمـاـ أـوـرـدـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ حـدـيـثـ آـبـيـ هـرـيـرـةـ: (الـنـاسـ مـعـادـنـ خـيـارـهـمـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ خـيـارـهـمـ فـيـ إـسـلـامـ إـذـ فـقـهـوـاـ) وـعـنـ الـجـاهـلـيـةـ خـيـارـهـمـ فـيـ إـسـلـامـ إـذـ فـقـهـوـاـ) وـعـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» أورد البخاري، وعنه حذيفة رضي الله عنه قال: «جاء أهل نجران إلى النبي صلوات الله عليه وسلم فقالوا: أبعث لكم رجلاً لـنـاـ رـجـلـاـ أـمـيـنـاـ فـقـالـ: (لـأـبـعـشـ إـلـيـكـمـ رـجـلـاـ أـمـيـنـاـ حـقـ أـمـيـنـ)»، فاستشرف له الناس، فبعث أبو عبيدة بن الجراح، ولقد كان شاء رسول الله صلوات الله عليه وسلم على أهل الفضل من أصحابه لا ينتهي، فهو خير من يعرف الفضل لأهله فلقد أورد

الكتاب بکى حتى فاضت عيناه، فقال له من عنده لشدة ما رأوا من بكائه: أمات أبو عبيدة يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا ولكن الموت منه قريب، ولم يكن ذنبه ظن الفاروق إذ ما لبث أبو عبيدة أن أصيب بالطاعون، فلما حضرته الوفاة أوصى جنده قاتلاً: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم، ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا، فإن المرء لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ثم التفت إلى معاذ بن جبل وقال: يا معاذ صل بالناس، ثم ما لبث أن فاضت روحه الطاهرة إلى باريها، فقام معاذ وقال: أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً فإن العبد لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ثم قال: إنكم أيها الناس قد فجعتم برجل والله ما أزعم أنني رأيت من عباد الله عبداً قط أقل غمراً ولا أبراً صدراً، ولا أبعد غائلاً ولا أشد حباً للعقاب ولا أنسح للعامة منه فترحموها عليه» ثم صلى معاذ عليه.

ثم أرسل معاذ كتاباً إلى أمير المؤمنين عمر ينعي فيه أبي عبيدة ويقول فيه: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من معاذ بن جبل.. سلام عليك... فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد... فأحتسب امراً... كان علينا وعليكم يا أمير المؤمنين عزيزاً، أبي عبيدة ابن الجراح غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إننا لله وإننا إليه راجعون، وعند الله نحتسبة وبالله نثق له، كتبتك لك وقد فشى الموت وهذا الوباء في الناس، ولن يخطئ أحد أجله من الموت، ومن لم يمت فسيموت، جعل الله ما عنده خيراً لنا من الدنيا إن أبقانا أو أهلكنا، فجزاك الله عن جماعة المسلمين وعن خاصتنا وعامتنا رحمته ومغفرته ورضوانه وجنته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». فرضي الله عن أبي عبيدة بن الجراح الشهيد الذي لم تصبه رماح الأعداء ولا سيوف المشركين ولا سهام المعارك ولكن استشهد بالطاعون عن ثمان وخمسين سنة.

## ▪ أحد السابقين الأولين إلى الإسلام وواد من العشرة المبشرين بالجنة

قال له أبو عبيدة: وأنت يغفر الله لك... ما كنت لأعملك ذلك حتى تعلمته من غيري، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله، ثم أعملك إن شاء الله، وما سلطان الدنيا أريد وما للدنيا أعمل، وإن ما ترى يسير إلى زوال وانقطاع وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عزوجل، وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ودنياه... وظل أبو عبيدة بن الجراح في بلاد الشام يقود جيوش المسلمين من نصر إلى نصر حتى فتح الله الديار الشامية كلها فبلغ الفرات شرقاً وآسيا الصغرى شمالاً.

وأبوعبيدة بن الجراح أحد الناس الذين يجري عليهم ما يجري على الخلائق مما عظم حياتهم وتعددت صفحات البطولة فيهم فلابد من نهاية محتملة وأجل محدود وذلك عندما ظهر الطاعون في أرض الشام في بلدة عمواس في السنة الثامنة عشرة للهجرة والذي فشى بين العباد حتى مات فيه نحو خمسة وعشرين ألفاً، فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن وجه رسولاً إلى أبي عبيدة بر رسالة يقول فيها: إني بدت لي إليك حاجة لاغنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك ألا تمسى حتى تركب إلى، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك ألا تمسى حتى تركب إلى فلما أخذ أبو عبيدة كتاب الفاروق كتب إليه: - قد علمت حاجة أمير المؤمنين إلى، وإنني في جند من المسلمين ولا أجد بنفسي رغبة عن الذي يصيّبهم، ولا أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم أمره فإذا أتاك كتابي هذا فحالني من عزمك، واثذن لي في البقاء» فلما قرأ عمر

## ▪ في «بدر» لم يتوان عن قتل أبيه المشرك مؤثراً إحقاق الحق وإزهاق الباطل

هذه الدار مملوقة ذهباً أنفقه في سبيل الله، ثم قال: تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوقة لؤلؤاً وزبرجاً وجوهراً أنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال: تمنوا فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوقة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح. ومن أجل المواقف وأعظمها حرجاً موقفه في وقعة بدر حيث كان يجاهد في صفوف المسلمين وأبوه في صفوف المشركين يقاتل معهم، وجعل أبوه يتصدى له ويتعذر ذلك، وجعل أبو عبيدة يعید عنه ويحاذره، فلما أكثر أبيه فقتله تذكر حق الله عليه فأقدم على أبيه فقتله إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل، وكان ذلك العمل شاهداً من أبي عبيدة على يقينه وإخلاصه وأمانته فأنزل الله عز وجل قوله تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهر»... سورة المجادلة (22). شهد أبو عبيدة بن الجراح صلح الحديبية والخدق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من عليه أصحابه، وبعد وفاته رسول الله ﷺ ولاه أبو بكر الصديق القيادة العامة في أرض الشام، فاستعفاه أبو عبيدة، ولكن أبو بكر أصر على رأيه، فلما تحرج موقف المسلمين في أرض الشام واجتمعوا باليرموك ولئن أبو بكر خالد بن الوليد منصب القيادة العامة في الشام بدلاً من أبي عبيدة الذي بقي على جند حمص، ولكن عمر بن الخطاب أعاده إلى منصب القيادة العامة بعد وفاة أبي بكر وكان يقول عنه: لا أمير على أبي عبيدة.. وصيّر خالداً موضع أبي عبيدة وذلك في أثناء حصارهم لدمشق الذي لم يتم فتح دمشق فيه، من خلال رسالة بعث بها أمير المؤمنين عمر يعزل فيها خالداً وينصب أبي عبيدة، ولكن أبي عبيدة، كتم الخبر في نفسه طاوياً على صدر زاهد فطن أمين حتى انتهت المعركة، وعلم خالد بأمر عزله فأقبل حتى دخل على أبي عبيدة، فقال له: يغفر الله لك، أتاك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلماني وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك!؟...



خمسة عقود..  
على العقد



## • الدستور سور دولتنا... وما لنا الأخير

كلمة الهوية

### • الدستور الكويتي.. قراءة تاريخية

د. نجاة عبدالقادر الجاسم

### • المفاهيم الاجتماعية في الدستور

د. يعقوب يوسف الكندري

### • الدستور الكويتي واستشراف التطور

د. عبدالسلام حسين بن جاسم

### • الهوية في الدستور الكويتي

أ. د. عبدالمالك التميمي

### • المواطنة الديمقراطية روح الدستور

منصور مبارك

### • قراءة ثقافية في الدستور الكويتي

د. مرسل فالح العجمي

٥ عقود على «العقد»... الكويتيون ماضون على العهد

## الدستور سور دولتنا... ومآلنا الأخير



على مدى التاريخ، بعيده والقريب، ارتبط بقاء الأمم واقتربن نهوضها برسوخ دولتها... ولم يُسجل على مر العصور أن شعوباً ارتفت وعلا شأنها بين أمم الأرض، من دون أن تكون مُحصنة بأنظمة حكم قائمة على أسس ومبادئ ترعى الحرية، وتثبت قيم العدالة والمساواة في إطار دساتير محترمة.



الدستور كانت بعيدة المدى في تكريس النهج الديمقراطي وتأطيره حتى بات نهجاً تلقائياً وسمة حضارية لجتمعنا الكويتي».

وقال سموه « علينا، امثلاً لهذا الدستور، أن نعمل ليظل جوهر ديمقراطيتنا صافياً نقياً، وحتى تظل ممارستنا الديمقراطية من جميع نواحيها مثلاً يحتذى، ولا يتأنى هذا إلا بالاحفاظ على الدستور من خلال تحسيد الالتزام الجاد بأحكامه على نحو سليم، وما يقتضيه ذلك من تقديم الحكمة وانتصار صوت العقل وروح المسؤولية واتباع الحوار البناء واعتماد التعاون المثمر، مع الإيمان بأن وحدتنا الوطنية هي سبيل قوتنا، وأن علينا أن نستفيد من الدروس والتجارب وال عبر التي مررت بنا وبين حولنا؛ فليس أمامنا إلا العمل الجاد المؤيد بروح الأمل والتفاؤل لتكون مصلحة الكويت دائماً وأبداً هي العليا وهي الأولى بالاعتبار».

وإننا إذ نفتخر بدستورنا الذي أكسبنا احترام الشعوب الحرّة، ومكّن دولتنا العزيزة - على صغر مساحتها - من تبوؤ مكانة مرموقة بين دول العالم؛ لحرّي بنا اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن نلتزم مبادئ هذا الدستور نصاً وروحاً، ونعمل مخلصين بقيمه السامية، ونحترم كل ما جاء في مواده؛ فهو الحافظ دولتنا والحاضن مؤسساتنا والحامى حقوقنا والحارس ديمقراطيتنا ... إنه مآلنا الأخير..

المتعاقبة إخوة متحابّين متراحمين، توحّدهم روابط المصير المشترك، وتجمع بينهم الرؤى الواحدة، محبيّن لوطنهما، مضحّين من أجله بالغالي والنفيس، مجسّدين روح الأسرة التي تربط بينهم قيادة وشعباً، ومتمسّكين بقيمها الأصلية...».

وأكد سموه أن «أحكام الدستور رسخت ما جُبل عليه أهل الكويت من مبادئ وقيم، أهمها أن نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعاً، والعدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع، وتケفل الدولة الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص للمواطنين، وأن الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين، بما يؤكد أن الديمقراطية متصلة وعميقة الجذور في هذه الديرة الطيبة».

وشدد سموه على أن «هذا الدستور هو الضمانة الحقيقة لاستقرار نظام الكويت السياسي، وهو الدعامة الرئيسية للأمن الوطن، وبأحكامه يتتجذر في النفوس النهج الديمقراطي لتحقيق الثوابت الوطنية، وفي ظل مبادئه تُمارس الحرية والديمقراطية لتصبح طريق بناء وعلم وإنجاز يدعم مقومات الدولة ويزيدها قوة ويعجم صفوفها ويوحدها (...). يقتضي الأمر في هذه المناسبة العزيزة أن نستذكر بكل التقدير والاعتزاز كل من سبقنا وأعدّ لنا ضمانة حقيقة ومستقرة وأغنانا عما شهدناه في محيطنا العربي، ما يعني أن نظرة واضعي

تحميها تشريعات وقوانين ناظمة ترسم خطوط العقد الاجتماعي المبرم بين مؤسسة الحكم وأفراد المجتمع بشرائحه وفئاته واتماءاته المختلفة.

... كل هذه القيم والمبادئ والأسس الإنسانية يحتويها وعاء واحد، يكفل حمايتها ويضمن بقاءها ويؤكد تطورها واستمرارها ... إنه «الدستور».

ونحن الكويتيين نتشرف بأن لدينا دستوراً رسخت أحكمه كلّ هذه القيم والمبادئ، التي هي أصلاً ما جُبل عليه آباءنا وأجدادنا الذين رسموا بإحساس وطني عالٍ وبمسؤولية صادقة قواعد العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ هذه القواعد الأخلاقية المنبثقة من روح الانتماء إلى الكويت والولاء لحكامها من أسرة آل الصباح الكرام، ها نحن اليوم نجي ثمارها، إذ نعيش في ظل نظام حكم ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعاً.

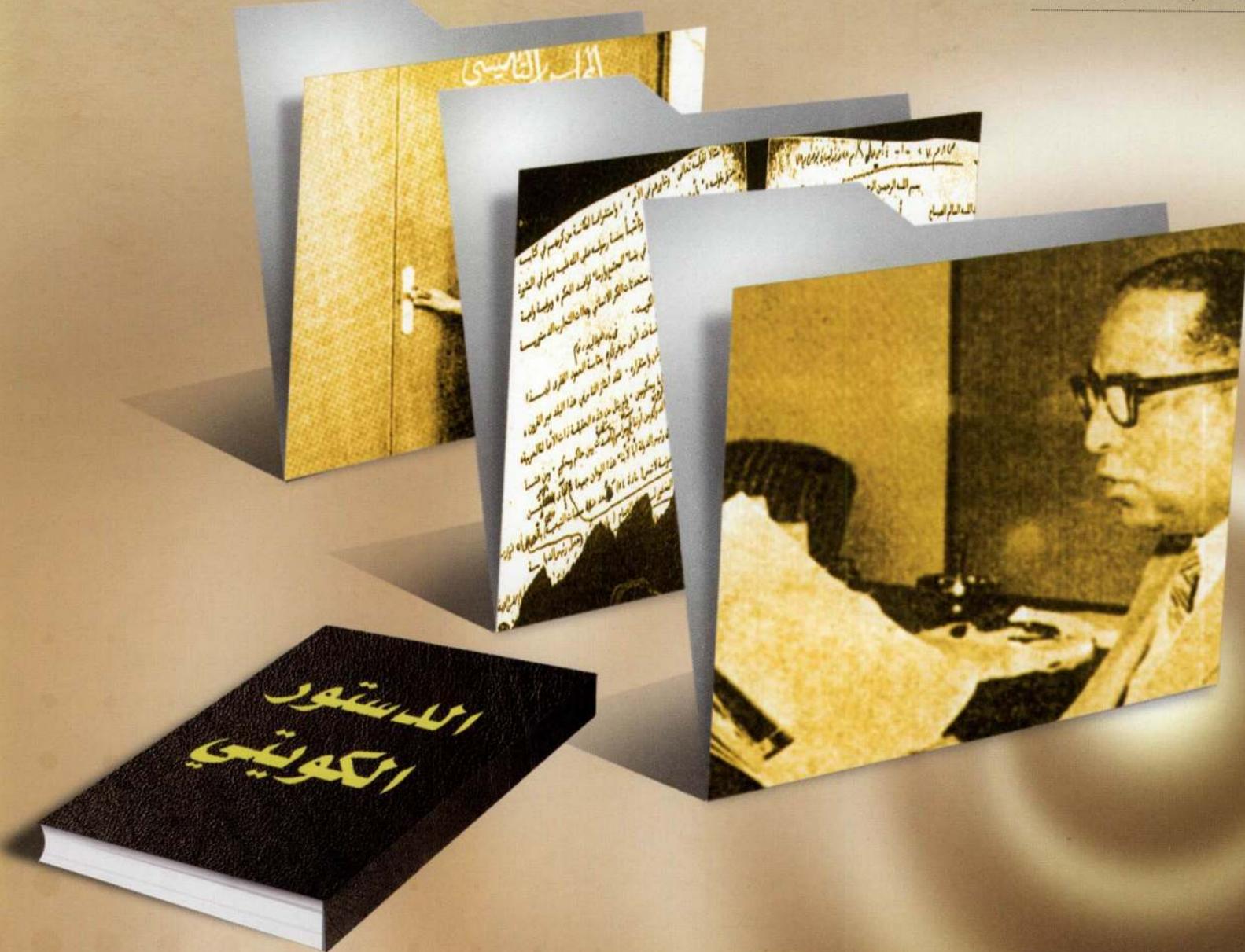
في هذه الأيام المباركة التي نحتفل فيها بـأعيادنا الوطنية المجيدة:عيد الاستقلال الحادي والخمسون، وذكرى التحرير الحادية والعشرون والذكرى السادسة لتولي سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه مسند الإمارة، يدخل دستور بلادنا، الصادر في 11 نوفمبر 1962، عامه الخمسين.

وفي كلمة للمناسبة، هنأ حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشعب الكويتي «بهذه الذكرى الخالدة»، وقال: «لقد جاء الدستور الكويتي استشرافاً لمكانة من كرمهم الله سبحانه في كتابه العزيز بقوله (وأمرهم شوري بينهم)؛ فلقد عاش أهل الكويت على مر الأجيال

٩١ عاماً على إرساء أولى دعائم الحكم المؤسسي... «مجلس الشورى»

## الدستور الكويتي... قراءة تاريخية

د. نجاة عبدالقادر الجاسم



يُعد تشكيل «مجلس الشورى» في الكويت العام ١٩٢١ الخطوة العملية الأولى في طريق تنظيم أسلوب التشاور بين الحاكم والأهالي، والبداية الحقيقة للمشاركة الشعبية في شؤون الحكم... فذلك المجلس جاء استجابة للتطورات التي مرت بها الكويت، وتلبية لرغبة الكويتيين في المشاركة الفعلية بادارة شؤون بلدتهم. لكن المجلس لم يرق إلى مستوى الطموح الشعبي، إذ لم يكن يملك «سلطات تشريعية»، بل كان كما وصفه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «مجلس الشيوخ من الشيوخ من أهل الثروة بالاختيار دون الانتخاب».



صورة مسودة الدستور قبل صدوره

مجلس وزراء مصر يقوم بمهام كل الوزارات في وقتنا الحاضر.

ومنذ نشأتها الأولى كانت البلدية تعكس الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في البلاد، وتفاعل مع المجتمع وتلبّي حاجاته ومطالبه، وتلتقي منه الطاقة البشرية والمادية في شكل رسوم وضرائب تحولها إلى خدمات للمواطنين. واستطاعت إدارة البلدية، على الرغم من بساطتها وضعف ميزانيتها في ذلك الوقت، أن تلبّي الكثير من حاجات الناس، وكان المجلس البلدي يقوم بالخطيط والتوجيه والرقابة، ويقوم مدير البلدية والجهاز التنفيذي بإنجاز العمل.

#### مطالب إصلاحية

بعد «المجلس البلدي» توالى ظهور المجالس المنتخبة، فأنشئ «مجلس المعارف» عام ١٩٢٦ و«الصحة» و«المالية» عام ١٩٢٨، وفي الوقت نفسه ازدادت الحماسة لتحقيق المطالب الإصلاحية العامة في البلاد في مختلف المجالات، كالتعليم والجمارك والصحة

وعلى الرغم من ذلك تجمع غالبية المؤرخين على أن «مجلس الشورى» المنشأ قبل ٩١ عاماً هو الخطوة الأولى نحو التطور الدستوري وإرساء الحكم المؤسسي في الكويت.

#### المجلس التشريعي

لم تؤثر تجربة «مجلس الشورى» في المحاولات الأهلية الجماعية الهدافـة إلى التطوير والتجديـد في شـتـى المجالـات وفي حدود ما تسمح به الإمـكـانـات المـادـيةـ. فقد أتـاح إـنشـاءـ «ـالـبـلـدـيـةـ»ـ فيـ الـعـامـ ١٩٣٠ـ،ـ ثـمـ «ـمـجـلـسـ الـعـارـفـ»ـ فيـ الـعـامـ ١٩٣٦ـ فـرـصـةـ حـقـيقـيـةـ لـالـمـشارـكـةـ الـأـهـلـيـةـ فيـ إـدـارـةـ الشـؤـونـ الـمـلـحـلـيـةـ؛ـ وـهـاتـانـ الـمـؤـسـسـاتـ تـعدـانـ مـثـالـيـنـ جـيـنـ لـلـتـقـاعـلـ وـالـتـجـارـبـ بـيـنـ الـحـاـكـمـ وـالـأـهـالـيـ فـيـ مـرـحـلـةـ شـهـدـتـ فـيـهـاـ الـكـوـيـتـ وـعـيـاـ وـفـتـحـاـ فـكـرـيـاـ،ـ وـازـدـادـ التـعـاطـفـ مـعـ أـحـدـاثـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ،ـ كـمـ اـزـدـادـ إـقـبـالـ عـلـىـ قـرـاءـةـ الصـحـفـ وـالـمـجـلـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ كـانـ تـرـدـ إـلـىـ الـكـوـيـتـ مـتـأـخـرـةـ مـعـ الـمـسـافـرـينـ،ـ وـمـنـهـاـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثالـ «ـالـمـقـطـفـ»ـ وـ«ـالـهـلـالـ»ـ وـ«ـالـأـهـرـامـ»ـ.ـ وـقـدـ أـبـرـزـ تـأـسـيـسـ «ـالـبـلـدـيـةـ»ـ كـيـفـ كـانـ الـكـوـيـتـيـوـنـ يـعـمـلـوـنـ مـنـ أـجـلـ تـنـمـيـةـ مـجـتمـعـهـمـ.

#### التجربة الأولى

«ـالـبـلـدـيـةـ»ـ،ـ فـيـ وـاقـعـ الـأـمـرـ،ـ هـيـ التـجـربـةـ الـأـوـلـىـ لـلـلـاـنـتـخـابـاتـ فـيـ الـكـوـيـتـ،ـ وـصـاحـبـ فـكـرـةـ إـنـشـائـهـ هـوـ الشـيـخـ يـوسـفـ بـنـ عـيـسـيـ الـقـنـاعـيـ،ـ وـذـكـرـ حـينـ لـاحـظـ فـيـ أـشـاءـ زـيـارـتـهـ لـلـبـلـرـيـنـ مـاـ تـقـدمـ بـلـدـيـةـ الـمـنـاـمةـ مـنـ أـعـمـالـ كـانـ لـهـاـ آـثـارـ إـيجـاـيـةـ مـلـمـوـسـةـ هـنـاكـ،ـ فـقـامـ بـنـشـرـ مـقـاـلـةـ فـيـ «ـمـجـلـةـ الـكـوـيـتـ»ـ تـحدـثـ فـيـهـاـ عـنـ بـلـدـيـةـ الـبـرـيـنـ وـأـعـمـالـهـاـ،ـ وـبـيـنـ الـحـكـمـ الـشـرـعـيـ وـتـأـسـيـسـ الـبـلـدـيـاتـ.ـ ثـمـ جـاءـتـ الـخـطـوـةـ الـثـانـيـةـ،ـ وـهـيـ طـرـحـ الـفـكـرـةـ عـلـىـ الشـيـخـ عـبـدـالـلـهـ السـالـمـ،ـ وـكـذـلـكـ عـلـىـ أـمـيـرـ الـبـلـادـ الشـيـخـ أـحـمـدـ الـجـابرـ الـذـيـ اـفـتـحـ بـهـاـ وـوـافـقـ عـلـىـ إـنشـاءـ الـبـلـدـيـةـ،ـ ثـمـ صـدـرـ

## ■ «ـالـمـجـلـسـ الـبـلـدـيـ»ـ الـمـنـشـأـ عـامـ ١٩٣١ـ كـانـ مـجـلـسـ وزـرـاءـ مـصـفـراـ يـقـومـ بـمـهـامـ الـوـزـارـاتـ فـيـ وـقـتـنـاـ الـراـهنـ



الشيخ عبدالله السالم والشيخ صباح السالم

### المجلس التشريعي الأول

استجابةً للشيخ أحمد الجابر لمطالب الحركة الإصلاحية، ووافق على تشكيل المجلس التشريعي، فيما حضرَ الشيخ عبدالله السالم أعضاء الوفد على ضرورة التعمير وإجراء الانتخابات، قبل أن تظهر بواحد تحزبيّة، وكان رأيُ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي متفقاً مع هذا الرأي. وبالفعل بدأت أولى الخطوات حين تم تشكيل لجنة نزاهة للإشراف على الانتخابات، أعدت قوائم بأسماء الناخبين لعدم وجود دائرة تسجيل تعطي الشهادات التي تميز الكويتي عن غيره، ثم دعت الناخبين إلى البلاد للإدلاء بأصواتهم... وتمت عملية انتخاب محدودة في ١٥٠ عائلة في ٢٨ يونيو ١٩٣٨، ثم أعلنت اللجنة فوز ١٤ عضواً، وفي اجتماعهم الأول في ٢ يوليو ١٩٣٨ انتخب أعضاء المجلس الشيخ عبدالله السالم الصباح رئيساً والشيخ يوسف بن عيسى نائباً للرئيس.

وضع المجلس مشروع القانون الأساسي للبلاد

الأحوال والزمان واحتياز البلاد ظروفاً دقيقة تبعث المخلصين من رعاياك أن يبادروا إليك بالنصيحة، راغبين في التفاهم وإياك على ما يصلح الأمر، ويدرأ عنك وعنهم عوادي الأيام وتقلبات الظروف، ويصون لنا كيان بلادنا وحفظ استقلالنا، غير قاصدين إلا إزالة أسباب الشكوى وإصلاح الأحوال عن طريق التفاهم مع المخلصين من رعاياك، متقدمين إليك بطلب تشكيل مجلس تشريعي مؤلف من أحرار البلاد للإشراف على تنظيم أمورهم».

وهكذا تم تحديد الهدف الرئيس، وهو إقامة «المجلس التشريعي».

**١٩٣٨ في ٢٨ يونيو  
أجريت أول انتخابات  
فاز فيها ١٤ عضواً شكلوا  
«المجلس التشريعي الأول»**

والقضاء، إضافة إلى السعي للتطوير الإداري والاقتصادي ولتحقيق العدالة، وتزامن ذلك مع عوامل خارجية تمثلت بعلاقات الكويت الاقتصادية مع السعودية (السابلة)، إضافة إلى الموقف العراقي بزعامة الملك غازي ودعایته ضد نظام الحكم في الكويت، وبداية ظهور حركات الإصلاح في البحرين ودبي والمناطق المحيطة... كل ذلك أدى إلى حركة انتقادية متحمسة تطالب بالإصلاح، وتشكلت على أساس ذلك كتلة وطنية تقدمت بمقابل إصلاحية في عريضة قدمت للشيخ أحمد الجابر في يونيو ١٩٣٨، ونصّت على ما يلي:

«حضررة صاحب السمو الأمير الجليل أحمد الجابر الصباح أدام الله بقاءه... يا صاحب السمو، إن الأساس الذي بايعتك عليه الأمة لدى أول يوم من توليك الحكم هو جعل الحكم بينك وبيننا على أساس الشورى التي فرضها الإسلام، ومشى عليها الخلفاء الراشدون في عصورهم الذهبية، غير أن التساهل الذي حدث من الجانبين أدى إلى تناسى هذه القاعدة الأساسية، كما أن تطور



وأمرهم شورى بينهم

ولهذا تم تشكيل مجلس شورى بالتعيين برئاسة الشيخ عبدالله السالم الصباح ولـي العهد آنذاك، ويتألف من 14 عضواً، أربعة منهم من الأسرة الحاكمة وباقـي الأعضاء من أعيانـ البلادـ، ولكنـ لمـ يكنـ المـجلسـ ذـا فـاعـلـيـةـ،ـ وقدـ اـتـصـفـ بـالـضـعـفـ فيـ تـفـيـذـ الـقـرـارـاتـ علىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ نـاقـشـ مـوـضـوعـاتـ كـثـيرـةـ وـمـهمـةـ،ـ وأـصـدـرـ الـقـرـارـاتـ بـشـائـنـهـ،ـ لـكـنـ لـمـ يـنـفذـ مـنـهـ إـلاـ قـرـارـ إـنـشـاءـ «ـإـدـارـةـ الـأـيـتـامـ»ـ،ـ وـتـدـريـجـياـ أـخـذـ الـأـعـضـاءـ يـتـسـلـلـونـ مـنـ الـمـجـلـسـ وـاحـدـاـ بـعـدـ الـآـخـرـ،ـ وـانتـهـيـ أـمـرـهـ.

#### **عهدـ الشـيخـ عـبدـ اللهـ السـالمـ**

تـولـيـ المـرـحـومـ الشـيخـ عـبدـ اللهـ السـالمـ الـحـكـمـ فيـ أـعـقـابـ وـفـاةـ المـرـحـومـ الشـيخـ أـحمدـ الجـابرـ فيـ يـانـيـرـ 1950ـ،ـ وـبـدـأـتـ التـغـيـرـاتـ تـأخذـ شـكـلاـ وـاضـحاـ:ـ فالـشـيخـ عـبدـ اللهـ السـالمـ كانـ رـئـيسـ أولـ مـجـلـسـ تـشـريـعـيـ فيـ الـعـامـ 1928ـ،ـ وـفيـ عـهـدـهـ شـهـدتـ الـكـوـيـتـ اـنـفـتـاحـاـ سـيـاسـيـاـ،ـ وـتـزاـيدـ إـنـتـاجـ الـبـرـوـلـ،ـ وـتـطـوـيرـ الـتـعـلـيمـ،ـ وـظـهـرـتـ الـصـحـفـ وـالـمـجـلـاتـ الـكـوـيـتـيـةـ،ـ وـأـصـبـحـ الـمـجـالـ



الجلسة الأولى لافتتاح المجلس التشريعي

الثاني في 7 مارس 1929، ولا شك أن هذه التجارب جسدت إصرار الشعب الكويتي على المشاركة في الحكم وتطوير البلاد وفق أسس قانونية ودستورية.

الذي اعتبر بمنزلة دستور ينظم شؤونها، وتم عرضه على أمير البلاد الذي كان رأيه في بادئ الأمر العمل بالتدريج، ولكنه وافق عليه نتيجة إصرار أعضاء المجلس.

#### **المجلس التشريعي الثاني**

لم يتراجع أهل الكويت عن المطالبة بالعودة إلى إنشاء مجلس تشريعي، خاصةً أن حل المجلس تم على أساس أن يقوم مقامه مجلس آخر، وكان هذا هو رأي أعيانـ البلادـ وبـعـضـ أـفـرـادـ الـأـسـرـةـ الـحـاكـمـةـ،ـ كـمـاـ نـقـلـهـ الشـيخـ يـوسـفـ بنـ عـيسـىـ إـلـىـ الـأـمـيرـ أـحمدـ الجـابرـ،ـ فـلـمـ يـعـرـضـ عـلـىـ هـذـاـ الرـأـيـ،ـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـوـافـقـ عـلـىـ اـنـتـخـابـ مـجـلـسـ تـشـريـعـيـ يـمـتـعـ بـالـسـلـطـاتـ السـابـقـةـ،ـ

تم حل المجلس الأول نتيجة للخلافات المتفاقمة التي عصفت به وعدم قدرته على خلق وعي عام لدى الأهالي، إضافة إلى تناقص المصالح، ثم جرت انتخابات في 27 ديسمبر 1928 شارك فيها 400 ناخب، كما اتفق أن يكون عدد الأعضاء 20 عضواً، وقد فاز في هذه الانتخابات كل أعضاء المجلس التشريعي الأول ما عدا عـضـواـ وـاحـدـ،ـ وهذه النتيجة تعد مؤشرـاـ علىـ شـعـبـيةـ أـعـضـاءـ المجلسـ التـشـريـعـيـ الأولـ.

... تم إعداد القانون الأساسي (الدستور)، وشكلت لجنة لمناقشته ودراسته، وتم عرضه على الشـيخـ أـحمدـ الجـابرـ الذي أـبـدـىـ عـلـيـهـ مـلـاحـظـاتـ وـاعـتـراـضـاتـ،ـ ماـ أـدـىـ إـلـىـ اـشـتـعالـ الخـلـافـ مـرـةـ ثـانـيـةـ،ـ وـحلـ المـجـلـسـ التـشـريـعـيـ

## **■ المجلس التشريعي**

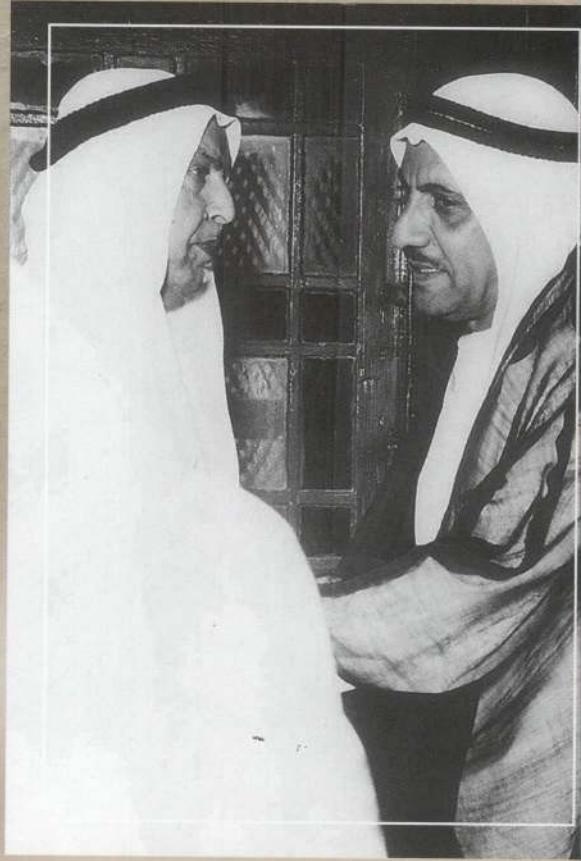
### **الأول وضع مشروع القانون**

### **الأساسي الذي اعتبر بمنزلة**

### **دستور ينظم شؤون البلاد**



من الشعب وإليه ويبدو أميرنا الشيخ صباح الأحمد حفظه الله



روح الشعب

### «أبو الدستور»

كتب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في 11 مارس ١٩٥٠ عن الشيخ عبدالله السالم: «إن الشيخ محبوب من عائلته والرأي العام، وهو مخلص ومستقيم لا يتأثر بالتملق أو التراء، وإن سوف يتحرك ببطء، وسيبذل كل ما في وسعه لكي يشارك شعبه في أي إصلاحات سيُدخلها أو يقوم بها، وسوف يسير في تحسين الإدارة العامة للدولة»... والحقيقة أن تاريخ الكويت المعاصر يشهد على دور الأمير الراحل، وعلى تواضعه وإيمانه بجدوى المشاركة الشعبية في الحكم.

وعلى صعيد الإدارة المحلية، ظلت الدوائر الحكومية تقوم بمهامها الموكلة إليها، ويتولى رئاسة كل دائرة منها أحد أفراد الأسرة الحاكمة، بينما ازدادت مظاهر التطور في شتى المجالات الصحية والعمارية والتعليمية والإدارية.

و«النادي الثقافي القومي» الذي كان يصدر مجلة «الإيمان»، كذلك هناك «جمعية الإرشاد الإسلامي» ومجلتها «الإرشاد الإسلامي»... وبناء على ذلك ظهرت بعض الاتجاهات والتيارات السياسية والفكرية، فهناك الاتجاه القومي، والإسلامي، والإقليمي، وكان الشباب الكويتي يتوزع بين هذه التيارات، وبرزت بعض الأقلام الكويتية التي كانت تحذر من نتائج الخلافات بين التيارات السياسية والفكرية، وتبيّن خطورتها على حاضر الكويت ومستقبلها.

## ■ «نادي الكويت الثقافي والمهنية» مارست أنشطة سياسية واجتماعية فاعلة منذ العام ١٩٥١

مهياً لظهور وانتعاش قوى اقتصادية نتيجة للتغيير الذي شهدته البلاد، وأدى ذلك إلى ظهور قوى اجتماعية وسياسية جديدة من المتعلمين، كما زاد معدل النمو السكاني، وازداد تدفق الكثير من الوافدين العرب والأجانب الذين يبحثون عن فرص العمل والسعى من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية.

والحقيقة أنه لم يكن من السهل حماية الكويت من تعدد الاتجاهات السياسية، خاصة أن هذا الوعي السياسي كان قد ساد الوطن العربي معتمداً على الأحزاب والجماعات السياسية والدينية المتعددة، فلم يكن المجتمع الكويتي بمعزل عن التأثر بهذه التيارات.

ومن عوامل إيقاظ الوعي أيضاً كانت «النادي» التي برزت ابتداء من العام ١٩٥١، حين ظهرت في الكويت بعض النادي الثقافي والمهنية التي كانت تزاول نشاطها الاجتماعي والثقافي والسياسي، مثل «نادي المعلمين» الذي كان يصدر مجلة «الرائد»،



أبو الدستور



كلمة سواء

في ١٩ يونيو ١٩٦١. وفي ٦ سبتمبر من العام نفسه صدر القانون الخاص بنظام انتخاب أعضاء «المجلس التأسيسي» الذي عقد أول اجتماعاته في ٢ يناير ١٩٦٢، وانتخب المرحوم عبداللطيف ثيان الغانم رئيساً له. وكان أحد أعضاء المجلس التشريعي في العامين ١٩٣٨ و ١٩٣٩.

وفي ٣ أكتوبر ١٩٦٢ تم التصويت على الدستور الذي نصّت المادة السادسة منه على ما يلي: «نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميماً، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور». ثم جرت الانتخابات، وعقد مجلس الأمة أولى جلساته في ٢٩ يناير ١٩٦٣

... وهكذا بدأت مسيرة الديمقراطية في وطننا الكويت، في ظل دستور نتباهى به على مر السنين.

• بتصرّف من كتاب أ. د. نجاة عبدالقادر الجاسم «تاريخ الكويت الحديث والمعاصر» ج ٢

للبلاد والنظر في مشروعات القوانين، وقد استطاع تنظيم الأمور الإدارية، وأنجز الكثير من الإصلاح السياسي والإداري. كذلك تم تشكيل «الهيئة التنظيمية»، وكانت مؤلفة من المرحومين الشيخ عبدالله المبارك والشيخ سعد العبدالله الصباح وثمانية من المواطنين المعروفين وأصحاب الخبرة، وكانت هذه الهيئة تقدم المشورة لرؤساء الدوائر.

#### دستور متتطور

استمر الشيخ عبدالله السالم في تحقيق تطلعات الشعب الكويتي عبر خطوات تدريجية لكنها واثقة وطمئنة، فتم إعلان الاستقلال

مع مطلع الخمسينيات بدأ جيل جديد من الشباب الكويتي المتعلّم يظهر على مسرح الأحداث في الكويت، خاصة أولئك الذين درسوا في القاهرة وبيروت واطلعوا على التيارات المختلفة... وفي ١٩ يوليو ١٩٥٤ أصدر الشيخ عبدالله السالم مرسوماً أميرياً أعلن فيه تشكيل اللجنة التنفيذية العليا من ستة أشخاص، ثلاثة من أعضاء الأسرة الحاكمة، تقوم بعملية تنظيم عام لكل الإدارات الحكومية، وتكون مسؤولة أمام الحاكم مباشرة، وقد اتخذت اللجنة عدة قرارات مهمة وأجرت بعض الإصلاحات العامة، كما اهتمت بالجهاز المالي للدولة.

وفي فبراير ١٩٥٩ تم تشكيل «المجلس الأعلى» الذي يتكون من رؤساء الدوائر ورئيس سكرتارية الحكومة وأحد أعضاء اللجنة التنفيذية، ويعتبر بمثابة مجلس وزراء في النظم الدستورية الحديثة. وكانت مهمة المجلس وضع السياسية العامة

## ■ تاريخ الكويت المعاصر يسجل للأمير الراحل عبدالله السالم إيمانه بجدوى المشاركة الشعبية في الحكم

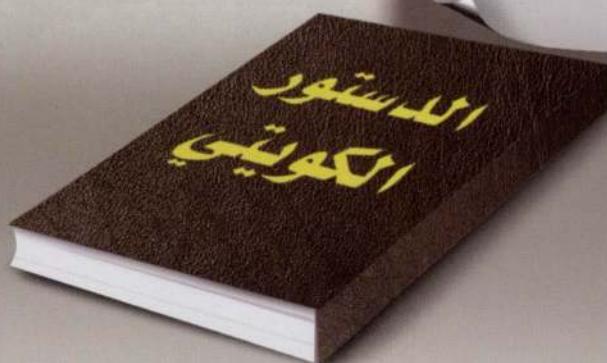
تتجسد في أهم مواده وتترسخ في مذكرته التفسيرية

# الهوية في الدستور الكويتي

أ.د. عبدالملك خلف التميمي



الشيخ عبدالله السالم - أبو الدستور الكويتي



قبل الخوض في مسألة العلاقة بين الهوية والدستور الكويتي، لا بد أولاً من تعريف الهوية. الهوية هي الانتماء والولاء للجامعة أو المجتمع والوطن وثقافته. وقد يكون الانتماء قبلياً أو طائفياً أو وطنياً أو قومياً... والانتماء مرأفي مراحل مختلفة خلال تاريخ المجتمعات، تعززت فيها الهوية حتى استقرت اليوم: وطنية دستورية. والهوية هنا باختصار: كويتية عربية إسلامية؛ لكن ماذا تعني عندما نتحدث عن علاقتها بالدستور؟



الشيخ عبدالله السالم -رحمه الله- يتسلم أول دستور للكويت من السيد عبداللطيف محمد ثنيان الغانم

مادة ٣:

لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية.

مادة ٣٥:

حرية الاعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، وعلى لا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب.

### الهوية أولاً

لساننا هنا بقصد شرح هذه المواد الدستورية، ولكن سنركز على موضوع الهوية فيها: الملاحظة الأولى، أن المواد الأساسية المتعلقة بالهوية جاءت في بداية الدستور (المواد: ١ و ٢ و ٣)، وهذا دليل على أهميتها. والملاحظة الثانية،

في بعضها، بل في صدر الدستور وفي مذكرته التفسيرية: فلا لبس في هوية الإنسان الكويتي وطنياً وعروبياً ودينياً.

تناول في ما يلي المواد المتعلقة بالهوية في دستور الكويت، ومعنى ذلك بأبعاده القانونية والثقافية:

مادة ١:

الكويت دولة عربية مستقلة ذات سيادة، ولا يجوز التنازل عن سيادتها أو التخلي عن أي جزء من أراضيها، وشعب الكويت جزء من الأمة العربية.

مادة ٢:

دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

قد يرى البعض أن هذا التنوع العرقي والديني والثقافي ظاهرة إيجابية حيوية ديناميكية، لكن علينا أن ندرك أيضاً أن الولاءات والانتتماءات المتعددة قد تجد أرضية مشتركة للتعايش، وقد تجد أيضاً أرضية مقاطعة متازعة؛ وتاريخ عدد من دولنا العربية شاهد على ذلك، كليننان والسودان والعراق وغيرها. من هنا فهذا التنوع في الولاءات والانتتماءات تحسمه قضية الديمقراطية الحقيقية، ومن دون ذلك تكون عرضة للاستقطاب المذهبي والعشائري والقومي والمصلحي. وحتى تكون الهوية نقية لا بد من ثقافة دستورية وقانونية وطنية تؤصلها وتجمع عليها كلمة الأمة... وبمراجعة مواد دستور الكويت نجد مسألة الهوية واضحة

## ■ المواد المتعلقة بالهوية في الدستور تعكس وعيًا مبكرًا بمنظومة القيم الوطنية والقومية والدينية

بقيت صامدة، وبقي الشعب حارسًا لها. والدستور هو مرجعية الحكم والشعب لإدارة شؤون المواطنين، وهو العقد الذي يتضمن ثوابت الأمة، والضابط لمسيرتها، والذي تعهد الجميع باحترامه والتزام نصوصه؛ إذ حدد هوية المجتمع في مواد عينها، فإن الخروج عليها أو إساءة تفسيرها يُعد خروجاً على المأثور الذي تعارف عليه المجتمع الكويتي، ليس ذلك وحسب بل هو انتهاك قانوني لروح الدستور ونصّه.

في كثير من الدساتير ثمة مواد ونصوص مجيدة لا تطبق، حيث تقوم السلطات والقوى المتغذية بتفعيل ما يهمها، أو ربما لا تحتوي بعض تلك الدساتير على مواد أساسية؛ أما الدستور الكويتي فقد وضع الضمانات لتنفيذ مواده أو تعديلهما، ولم يتركها للتأويل والاجتهاد.

وكان هذا الدستور حين صدوره سابقاً لأوانه بما احتواه من ضمانات وضوابط وحرفيات...

من هنا جاءت المواد المتعلقة بالهوية في الدستور الكويتي لتشكل وعيًا مبكرًا بالهوية الوطنية والقومية والدينية، وقد مارست الكويت ذلك على أرض الواقع خلال مسيرتها الديمقراطية منذ صدور الدستور؛ ولم يخل الأمر من بعض المشكلات والعثرات والأخطاء،



صرح الأمة الحضاري

الدستوري بالهوية كان مبكرًا، وطوال مسيرة التجربة الديمقراطية الكويتية على مدى نصف قرن بقيت تلك القيم قائمة وثابتة، على الرغم من التقلبات في الواقع، حيث بقيت مبادئ الدستور حسنة لثقافة المجتمع.

ولكن للحقيقة نقول:

لقد مرت في تاريخ الكويت أحداث خطيرة منذ إقرار الدستور في العام ١٩٦٢، سواء كانت تلك الأحداث محلية أو إقليمية أو دولية، كان لها تأثيرها بشكل مباشر أو غير مباشر على هذا البلد الصغير ذي الموقع الاستراتيجي والإمكانات المهمة، بيد أن الأمور المتعلقة بالهوية دستورياً لم تتأثر... صحيح أن هناك في الواقع العملي المعيش من حاول تشويه هذه الهوية، أو بعض المعوقات الإشية القانونية للتأثير عليها، إلا أن مواد الدستور بخصوص هذه المسألة

أن الهوية حددت بالوطن ذي السيادة، وعروبة الكويت ودينها الإسلامي؛ وهنا ثلاثة عناصر أساسية للهوية: هي الوطن والقومية والدين، وأي انتماءات أخرى تتعارض معها أو تؤثر عليها مرفوضة دستورياً.

لقد كانت قبل ذلك عرفاً تم تبنيه في إطار الدستور وأصبح ملزماً، ولم يمنع الانتماءات الثانوية العائلية والقبلية والمذهبية وغيرها، لكن بشرط عدم تقديمها على الانتماءات الأساسية التي حددها الدستور، وكذلك من دون أي تأثير عليها، فنحن في عصر الدولة المدنية التي يحكمها القانون والدستور الذي وضعه ممثل الشعب بالتوافق بين الشعب وحكامه.

أما الملاحظة الثالثة التي تتبدّل إلى الذهن ونحن نقرأ هذه المواد في الدستور الكويتي، فهي أن الوعي



الاقتراع

والحضاري والثقافي، لا بد أن نطرح البعد الإنساني لهويتنا وثقافتنا. ودستورنا ليس كاملاً، إذ لا يوجد عمل إنساني كامل، لكنه وفر المبادئ الأساسية لحياتنا ولأجيالنا، وهو كأي عمل إنساني يمكن تطويره للأفضل، بتعديل مواد فيه أو بإضافة مواد أخرى إليه.

وفيما يتعلق بالهوية فإن أبعادها الوطنية والقومية تحمل ضمناً البعد الإنساني، والأمر يعتمد على الممارسة العملية وتطبيق القانون من عدمه؛ فليس من المقبول أن نرى السلبيات في حياتنا وممارساتنا وحتى في ثقافتنا، ثم نرجعها إلى قصور في الهوية، فهذه مشكلات في التطبيق والممارسة، ولأسباب مجتمعية سياسية وإدارية وثقافية، علينا مواجهتها لتبقى هويتنا ناصعة معبرة عن ثقافتنا كما نص عليها دستورنا.

لهذا البلد حاميًّا ومرجعاً لكل تلك القيم.

إن الحراك الذي نراه خلال مسیرتنا، حتى لو تضمن بعض السلبيات، يبقى في مجلمه يصب في صالح التجربة الديمقراطية؛ لأننا خلال هذه المسيرة تكون لدينا جيل أو أكثر يؤمن بالديمقراطية والحياة الدستورية، والدستور هو الحارس الأمين لها، وهذا الحراك سينتتج عنه، على الرغم من السلبيات، المزيد من الحرية والقيم الديمقراطية، ومن ضمنها تقوية الهوية وتعزيزها... فالسلبيات في حياتنا طبيعية وتمر بها كل الشعوب، لكن المهم ألا نستسلم لها، بل نواجهها ونغلب عليها الإيجابيات، حتى نتخطى الصعب وتمضي المسيرة قدماً، ويبقى الدستور سورنا والهوية ثقافتنا.

اليوم وأمام هذا التطور العلمي

## **■ الدستور الكويتي مرجعية الحكم والشعب... والعقد المتضمن ثوابت الأمة والضابط مسيرتها**

فهذه مسيرة شعب امتدت عقوداً من الزمن وليس مسيرة شخص أو فرد، لكن الإصرار على استمرارها يسهم في تقويمها وإصلاحها من خلال الممارسة، فهي ليست تجربة مثالية، إلا أنها في محيطها الإقليمي والعربي كانت ولا تزال جيدة.

### **حماية القيم**

قد تكون المشكلة في القوانين المتعلقة بممواد الدستور التي كانت تصدرها السلطة التنفيذية وفي تطبيقها، لأن الدستور نفسه حدد تنفيذ مواده في حدود القانون الذي ينظمها ...

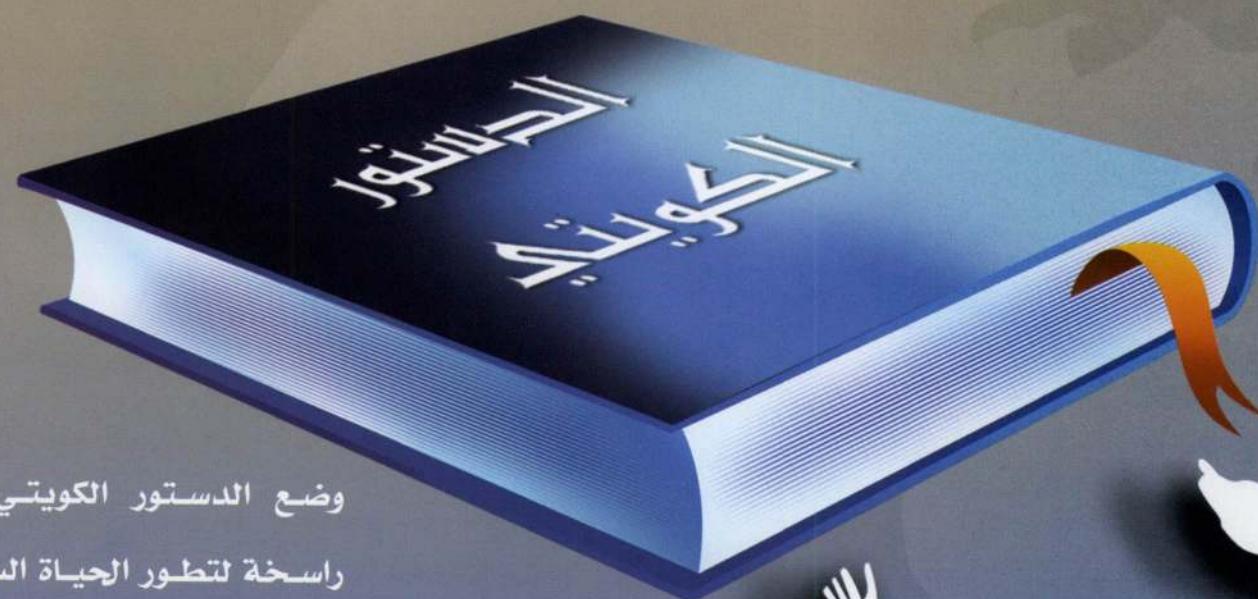
نعم ربما كانت بعض القوانين غير مناسبة، أو بعض ممارسات السلطات كذلك، لكن الأهم هو هذه الحيوية لدى المجتمع لمواجهة الأخطاء والسلبيات وتصحيح المسيرة كلما تعرضت للتصديع. أما ما يتعلق بالهوية الواردة في نص مواد الدستور المذكورة آنفاً، فقد كان التزاماً دستورياً محترماً من الجميع، وطبق على أرض الواقع، حيث عملت الكويت وطنياً على بناء مجتمع حر، يستفيد من ثروته ويعمل أبناءه ويشارك في القرار، ويساعد إخوته العرب ويتبنى قضاياهم، ويلتزم بالدين الإسلامي، ويوفر حرية الاعتقاد... ويبقى الدستور سوراً منيعاً

انطلق من آفاق واسعة ضمنت للمجتمع كل سبل التطور والارتقاء

# الدستور الكويتي واستشراف التطور السياسي والاجتماعي

د. عبدالسلام حسين بن جاسم

وضع الدستور الكويتي أساساً  
راسخة لتطور الحياة السياسية  
والاجتماعية بشكل يحفظ رقي  
الإنسان وتطويره. وفي قراءة متأنية  
لبعض مواد هذا الدستور، تتضح  
جلية أهمية ما قرره من حقوق  
أساسية مكتسبة للأفراد الكويتيين،  
تضمن لهم حياة سياسية واجتماعية  
سوية وتمكنهم من ممارستها بطرق  
سليمة.





انتخابات... مشاركة وفعالية

يعنى العديد من البرامج في الكويت برعاية الأسرة انطلاقاً من قانون التأمينات الاجتماعية دور وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في رعاية كبار السن إلى جانب عناليتها بالشباب من خلال الهيئة العامة للشباب والرياضة.

#### ٤- حرمة المراسلات وسررتها

كذلك كفل الدستور الكويتي حرية المراسلات وسررتها، حيث نص في المادة (٣٩) أن «حرية المراسلة البريدية والبرقية والهاتفية مصونة، وسررتها مكفولة، فلا يجوز مراقبة الرسائل، أو إفشاء سررتها إلا في الأحوال المبينة في القانون وبالإجراءات المنصوص عليها فيه».

كما منح الدستور حرمة خاصة للمساكن حين نص في المادة (٣٨) أن «للمساكن حرمة، فلا يجوز دخولها بغير إذن أهلها،

وتتوسّس فكرة الدولة المدنية وتبعده المجتمع عن فكرة الدولة البوليسية.

#### ٣- حرمة الأسرة والحياة الخاصة

كفل الدستور الكويتي حرمة الأسرة والحياة الخاصة، إذ نص في المادة (٩) أن «الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، يحفظ القانون كيانها، ويقوّي أواصرها، ويحمي في ظلها الأمومة والطفولة». فالأسرة هي نواة المجتمع والعنابة بها عناء المجتمع بأكمله، ولذلك

## ■ مواده الإنسانية الشاملة لجميع مناحي الحياة أكسبت الكويت احترام العالم وتقدير منظماته وهيئاته

#### ١- حق الحياة

يتطلب حق الحياة من الدولة عدم الاعتداء على حق المواطنين والمقيمين، والامتياز عن المساس بحق الفرد في الحياة. وتلتزم الدولة بالمحافظة على هذا الحق من خلال توفير العلاج الصحي والغذاء اللازم للحيولة دون وقوع أوبئة من شأنها أن تمس بحق الأفراد في الحياة.

وتنص (المادة ١٠) من الدستور الكويتي: «ترعى الدولة النشء وتحميهم من الاستغلال وتنقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي».

#### ٢- حق الضمانات القانونية والقضائية

نص الدستور الكويتي على ضمانات قانونية قضائية. ويقصد بالضمانات القانونية تلك التي يوفرها القانون للأفراد قبل وأثناء الاشتباه بارتكابهم مخالفات قانونية إلى حين عرضهم على القضاء. ونصّت (المادة ٢١) أن «لا يجوز القبض على إنسان أو حبسه أو تفتيشه أو تحديد إقامته أو تقييد حريته في الإقامة أو التنقل، إلا وفق أحكام القانون. ولا يعرض أي إنسان للتعذيب أو للمعاملة الحاطة بالكرامة»، فيما نصّت (المادة ٢٢) أن «لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون، ولا عقاب إلا على الأفعال اللاحقة للعمل بالقانون الذي ينص عليها».

أما الضمانات القضائية فتجسدتها (المادة ٣٤) التي تنص أن «المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية لممارسة حق الدفاع. ويحظر إيذاء المتهم جسدياً أو معنوياً». ومما لا شك فيه أن هذه الضمانات تحقق الأمن والاستقرار في المجتمع،

الا في الأحوال التي يعيّنها القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيه».

#### ٥- حرية التنقل و اختيار مكان الإقامة

حرية التنقل مكفولة، ولكل إنسان الحق في اختيار مكان إقامته، ولا يمكن الحد من هذه الحرية إلا وفقاً للقانون. وترسيخاً لهذا الحق نصت (المادة ٢٨) من الدستور الكويتي أنه «لا يجوز إبعاد كويتي عن الكويت أو منعه من العودة إليها».

#### ٦- حق المساواة

المساواة بين البشر والنّائي عن كل ما من شأنه امتحان كرامة الإنسان حقوق أساسى أكدته الدستور الكويتي في (المادة ٢٩) التي نصت أن «الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تميّز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين».

#### ٧- حق الملكية

أكّد الدستور الكويتي في (المادة ١٨) أن «الملكية الخاصة مصونة، فلا يُمنع أحد من التصرف في ملكه إلا في حدود القانون، ولا يُنزع عن أحد ملكه إلا بسبب المنفعة العامة في الأحوال المبينة في القانون، وبالكيفية المنصوص عليها فيه، وبشرط تعويضه عنه تعويضاً عادلاً، والميراث حق تحكمه الشريعة الإسلامية».

#### ٨- حق العمل

كفل الدستور الكويتي حق العمل للمواطنين وحدد طبيعة هذا الحق في

## ■ كفل الحقوق الفكرية للأفراد ومنحهم مطلق الحرية للتعبير عن معتقداتهم بكل الوسائل المشروعة

المادتين ٤١ و٤٢، إذ نصّت (المادة ٤١) أن «لكل كويتي الحق في العمل وفي اختيار نوعه. والعمل واجب على كل مواطن تقتضيه الكرامة ويستوجبه الخير العام، وتقوم الدولة على توفيره للمواطنين وعلى عدالة شروطه».

أما (المادة ٤٢) فنصّت أنه «لا يجوز فرض عمل إجباري على أحد إلا في الأحوال التي يعيّنها القانون لضرورة قومية وبمقابل عادل».

#### ٨- الحرية الفكرية

كفل الدستور الكويتي الحقوق الفكرية للأفراد، ومنحهم مطلق الحرية للتعبير عن معتقداتهم بكل الوسائل المشروعة؛ فمن حق الإنسان أن يشرح أفكاره ويتحدث عنها أو يكتب بشأنها أو يترجمها إلى أفعال، في إطار سعيه لإقناع الآخرين بصحتها. ومن الحقوق الفكرية التي ضمنها دستور الكويت حرية الاعتقاد الديني، إذ أكد في (المادة ٣٥) أن «حرية الاعتقاد مطلقة».

## ■ المساواة بين البشر ورفض امتحان كرامته الإنسان في صلب الحقوق المكفولة بالدستور الكويتي

وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، على ألا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب».

ذلك ضمن الدستور حرية الرأي والتعبير، إذ جاء في (المادة ٣٦) أن «حرية الرأي والبحث العلمي مكفولة، وكل إنسان حق التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غيرهما، وذلك وفقاً للشروط والأوضاع التي يبيّنها القانون»، وفي إطار الحرية الفكرية أيضاً، ضمن الدستور الكويتي للأفراد حق تشكيل الجمعيات والنقابات وحق الاجتماع، إذ نصّت (المادة ٤٣) أن «حرية تكوين الجمعيات والنقابات على أساس وطني وبوسائل سلمية مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي يبيّنها القانون، ولا يجوز إجبار أحد على الانضمام إلى أي جمعية أو نقابة».

وفي ما يخص المجتمعات والمواكب العامة، جاءت (المادة ٤٤) لتأكيد أن «لالأفراد حق الاجتماع دون حاجة لإذن أو إخبار سابق، ولا يجوز لأحد من قوات الأمن حضور اجتماعاتهم الخاصة، والمجتمعات العامة والمواكب والتجمعات مباحة وفقاً للشروط والأوضاع التي يبيّنها القانون، على أن تكون أغراض الاجتماع ووسائله سلمية ولا تناهى الآداب».

#### ٩- الحقوق السياسية

تعم الكويت منذ مطلع ستينيات القرن الماضي بأجواء من الحرية الاجتماعية والسياسية في ظل نظامها الديمقراطي البرلماني، الذي يعد في الواقع امتداداً لحرية الرأي التي كانت سائدة في الكويت من خلال نظام الشورى الذي رسم أطراً



كفلها الدستور الكويتي في مواد متعددة، متبوعاً فيها المنهج الإسلامي الذي حضّ على صلة الرحم وعلى التكافل والترابط ورعاية المحتاجين والضعفاء.

ونصت (المادة ٧) على أن: «العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع، والتعاون والترابط صلة وثيق بين المواطنين». فيما نصت (المادة ٨) على أن: «تصون الدولة دعامات المجتمع وتケفّل الأمان والطمأنينة وتكافأ الفرص للمواطنين». (المادة ١٥) نصت على أن: «تعنى الدولة بالصحة العامة ووسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة». كما نصت (المادة ٢٥) على أن: «تケفّل الدولة تضامن المجتمع في تحمل الأعباء الناجمة عن الكوارث والمحن العامة، وتعويض المصابين بأضرار الحرب أو بسبب تأدبة واجباتهم العسكرية».

ولضمان تطبيق هذه الحقوق الدستورية أصدر المشرع الكويتي الكثير من التشريعات الضامنة للتأمينات الاجتماعية والمعاشات والتأمين الصحي والضمان الاجتماعي؛ وأنشئت لصون هذه الحقوق مؤسسات وهيئات متعددة، منها المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية التي تケفّل المواطن في مراحل حياته كافة، وتؤمن سبل العيش له أثناء خدمته وبعد تركه العمل وفي تقاعده حتى وفاته.

... هذه المواد وغيرها مما تضمنه الدستور الكويتي، تؤكد الآفاق الواسعة التي انطلق منها هذا الدستور يوم إقراره قبل ٥٠ عاماً، والتي ضمنت للمجتمع كل سبل التطور والارتقاء في جميع مناحي الحياة، الأمر الذي أكسب الكويت احترام دول العالم وتقدير المنظمات والهيئات الدولية كافة.

## **■ الدستور لم يميز سياسياً بين الجنسين... لكن الكويتية لم تزل حقها في الانتخاب والترشح إلا في العام ٢٠٠١**

ينمو عقل الإنسان وتواصل المجتمعات تطورها الحضاري متجاوزة عوامل الجهل والتخلف. وقد نص الدستور الكويتي في (المادة ١٣) أن «التعليم ركن أساسى لتقدم المجتمع، تケفّل الدولة وترعاه»، فيما نصت (المادة ١٤) على أن: «ترعى الدولة العلوم والأداب والفنون وتشجع البحث العلمي».

أما (المادة ٤٠) فنصت أن «التعليم حق للكويتيين، تケفّل الدولة وفقاً للقانون وفي حدود النظام العام والأداب، والتعليم الإلزامي مجاني في مراحله الأولى وفقاً للقانون. ويضع القانون الخطة الازمة للقضاء على الأمية. وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدني والخلقي والعقلي».

### **١١- حقوق الضمان الاجتماعي**

تشتمل هذه الحقوق على كل ما يوفر للإنسان الأمان والاطمئنان على نفسه، ويحميه حاضراً ومستقبلاً مما يواجهه من حالات المرض والشيخوخة والفقر والبطالة، وغيرها. وهذه الحقوق

## **■ صلة الرحم والتكافل والترابط ورعاية المحتاجين والضعفاء... أخلاقيات إسلامية حضّ عليها الدستور**

واضحة للعلاقة بين الشعب وأسرة الحكم في عقود ما قبل الاستقلال... وجاء دستور ١٩٦٢ ليرسّخها، ويعنّج المواطنين مزيداً من الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية، إذ ضمن حق كل مواطن في الإدلاء بصوته الانتخابي بحرية ومن دون أي قيود لا اختيار من يمثله في مجلس الأمة.

ونصت (المادة ٨٠) من الدستور: «يتألف مجلس الأمة من خمسين عضواً، ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقاً للأحكام التي يبيّنها قانون الانتخاب. ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم».

أما (المادة ٨٢) فنصت: «يشترط في عضو مجلس الأمة:

- ١- أن يكون كويتي الجنسية بصفة أصلية وفقاً للقانون.
- ٢- أن تتوافر فيه شروط الناخب وفقاً لقانون الانتخاب.
- ٣- لا تقل سنه يوم الانتخاب عن ثلاثين سنة ميلادية.
- ٤- أن يجيد قراءة اللغة العربية وكتابتها».

ومن الواضح أن الدستور لم يفرق بين الرجل والمرأة من حيث ممارسة الحقوق السياسية، فحق الانتخاب والترشح لعضوية مجلس الأمة مضمون للجنسين. لكن المرأة الكويتية لم تزل حقها الدستوري في الانتخاب والترشح إلا في العام ٢٠٠١.

- ٥- حق التعليم بالعلم تتقدّم الأمم وترتقي، وبالتعليم

شمرة اتفاق مكونات المجتمع وتتويج لتراكم سياسي واقتصادي وثقافي

## المواطنة الديمocrاطية...

### روح الدستور

منصور مبارك





بيت الشعب

حمل الدستور الكويتي تعبيراً ساطعاً عن الخصوصية الكويتية، تأتى عن ذلك جملة استحقاقات منوط بأفراد المجتمع القيام بها كي يتجنب المجتمع ما يمكن أن نطلق عليه الضمور السياسي، أول هذه الاستحقاقات ضرورة أن يحظى الحراك السياسي المدني بالدعم التلقائي للمواطنين، والثاني الحرص على أن يبقى شعور المواطنين بالانتماء إلى هذا النظام السياسي متقدماً كي لا يصبحوا قيمة مضافة للتطور السياسي والأخلاقي، والثالث الإيمان بأن تفعيل مواد الدستور يتطلب مشاركة فاعلة من المواطنين لأن ذلك جوهر الديمقراطية من جهة، والطريقة المثلثة لإبقاء الدستور فاعلاً في شتای الحياة من جهة أخرى، والاستحقاق الرابع هو اعتناق المواطنين على الدوام الحقيقة الكبرى التي مفادها أن نظامهم السياسي الذي يعكسه الدستور إنما هو في الأساس مشروع عام وليس حكراً على فئة معينة. تلك الاستحقاقات متى ما تم استيفاؤها فإن الالتزام بالنظام السياسي العام سيكون ثمرتها الأين، في حين تتجسد ثمرتها الأخرى في انبشاق رابطة وطنية بين أفراد

## ■ الدستور الكويتي مظلة آمنة تفيأ في ظلّها التعددية ومكونات المجتمع المختلفة

المجتمع أو استئثار بالسلطة من قبل مكون واحد من مكوناتها.

لهذا فإن المصادقة على الدستور بعد اتفاق مكونات المجتمع الكويتي على بنوده، وهي المناسبة الصيفية الأكثر رقياً للديمقراطية والتي تلخص الدستور المنصف بأنه ذات الذي لا يقدم أحد مكونات المجتمع اعترافاً وجدياً على بنوده، ويتضمن مبادئ لا يمكن رفضها على أساس عقلاني من قبل أفراد أو مجموعة، والذين -فضلاً عن مصلحاتهم الخاصة- تدفعهم الرغبة إلى إيجاد مبادئ يكون فيها مجموعات أو أفراد آخرون لهم كذلك مصالحهم الخاصة قد قبلوا بتلك المبادئ التي تضمنها الدستور. وبعد أن

ليس مستغرباً اكتساب النظام الديمقراطي في الكويت أهمية استثنائية. وهذا أمر طالما وأشار إليه من نظروا إلى افتقار أبناء المنطقة العربية لمجتمع سياسي ينهض على حكم القانون وعلى العدالة والمساواة بين أفراده بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والمذهبية والطبقية، على أنه سمة تاريخية لهذه المجتمعات. ويرى هؤلاء أن ما جعل الأمر أكثر بؤساً هو رنين ساعات الزمن المعاصر في اللحظة التي كان فيها العالم العربي يغطّ في «فوات تاريخي» علّته الرئيسة العوز المديد للحرية والدولة والدستور والقوانين.

في هذا السياق، فإن الرواية التاريخية التي تتخذ من مصادقة أمير الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم على دستور الكويت، بوصفه ثمرة اتفاق مكونات المجتمع الكويتي وتتويجاً منطقياً لترابع مكوناتي واقتصادي وثقافي واجتماعي متدرج، إنما تشير بحق إلى المكانة المركزية التي يحتلها الدستور بوصفه الطور الأكثر اكتمالاً نحو إقامة الدولة بمعناها القانوني والسياسي والأخلاقي الحديث.

### تسامح وافتتاح وتعددية

وقياساً إلى تجارب أخرى في المنطقة، بعضها ما زال محتفظاً بطرانته، فإن الشخصية الكويتية كانت لها اليد الطولى في صوغ الدستور الكويتي وما انطوى عليه من خصائص محددة، وهو الأمر الذي يتجلّ في الطريقة التي رسمت بها الحقوق والواجبات، وانعكاس روح التسامح والافتتاح والتعددية التي حكمت المجتمع الكويتي منذ نشأته. وذلك تحديداً ما جعل الدستور الكويتي أشبه ما يكون بمظلة آمنة تفيأ في ظلّها المكونات المختلفة للمجتمع والتعددية اللتان كانتا سمتين مائزتين لهذا المجتمع. فتلك حقيقة لا يمكن القفز عليها، وبخاصة عند النظر إلى بعض التجارب السياسية في المنطقة التي انتهت إلى كونها محض مران دائم على تذويب أحد مكونات

# ■ الدستور هو الطور الأكثر اكتمالاً لإقامة الدولة بمعناها القانوني والسياسي والأخلاقي

ويظل مواكباً لصيغة تشكله ونضجه. غير أن الأهم من هذه وتلك، حقيقة أن التعليم يكسب الأفراد حساسية خاصة تجاه مفهوم المواطنة الديمقراطية وشروطها، وهي حساسية يكتسبها الأفراد من خلال المران عليها وتعلم مهاراتها كما سلف القول، وكذلك من خلال الكيفية التي يوظف فيها هذا المفهوم في مواقف الحياة المعيشية. وبمعنى آخر، اكتساب القدرة على إيجاد نوع من الاتساق والتواافق بين ذلك المفهوم والسلوك العملي للأفراد.

ولتقرير مبدأ الحساسية للمواطنة الديمقراطية بوسعنا الاستعانة بهذا القياس الذي تتبع فيه مواقف الأفراد وممارساتهم بوصفها استجابة لمظاهر العالم المحيط بهم. فالأفراد حينما ينظرون إلى هذه المظاهر الموجودة في العالم من زوايا مختلفة، ينجم عن ذلك تصرفهم بطرائق مختلفة. ولو قارنا حساسية الأفراد تجاه المواطنة الديمقراطية ضمن الديمقراطيات العربية التي يحتل فيها تعليم المواطنة الديمقراطية مرتبة عليا، والديمقراطيات غير المكتملة التي يقع فيها تعليم المواطنة الديمقراطية في مرتبة أدنى، بالرغم من الذي يحاكي أشقاء ممارسته اللعبة جهازاً تتلخص طريقة عمله في استقبال معطيات معينة وإخراجها بشكل معطيات أخرى، على النحو الذي تكون فيه المعطيات التي تدخل الجهاز هي التمثيلات - على سبيل المثال - لفعل أو موقف أو شخصية ما ذات نمط محدد وخصوص معينة، في حين تكون النتيجة أو المعطيات المخرجية موقعاً محدداً أو تقضيلاً لفعل أو اختيار بعينه.



دستورنا سورنا

على أن يمارسوا درجة عالية من التعايش فيما بينهم، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه من دون تمايز مشترك بين هؤلاء الأفراد.

## تعليم المواطنة الديمقراطية وتعديدها

بالنظر إلى تجارب تاريخية ومعاصرة في المران على الديمقراطية، يتبدّى جلياً أن فكرة المواطنة الديمقراطية التي حملها الدستور الكويتي لن يكون متاحاً لها أن تتفشى وتنشر إلا عن طريق التعليم؛ ذلك أن التعليم، الذي جعله منظرو الديمقراطية أنفسهم الأداة المثلث لنقل قيم المواطنة الديمقراطية إلى الأفراد على اختلاف خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية، مهمة لا يمكن تحقيقها سوى من خلال إعادة النظر في العملية التعليمية برمتها، وإعادة صياغة مفاصلها الرئيسية كي تخدم هذا المقصود.

والحال كذلك، يتوجّب أن تكون منهج التعليم وروحه مكرّسة لتعليم الأطفال والطلبة، فسائل المواطنة الديمقراطية ومهاراتها، والتي بدورها تختصر الطريق نحو تعليم قيم العدالة والحرية للجميع. فالتعليم له مكانة مهمة لأنّه ينطلق مع بدايات الوعي الفردي

المجتمع الذي يتفاعلون فيه مع بعضهم بعضاً. لكن لنلاحظ أن تلك الاستحقاقات مجتمعة تشكل كذلك النقطة الأكثر حساسية في الديمقراطيات المعاصرة. وفي حالة الدستور الكويتي الذي لا يتكلّم على أهمية ديمقراطية المواطنة التي غالباً ما تصيب بالوهن والتجريح نتيجة لمشاعر الإحساس بالاستياء الذي تشهده الأقليات المنبوذة. وفي هذا الصدد، فإن الدرس الكبير الذي تقدمه الديمقراطيات المعاصرة، وخصوصاً تلك التي نشأت في العالم المتقدم وارتكتبت على ديمقراطية المواطنة، يمكن تلخيصه على النحو التالي: إن المجتمعات الديمقراطية على النقيض من تلك الاستبدادية لا يمكن لها أن تتمتع بترف كسر القانون والإفراط في التمييز وعدم المساواة، وإن منعاتها من تلك الآفات تكمن في قدرتها على التخطيط لسياسات الرفاهية الاجتماعية وتبنيها كي لا تتشكل في جوفها جرثومة الظلم الاجتماعي. وهذه السياسات ليست منوطـة بالسلطة أو بالشعب منفردين، بل إنـها تتطلب من الاثنين قدرأً كبيراً من الالتزام المشترك. ومن جانب آخر، فإن ديمقراطية المواطنة تحت الأفراد



انتخابات... مشاركة فاعلة

ترسيخ مبدأ المواطنة الديمقراطية، ذلك أن الوعي بأهمية التزام روح الدستور ومواده سيجعلنا، حينما نكون مواطنين ديمقراطيين، على دراية بما نعجز عن القيام به لو كان أفراداً غير منظمين سياسياً، وأن قدرتنا على التصرف بفاعلية أكبر وبشكل مؤثر لتحقيق قيم العدالة ستكون أكثر يسراً ونجاعة حينما يتم تمكيننا كمواطنين، والأمر عينه حينما يشترط علينا العمل من أجل تحقيق قيمة العدالة إبداء قدر أكبر من المسؤولية في السلوك والفعل. واستطراداً، فإن الأفراد الذين يتمتعون بالمواطنة الديمقراطية تكون تحت تصرفهم دوماً أدوات مؤسسية لا يحظى بها نظاروهم ممن يعيشون تحت وطأة أنظمة غير ديمقراطية.

وأجمالاً، فإن الدستور يطلب منا باللحاج المضي قدماً في التفاعل الخالق مع روحه ومواده، وهو يلقي بالمسؤولية على عاتق الأفراد جميعهم في العمل على إنجاز مبدأ المواطنة الديمقراطية، أما التهرب من هذه المسؤولية وإشاحة الوجه عنها فلن يكون سوى هرولة في طريق تعيننا إلى ما بدأنا به.

بتعلم يجعلهم قادرين على أن يفكروا بصورة جماعية ويتبادلوا تصوراتهم ورؤاهم بوصفهم مواطنين أحراضاً متكافئين، وأن حياتهم تؤطرها ديمقراطية مكرسة لتعزيز العدالة الاجتماعية لكافة الأفراد. وفضلاً عن ذلك يتحتم تعلم الأطفال قيمة احترام كرامة الأفراد، وأن استمرارية المجتمع مشروطة بتمكن أفراده كمواطنين ديمقراطيين. وذلك بالطبع دونه تعلم مهارات وقيم من شأنها أن تضمن مبدأ المشاركة الكاملة والتكافؤ السياسي... ساعتئذ تغدو فكرة التمكين كمواطنين أحراضاً ومتكافئين في نظام ديمقراطي أمراً متاحاً لجميع الأفراد.

إن ترجيح كفة المواطنة الديمقراطية لصالح الأفراد هو اختيار حاسم لكل قيمة تتسم بالصوابية والخير، وذلك الأمر ينطوي على قيمة أخلاقية كبرى طالما أن تأثير المواطنة الديمقراطية يتجاوز الجيل الحالي إلى الأجيال القادمة؛ فهي بطبيعتها تضع مصلحة الأجيال القادمة على رأس جدول أعمالها. هذه النتيجة الكبرى لن يكون بالوسع الظرف بها إن لم ندرك الأبعاد الأخلاقية التي ينطوي عليها الدستور وأهمية التفاعل معه من خلال

## ■ الصيغة التي أجمعـتـ عـلـيـهاـ مـكوـنـاتـ المـجـتمـعـ الـكـوـيـتـيـ تـعـدـ الأـكـثـرـ رـقـيـاـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ

ذلك يوضح لنا أن وظيفة جهاز بهذا يعمل بين معطيات داخلة ونتائج خارجة إنما تتمثل في كونه يضفي ضريباً من المعقولة الأخلاقية على هذه المعطيات؛ ولكن شدة الحساسية تجاه هذه المعطيات تتباين بطبيعة الحال، فالرياضي الماهر يتمتع بحساسية فائقة تجاه استلام الكرة وإرسالها، إذ إنه في الحالتين، حين يستلم الكرة أو يرسلها، يتوجب عليه مسبقاً إبداء استجابة ملائمة، وذلك كما هو معروف يتطلب مراناً مكتفاً ودائماً كي يصبح بمقدوره تمييز المظاهر المهمة عن تلك الزائفة التي تقع عليها عيناه، في حين يتبدى لنا الرياضي الرديء من خلال التقاطه المظاهر الخاطئة أو إخفاقه في التعرف على المظاهر الصحيحة، وحتى لو تمكن من ذلك فإن استجابته تكون أقل فاعلية.

الرياضي إذن بحاجة إلى المران كي يكون بمقدوره التمييز بين الخواص المهمة والمعلومات المغلوطة التي تبصرها عيناه، والأمر نفسه في الطريقة التي يجعل فيها تعلم المواطنة الديمقراطية الفرد قادرًا على تمييز بعض مظاهر موقف يتطلب درجة ما من الاستجابة عن موقف آخر لا يستحق سوى التجاهل.

### التزام روح الدستور

في هذا السياق، يغدو الباب العريض لاكتساب حساسية المواطنة الديمقراطية متمثلاً في تعليم الطلبة منذ نعومة أظافرهم حقوق الإنسان الأساسية، وأن من حق الأفراد، بغض النظر عن المذهب والفتنة والطبقة، أن يحظوا

المفاهيم الاجتماعية في الدستور...

## الأسرة والمواطنة نموذجين

د. يعقوب يوسف الكندري

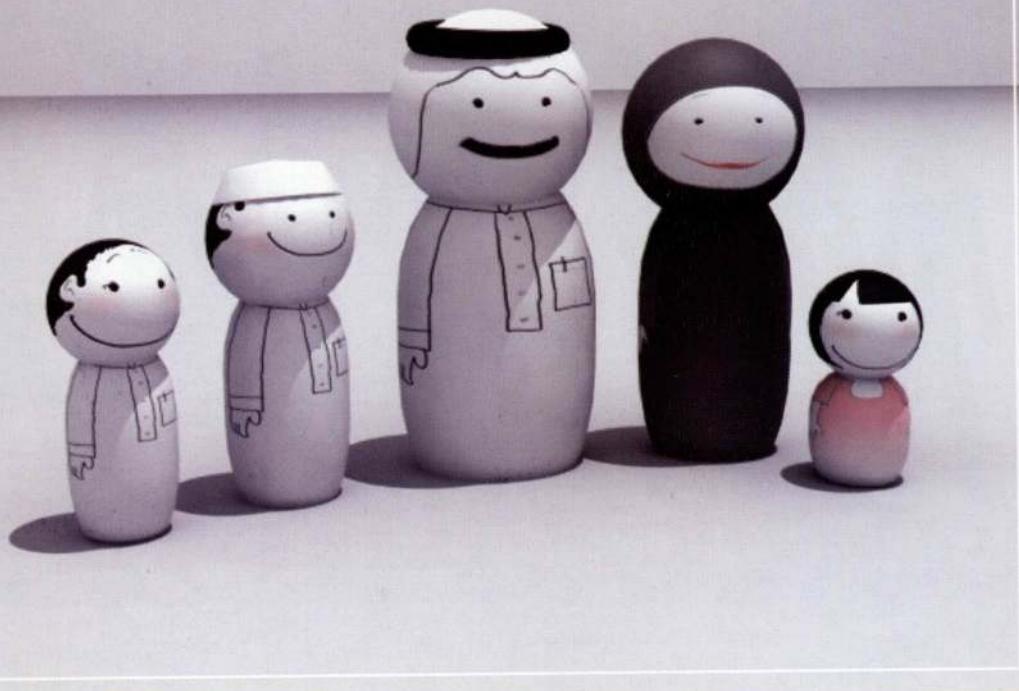


الدستور عقد اجتماعي يتافق عليه أفراد المجتمع بكل شرائحهم وأطيافهم، وهو أيضاً أداة لتنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع، وكذلك بين الحاكم والحكومة، وفق أطر قانونية واضحة.

والدستور الكويتي، بصفته عقداً اجتماعياً، احتوى على العديد من المضامين والمفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية الناظمة لهذا العقد الضامن لاحترام تطبيقه من خلال تشريعات واضحة وأطر قانونية ملزمة لجميع الأطراف... والمضامين الاجتماعية واضحة في مواد الدستور، ويمكن إبراز أهم أبعادها في جانبين أساسيين هما: الأسرة والدستور، والمبادئ العامة للمواطنة. فالجانب الأول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع (الأسرة) ويقوم بنائهما، والجانب الثاني (المواطنة) هو العنصر الرئيس الذي يحقق الاستقرار الاجتماعي العام للمجتمع، والركن الأساسي للتنمية، فضلاً عن كونه بات في الواقع الراهن هاجساً يعيشه المجتمع.



## الأسرة أساس المجتمع



الدستور يحمي الأسرة

والصحية والنفسية وغيرها، وكذلك تفعيل وإعداد القوانين لخدمة مؤسسة الأسرة، وهذا ما أكد عليه الدستور، كما ضمنت القوانين والتشريعات أن المؤسسات هي المسؤولة عن توفير كل الرعايات للأسرة من خلال ما تقوم به وتقدمه من خدمات.

### مسؤولية «السلطتين»

ولا شك أن دساتير دول العالم المتقدم وقوانينها وتشريعاتها تؤكد أهمية مؤسسة الأسرة، وذلك يعطي تمازجاً بين مؤسسات المجتمع التي بدأت تتدخل في عملية الاهتمام بالأسرة وشؤونها. وهي قضية فرضتها طبيعة المجتمع الذي أصابه التغير الاجتماعي والثقافي وعمليات التحديد التي أكدت أهمية المؤسسات الاجتماعية المتنوعة في تقديم الخدمات والرعاية للأسرة. فالدولة بمؤسساتها الحديثة أعطت الأسرة كامل الرعاية والاهتمام في

على الشرائح والفئات العمرية، حيث ركز الدستور بمواده على النشء والأم والطفل والمسن بشكل مباشر، وكذلك على الشريحة الضعيفة من المرضى. هذا بالإضافة إلى توفير الحماية المطلوبة لعناصر الأسرة وأعضائها، فالدولة مسؤولة عن حماية هذه الأسرة من أي كوارث أو أزمات من الممكن أن تمر بها، وهو ما يعزز الإدراك الجلي بدورها وأهميتها، ومن ثم تقديم الرعاية المناسبة لها. والرعاية هنا لا تكتفي بالحماية المادية فقط، وإنما أيضاً تقدم لها الرعاية بكل أشكالها: الاجتماعية

## ■ لا يمكن أن ينعم المجتمع بالاستقرار في غياب استقرار مؤسسة الأسرة

أكَّدَ المُشَرِّعُ الْكُويْتِيُّ أَهْمَىَ الْأَسْرَةِ فِي حِيَاةِ الْمَجَمُوعِ، وَشَدَّدَ عَلَى ضَرُورَةِ خَلْقِ أَسْرَةٍ مُسْتَقِرَّةٍ يَتَحَقَّقُ مِنْ خَلَالِهَا الْبَنَاءُ الرَّئِيسِ لِلْمَجَمُوعِ. فَكَانَ ذَلِكَ وَاضْحَىَ مِنْ خَلَالِ مَوَادِ الدَّسْتُورِ الْكُويْتِيِّ، وَبِالْتَّحْدِيدِ الْبَابِ الثَّانِيِّ الْمَادِّةِ التَّاسِعَةِ الَّتِي تَتَصَلُّ عَلَى أَنَّ «الْأَسْرَةَ أَسْاسُ الْمَجَمُوعِ، قَوَامُهَا الدِّينُ، وَالْأَخْلَاقُ وَحُبُّ الْوَطَنِ، يَحْفَظُ الْقَانُونُ كَيَانَهَا، وَيَقْوِيُّ أَوَاصْرَهَا، وَيَحْمِيُّ فِي ظَلَّهَا الْأُمَوْمَةُ وَالْطَّفُولَةُ». أَمَّا الْمَادِّةِ الْعَاشِرَةِ فَنَصَّتْ عَلَى أَنَّ «تَرْعَى الدُّولَةُ النَّشَءَ وَتَحْمِيهُ مِنَ الْإِسْتَغْلَالِ وَتَقْيِيهِ الْإِهْمَالِ الْأَدْبِيِّ وَالْجَسْمَانِيِّ وَالرُّوحِيِّ». وَجَاءَ أَيْضًا فِي الْمَادِّةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةً: «تَكْفِلُ الدُّولَةُ الْمَعْوِنَةَ لِلْمَوَاطِنِينَ فِي حَالَةِ الشِّيَخُوخَةِ أَوِ الْمَرْضِ أَوِ الْعَجَزِ عَنِ الْعَمَلِ، كَمَا تَوْفِرُ لَهُمْ خَدْمَاتِ التَّأْمِينِ الْاجْتَمَاعِيِّ وَالْمَعْوِنَةِ الْاجْتَمَاعِيَّةِ وَالرُّعَايَاةِ الصَّحِيَّةِ».

هَذِهِ الْمَوَادُ وَغَيْرُهَا فِي الدَّسْتُورِ الْكُويْتِيِّ، تَؤَكِّدُ اهْتِمَامَ وَإِدْرَاكَ الْمُشَرِّعِ الْكُويْتِيِّ بِالْأَسْرَةِ وَشُؤُونِهَا وَاعْتِبَارِهَا كَيَانًا أَسَاسِيًّا مِنْ كَيَانَاتِ الْمَجَمُوعِ. فَالْأَسْرَةُ هِيَ أَسْاسُ الْمَجَمُوعِ، وَقَوَامُ الْأَسْرَةِ فِي الْأَبْعَادِ الْثَّلَاثَةِ الَّتِي تَمَّ تَحْدِيدُهَا وَهِيَ: الدِّينُ وَالْأَخْلَاقُ وَحُبُّ الْوَطَنِ، فَقَدْ أَكَّدَ الدَّسْتُورُ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْعَادَ تَشَكَّلُ قَوَامَ الْمَجَمُوعِ، وَجَعَلَ مِنَ الْقَوَانِينِ وَالْتَّشْرِيفِ حَمَامِيَّةً لَهَا وَحِمَامِيَّةً لِكَيَانِ هَذِهِ الْمَوْسِسَةِ، مَعَ حِمَامِيَّةِ عَنْاصِرِهَا الرَّئِيسِيَّةِ وَفَئَاتِهَا الْمُخْلَفَةِ وَتَقْدِيمِ الرُّعَايَاةِ الْمَنْاسِبَةِ لَهَا.

وَمِنْ وَاقِعِ هَذِهِ الْمَوَادِ الْدَّسْتُورِيَّةِ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَسْتَخلِصَ أَبْرَزَ الْقَضَايَا الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي تَطْرُقُ لَهَا وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي التَّأكِيدِ عَلَى أَنَّ الْأَسْرَةَ هِيَ أَسْاسُ الْمَجَمُوعِ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ إِدْرَاكَ الْمُشَرِّعِ لِأَهْمَىَ هَذِهِ الْمَوْسِسَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي ثَلَاثَ مَوَادٍ تَحْدِيدُ مِنَ الْأَسْرَةِ بِشَكْلِ مُباشِرٍ. وَكَذَلِكَ التَّرْكِيزُ وَالْاهْتِمَامُ

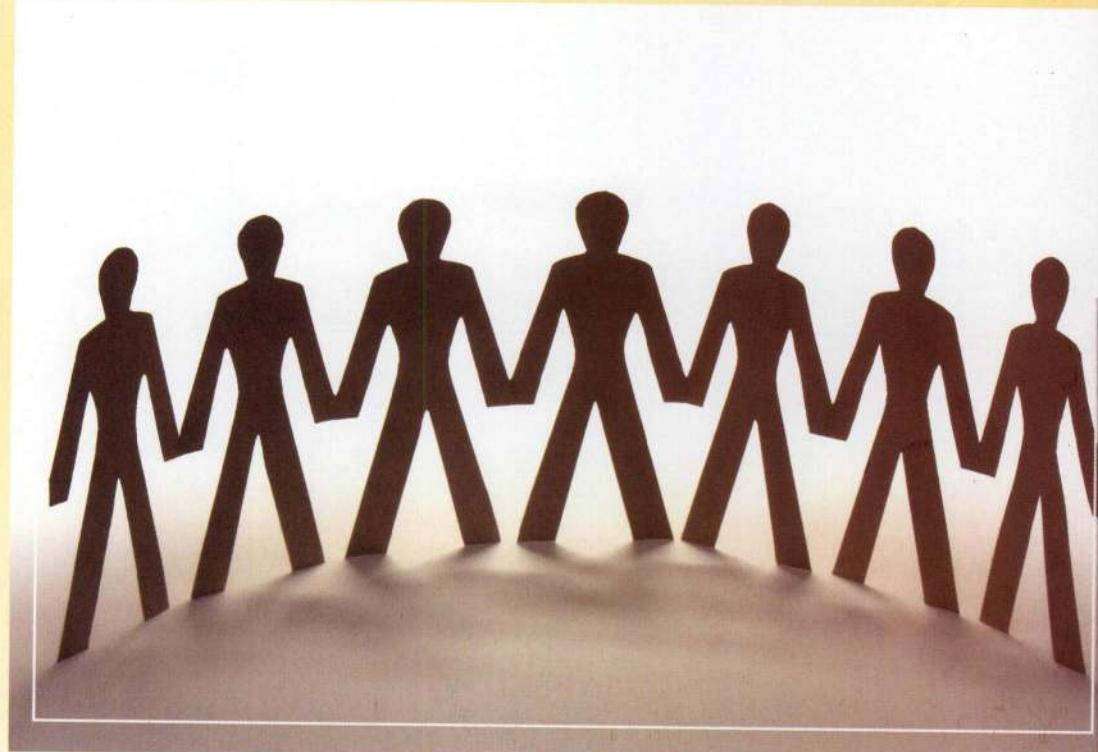
## ■ القوانين الاجتماعية لا ترقى إلى المكانة التي أولاها الدستور لكيان لأسرة

المجتمع، والتعاون والتراحم صلة وثيقى بين المواطنين». وهناك شقان رئيسيان في هذه المادة: الأول عنصر المساواة وتحقيق العدالة، والثاني التعاون والتراحم واعتبارها صلة وثيقى بين أفراد المجتمع. فالقانون والتشريعات من أهم أبعاد المواطنـة التي تنظم العلاقة بين الأفراد داخل المجتمع وتحفظ حقوقهم وتحدد واجباتهم وفقاً لأطر متساوية في المعاملة.

ولا تتحقق المواطنـة الصالحة والحقيقة من دون عدالة اجتماعية ومساواة بين جميع أفراد المجتمع، وهو ما بيـّنه الدستور وشدد على أهميته في المادة التي أكدت أن الدولة تصون دعامتـات المجتمع، وتصون تكافـؤ الفرص للمواطنـين. والشق الثاني لا يقل أهمية عن الأول، فالعلاقة الاجتماعية الوثـقى سمة رئيسـة حضـر عليها الدستور. والمواطـنة لا ترتبط بانتـماء وقانون، بل تـبـقـ من قواعد عامة للعـلاقات الاجتماعية التي تـشـمل عـلاقـة الأـفرـاد بعضـهم بـبعـضـ وعـلاقـتهم معـ الدـولـةـ.

### الحقوق والواجبات

ومن الأبعـاد المهمـة للمواطـنة أيضـاً الـبعد المـتعلق بالـحقـوق والـواجبـاتـ؛ فقد وضع الدستور الكويـتي مـجمـوعـة منـ الحـقـوقـ والـواجبـاتـ علىـ الدـولـةـ وـعـلـىـ المـواـطـنـ، فـكـماـ أنـ الدـولـةـ تـكـفـلـ الأـسـرـةـ وـالـطـفـلـةـ وـالـمـسـنـينـ وـتـكـفـلـ كـذـلـكـ مواـطـنـيـهاـ أـشـاءـ الـكـوارـثـ، حـدـدـ



حماية النساء

أشـارـ إـلـيـهـ الدـسـتـورـ فـيـ فـقـرـاتـ وـاضـحـةـ وجـلـيـةـ تـفـيدـ بـأـنـ تعـزـيزـ مـبـادـئـ المـواـطـنـةـ هـوـ الرـكـنـ الرـئـيـسـ المـسـؤـولـ عـنـ تـحـقـيقـ الـاسـتـقـرـارـ الـاجـتمـاعـيـ الـعـامـ وـإـرـسـاءـ قـوـاعـدـ التـقـيمـيـةـ الـمـسـتـدـامـةـ. ولاـ بدـ مـنـ إـشـارةـ إـلـىـ أـنـ مـفـهـومـ المـواـطـنـةـ أـشـمـلـ مـنـ مـفـهـومـيـ الـاـنـتمـاءـ وـالـولـاءـ، فـهـوـ يـجـمـعـهـمـ فـيـ إـطـارـ وـاحـدـ، وـقـدـ أـشـارـ الـبعـضـ إـلـىـ أـنـ المـواـطـنـةـ عـبـارـةـ عـنـ عـلـاقـةـ بـيـنـ الـفـردـ وـالـنـظـامـ الـحـاـكـمـ، بـيـنـماـ أـشـارـ إـلـيـهـ آخـرـونـ عـلـىـ أـنـهـاـ ضـدـ أـيـ تـميـزـ عـرـقـيـ أوـ دـينـيـ. وـلـعـ الـالـتـزـامـ بـالـنـظـمـ الـمـتـبـعةـ فـيـ الدـوـلـةـ مـنـ أـبـرـزـ أـبعـادـهـاـ أـيـضاـ، وـهـوـ مـفـهـومـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ الـبـعـدـ الـوـجـدـانـيـ وـشـعـورـ الـفـردـ الـعـاطـفـيـ تـجـاهـ الـأـرـضـ، وـكـذـلـكـ تـغـلـيبـ الـمـصـلـحةـ الـعـامـةـ عـلـىـ الـخـاصـةـ.

وـلـاشـكـ أـنـ العـدـيدـ مـنـ الـدـسـاتـيرـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ هـيـ التـيـ أـفـرـزـتـ هـذـاـ مـفـهـومـ؛ وـلـمـ يـخـرـجـ الدـسـتـورـ الـكـويـتيـ مـنـ هـذـاـ إـطـارـ، إـذـ أـبـرـزـ العـدـيدـ مـنـ النـصـوصـ الـتـيـ تـوـافـقـ مـعـ مـفـهـومـ المـواـطـنـةـ، فـقـدـ نـصـ فيـ مـادـتـهـ السـابـعـةـ عـلـىـ أـنـ «ـالـعـدـلـ وـالـحـرـيـةـ وـالـمـساـواـةـ دـعـامـاتـ

كـيـانـ الـدـوـلـةـ.

وـلـاـ بـدـ مـنـ إـشـارةـ إـلـىـ تـحدـ هـامـ يـرـتـبـطـ بـهـذـاـ مـوـضـوـعـ؛ فـعـلـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ الدـسـتـورـ أـعـطـىـ أـهـمـيـةـ بـالـغـةـ لـهـذـاـ الـبـنـاءـ الـاجـتمـاعـيـ، إـلـاـ أـنـ القـوـانـينـ وـالـتـشـرـيعـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ مـازـالـتـ غـيرـ مـوـافـقـةـ مـعـ أـهـمـيـةـ هـذـاـ الـكـيـانـ، إـذـ إـنـ هـنـاكـ غـيـابـاـ وـاضـحـاـ لـلـعـدـيدـ مـنـ الـمـشـارـيعـ بـقـوـانـينـ وـالـتـشـرـيعـاتـ الـتـيـ تـخـصـ الـأـسـرـةـ، فـإـلـىـ هـذـهـ الـلـحظـةـ لـاـ يـوجـدـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثالـ قـانـونـ خـاصـ بـالـطـفـلـ يـقـدـمـ لـهـ الـحـمـاـيـةـ الـمـنـاسـبـةـ، وـكـذـلـكـ فـإـنـ أـيـ مـنـ السـلـطـتـيـنـ التـقـيـدـيـةـ وـالـتـشـرـيعـيـةـ لـاـ تـعـتـبرـ الـأـسـرـةـ فـيـ مـجـالـ أـولـيـاتـهـاـ، وـهـذـاـ مـاـ تـمـ مـلـاحـظـتـهـ مـنـ خـلـالـ جـدـاـولـ أـعـمـالـ الدـورـاتـ التـشـرـيعـيـةـ الـمـاضـيـةـ. وـهـوـ مـاـ يـؤـكـدـ أـنـ الـأـسـرـةـ لـيـسـ مـنـ أـولـيـاتـ اـهـتـمـامـ السـلـطـتـيـنـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ تـأـكـيدـ الدـسـتـورـ عـلـىـ أـنـهـاـ أـسـاسـ الـمـجـتمـعـ؛ وـهـذـاـ تـحدـ فـعـلـيـ يـحـتـاجـ إـلـىـ درـاسـةـ مـنـ الـمـهـمـيـنـ.

وـهـنـاكـ بـعـدـ آخـرـ مـرـتـبـطـ بـمـوـضـوـعـ الـمـواـطـنـةـ،



حرية الاجتماعات وتكوين النقابات

خاصة لهذا المجتمع التطوعي، حيث نصت المادة ٤٣ على أن «حرية تكوين الجمعيات والنقابات على أساس وطني وبوسائل سلمية مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي بينها القانون، ولا يجوز إجبار أحد على الانضمام إلى أية جمعية أو نقابة». وقد توزعت هذه الجمعيات والنقابات على مجالات اجتماعية واقتصادية تمثل بالجمعيات الخيرية والمهنية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى النوادي الرياضية. وتحصل هذه الجمعيات على دعم مادي من الدولة، وتتنافس مجالس إدارتها وتحظى لقانون وزارة الشؤون.

نخلص إلى أن دستور دولة الكويت حرص على تأكيد مبدأ المواطنة بصفتها منظومة قيم وسلوك غايتها الأساسية جمع كل أفراد المجتمع في إطار من المساواة والعدالة الاجتماعية التي تحددها قوانين وتشريعات مستمدّة من روح الدستور ومن نصوص مواده.

العسكرية شرف للمواطنين، ينظمه القانون». فهذه المادة أكدت قدسيّة الدفاع عن الوطن والولاء المطلق له. وتحديد القدسية له طابع التشدد في هذا الركن تحديداً بحكم كونه من أبرز مقومات المواطنة. كذلك حض الدستور في المادة ٤٩ على «مراعاة النظام العام، واحترام الآداب العامة واجب على جميع سكان الكويت». وهذا بعد ذوقى أخلاقي يدخل في مبادئ المواطنة الصالحة التي أشارت إليها بعض الدراسات. فاحترام الآداب العامة والذوق العام في الملبس والمظهر وعدم إثارة الضوضاء والحفاظ على نظافة المكان وغيرها، تعد من مبادئ المواطنة الحقة.

ومن الأبعاد الهامة التي تتجسد في العلاقة الاجتماعية بين الأفراد أنفسهم وبينهم وبين الدولة، قيام مؤسسات المجتمع المدني على أساس الأعمال التطوعية. ولعل أول ظهور للمجتمع المدني بمؤسساته على مستوى الخليج العربي كان في الكويت. وقد حرص الدستور الكويتي على فتح قنوات

## ■ مفهوم المواطنة

### أشمل من مفهومي

### الانتماء والولاء... هو

### يجمعهما في إطار واحد

الدستور مجموعة من القواعد على الفرد. فالمادة السابعة عشرة من الدستور تنص على أن «للأموال العامة حرمة، وحمايتها واجب على كل مواطن». وهذه إشارة واضحة إلى حق الدولة على الفرد وواجبه تجاهها. والدستور الكويتي وضع ببابا خاصاً (الباب الثالث) لتبيان الحقوق والواجبات التي أفرد لها ٢٢ مادة تناولت مواضيع متعددة تمثلت بالسيادة وحرية الععتقد وحرية الرأي والمساواة والمحاكمة العادلة وحرمة المنازل والسكن والعمل والتعليم... وغيرها من القضايا التي تحدد واجبات الدولة وحقوق المواطن واجباته تجاه الدولة.

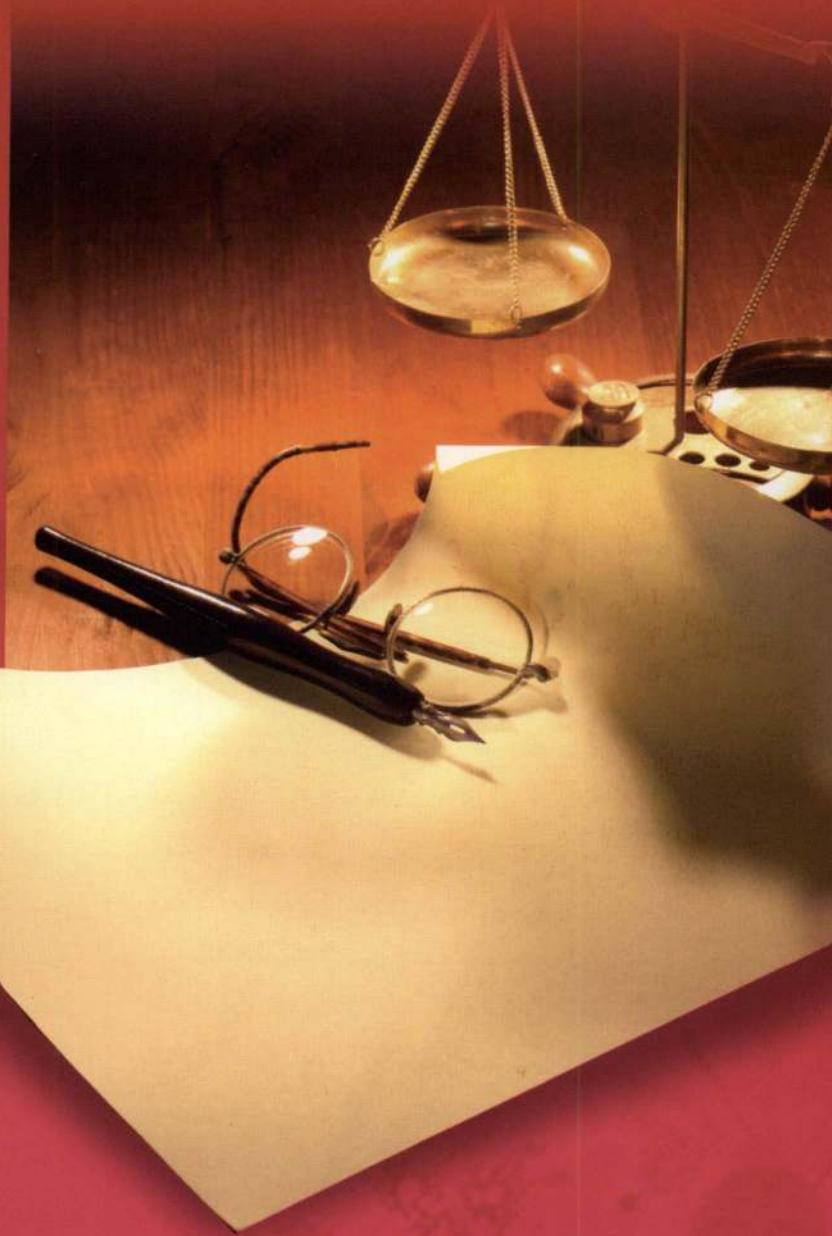
ومن مقومات المواطنة أيضاً جملة المواد الدستورية التي تحضر على احترام الآخر، مما اختلف في دينه أو مذهبـه أو طائفـته في حدود حرية الرأي. وهذا بعد مهم من أبعاد المواطنة التي حرص عليها الدستور الكويتي في نصوصـه، إذ نصـت المادة ٢٥ على أن «حرية الاعتقـاد مطلـقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشـعائر الأديـان طبقـاً للعادـات المرعـية، على ألا يـخل ذلك بالنظام العام أو يـنافي الآدـاب»، وهو مبدأ أصـيل حرص عليه المـشرع إيمـاناً بـأن الاختلاف سـمة حـياتـية لا بدـ من تقبـلـها.

ولم يـخل الدستور الكويـتي من الإـشارة إلى المـفهـوم الرئـيس للمـواطـنة والمـتمـثل في الانـتمـاء والـولـاء، فـظهـرت أـبرـز معـانـية في نـصـ المادة ٤٧ التي أـشارـت إلى أن «الـدـفاع عنـ الوطن واجـب مـقدسـ، وأـداء الخـدـمة

لأن المشاركة في الشأن السياسي أعلى مراحل التطور الثقافي

## قراءة «ثقافية» في الدستور الكويتي

د. مرسل فالح العجمي



من دون الدخول في حديث طويل عن تعريفات الثقافة، سأحدد ما أقصده بـ«القراءة الثقافية» على النحو الآتي: يقصد بالقراءة، متابعة ورصد بدايات وتحولات المشاركة الشعبية في الممارسة السياسية باعتبار دستور ١٩٦٢ هو المحصلة النهائية لتلك المشاركة.



لحظة العرس

إلى الحكم - ومرة في فرضه - بطريقة متفردة - بعض السياسات التي قوبلت بالمعارضة. وقد تمثلت المعارضة لتلك السياسات في هجرة كبار تجار اللؤلؤ من الكويت إلى البحرين وجزيرة جنة في العام ١٩١٠.

وبعد وفاة الشيخ سالم المبارك، دخلت المطالبة الشعبية في المشاركة السياسية، مرحلة جديدة. ظهرت في وثيقة البنود الخمسة، التي وقعت عليها مجموعة من رجالات الكويت وطالبوها بإصلاح بيت آل الصباح، وطروحاً ثلاثة أسماء مرشحة للحكم، كما طالبوا بإنشاء مجلس لـ الشورى، لقد كانت هذه المطالبة هي الخطوة الأولى في محاولة تزيل مفهوم الشورى من ممارسة عرفية إلى نص مكتوب يظهر في كيان سياسي محدد.

وقد تحقق هذا في مجلس الشورى المعين في العام ١٩٢١. ثم جاءت الخطوة

اعتمد على نظام الشورى في اختيار الحاكم، إن هذا العقد الاجتماعي، والمؤسس على ممارسة الشورى في الواقع العملي، هو ما يميز نظام الحكم في الكويت عن الكيانات السياسية المحيطة من جهة، وهو ما شكل محور ارتكاز العلاقة السياسية الناظمة بين الحاكم، والمحكوم من جهة أخرى. وقد استمرت الشورى، ممارسة عرفية منذ نشأة نظام الحكم إلى فترة حكم الشيخ مبارك الكبير (١٨٩٦ - ١٩١٥).

في هذه الفترة، تجاوز الشيخ مبارك مبدأ الشورى مرتين: مرة في وصوله

## **دستور ١٩٦٢ مـ ثلاث لحظات فارقة: لحظة الغرس ولحظة العرس...ولحظة الدرس**

ووصفت هذه القراءة للشأن السياسي بالثقافية، لأنني أعتقد أن المشاركة في الشأن السياسي، تعتبر أعلى مراحل التطور الثقافي، باعتبار أن الديمقراطية - وفق التعريف الكلاسيكي - حكم الشعب للشعب في مصلحة الشعب. وباعتبار أن الأمة - وفق دستور الكويت - مصدر السلطات.

في هذا السياق، يبدو دستور ١٩٦٢ - بوصفه نصاً - الوثيقة الثقافية القصوى، لأنه جاء تتوياً للمحاولات السابقة، ومحفزاً للتطلعات مستقبلية، كما تكشف عن ذلك المادة ١٧٥ والتي تنص على أن «الأحكام الخاصة بالنظام الأميركي للكويت وبمبادئ الحرية والمساواة المنصوص عليها في هذا الدستور لا يجوز اقتراح تقيقها ما لم يكن التقيق خاصاً بلقب الإمارة أو بالمزيد من ضمانات الحرية والمساواة». استناداً إلى ما تقدم، وعند قراءة دستور ١٩٦٢، قراءة ثقافية، سنلاحظ أن ثمة ثلاث لحظات فارقة في مسيرة الثقافة السياسية في الكويت، ويمكن أن نطلق على هذه اللحظات: لحظة الغرس، ولحظة العرس ولحظة الدرس.

### **لحظة الغرس**

لأن الشورى - بالمعنى العملي وليس المفهوم النظري، هي أول وأوسط محاولات «ديمقراطية» الحكم، فإن لحظة الغرس في الكويت تعود إلى بدايات قيام الحكم في الكويت، وذلك لأن نظام الحكم في الكويت، لم يقم على أساس القوة في الوصول إلى الحكم، كما حدث في الأنظمة الأخرى في المنطقة، وإنما

فُسِّمت الكويت إلى عشر دوائر، يمثل كل دائرة نائباً. وفي ١٢/٣٠/١٩٦١ جرت الانتخابات، وشكل المجلس لجنة أوكل إليها وضع مسودة الدستور أطلق عليها اسم «لجنة إعداد الدستور». وفي جلسة ١٢/٨/١٩٦٢ تم التصويت على المشروع بالإجماع، وأخيراً قدم الدستور إلى الشيخ عبدالله السالم الذي صدق عليه في ١١/١١/١٩٦٢.

وإذا كان هناك من يرى - بحق - أن دستور ١٩٦٢ هو «دستور الممكّن» أو «دستور الحد الأدنى»، فإنه يبقى - حتى في هذه الحدود - وثيقة سياسية فارقة في تاريخ الكويت السياسي الثقافي، لعدة اعتبارات منها:

- أن هذا الدستور جاء تتوياً للمطالبات الشعبية بالحرية والديمقراطية، والمشاركة السياسية.
- أنه جاء استحقاقاً تاريخياً ووطنياً لتلك المطالبات.

- أنه جاء ليضيف شرعية دستورية على حكم أسرة الصباح، علاوة على شرعيتها التاريخية، ومن هنا جاء الترابط العضوي والصريح بين المادة الرابعة التي تنص على أن «الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح» وبين المادة السادسة التي تنص على أن «نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جمِيعاً». وما يؤكد هذا الترابط العضوي، أن هاتين المادتين قد وردتا في الباب الأول الذي يتحدث عن «الدولة ونظام الحكم».

إن هذا ما أقصده بلحظة العرس، فهو عرس الاستقلال وتأسيس الدولة

## **■ نظام الحكم في الكويت عقد اجتماعي مؤسس على ممارسة الشوري... وهذا ما يميّزه عن الكيانات السياسية المديدة**

معاهدة الحماية ١٨٩٩، وتحولت من إمارة صغيرة إلى دولة مستقلة، انضمت إلى جامعة الدول العربية ١٩٦١، وتأخر انضمامها إلى الأمم المتحدة إلى العام ١٩٦٣، بسبب الرفض السوفيتي.

وقد كان لمطالبات عبدالكريم قاسم، ومزاعمه بأن الكويت جزء من العراق، آثار إيجابية على الداخل الكويتي والخارج العربي. فقد التف الشعب حول قيادته السياسية الثقافياً عمّقاً الولاء الوطني في لحظة الخطر، وقد رفض العالم العربي تلك المزاعم وقبل انضمام الكويت لجامعة الدول العربية.

في هذا الجو المشحون بالتوترات السياسية (إقليمياً مزاعم العراق، ودولياً الرفض السوفيتي)، وفي سبيل استكمال مظاهر الدولة الحديثة، وتتوياً لرغبة المشاركة الشعبية، واستجابة لرغبة ذاتية عند الشيخ عبدالله السالم، صدر قانون الانتخابات لأعضاء المجلس التأسيسي الذي كلف بوضع دستور للبلاد في ٦/٩/١٩٦١، حيث

## **■ دستور ١٩٦٢ أضاف إلى «الشرعية التاريخية» حكم آل الصباح «شرعية دستورية»**

الثانية، والأكثر جذرية مع مجلس الأمة التشريعي المنتخب في العام ١٩٣٨، والذي أصدر في ٢ يونيو ١٩٣٨ ما يمكن أن يُعد أول دستور في الكويت، نصت مادته الأولى على أن «الأمة مصدر السلطات، ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين» ولم يستمر هذا المجلس طويلاً، حيث حلّ بعد ستة أشهر، وجاء بعده المجلس التشريعي الثاني، الذي فاز أعضاؤه العشرون في الانتخابات التي جرت يوم ٢٧/١٢/١٩٣٨، ولكن هذا المجلس حلّ أيضاً في ٧/٣/١٩٣٩... وأعقبت حلّه أحداث دامية.

ومن الوثائق الكاشفة عن تطور الوعي السياسي لدى نواب المجلس التشريعي الثاني، مسودة ما أطلقوا عليه «القانون الأساسي الكويتي» والذي جاء في ٦٩ مادة. فمن يقرأ هذه المسودة، ويقارنها بدستور ١٩٦٢، سيلاحظ أن بعض مواد المسودة يتجاوز بعض مواد الدستور من ناحية، وسيلاحظ من ناحية أخرى أن بعض مواد تلك المسودة قد ضمنت دستور ١٩٦٢، منها هذه المواد الواردة في المسودة:

**المادة ١٣ :**

«للكويتيين حرية إبداء الرأي والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات والانضمام إليها ضمن حدود النظام»، والمادة ١٤: «الإسلام دين الإمارة الرسمي»، والمادة ١٦: «العربية هي اللغة الرسمية في البلاد»، والمادة ١٨: «سيادة الحكم لذرية المغفور له الشيخ مبارك الصباح».

### **لحظة العرس**

في ١٩/٦/١٩٦١ استقلت الكويت، وألغت



ومن جانب آخر ورد في ذلك البيان التوكيد على «بناء كويتنا الحبيبة، الكويت المستقبل، الكويت الأسرة الواحدة، على أسس راسخة من وحدتنا الوطنية ونظامنا الشرعي الذي اخترناه وارتضيـاه لـحـكمـنا، معـزـزـينـ الشـورـىـ والـديـمـقـراـطـيةـ والـمـشـارـكـةـ الشـعـبـيـةـ،ـ فـيـ ضـلـلـ دـسـتـورـنـاـ الصـادـرـ عـامـ ١٩٦٢ـ،ـ مـلـتـزـمـينـ بـمـبـادـئـ الـحـقـ وـالـعـدـلـ وـالـحـرـيـةـ».

وتفـذـ الـوـعـدـ،ـ وـعـادـ الـإـنـتـخـابـاتـ بـعـدـ التـحرـيرـ فـيـ ١٠ـ/ـ٥ـ،ـ وـعـادـ مـجـلـسـ الـأـمـةـ،ـ وـأـلـفـيـ مـرـسـومـ إـنـشـاءـ «ـالـمـلـجـلـسـ الـوـطـنـيـ»ـ فـيـ جـلـسـةـ ٢٩ـ/ـيـونـيـوـ/ـ١٩٩ـ٣ـ،ـ وـعـادـ دـسـتـورـ ١٩٦٢ـ الـوـثـيقـةـ الـوـحـيـدـةـ التـيـ يـحـتـمـ إـلـيـهاـ فـيـ الشـأنـ السـيـاسـيـ.

إنـ الـدـرـسـ الـمـسـتـفـادـ مـنـ هـذـاـ التـأـريـخـ للـتـجـاذـبـاتـ بـيـنـ السـلـطـةـ التـفـيـذـيـةـ وـالـسـلـطـةـ التـشـريعـيـةـ،ـ يـكـشـفـ أـنـ دـسـتـورـ ١٩٦٢ـ قدـ أـصـبـحـ مـعـطـىـ ثـابـتاـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـازـلـ عـنـهـ أـوـ يـفـرـطـ فـيـ سـيـادـتـهـ الشـعـبـ،ـ مـهـمـاـ تـكـنـ الـظـرـوفـ،ـ وـقـدـ كـشـفـ الـحـرـاكـ السـيـاسـيـ الـفـاعـلـ الـذـيـ شـهـدـتـهـ الـبـلـادـ أـوـاـخـرـ الـعـامـ ٢٠١١ـ،ـ عـنـ مـدـىـ الـوعـيـ السـيـاسـيـ،ـ لـاـ سـيـماـ عـنـ الشـبـابـ مـنـ نـاحـيـةـ،ـ وـعـنـ التـمـسـكـ الـصـرـيـحـ بـسـيـادـةـ مـجـلـسـ الـأـمـةـ بـوـصـفـهـ المـعـبـرـ عـنـ الـإـرـادـةـ الشـعـبـيـةـ.

وـرـغـمـ التـجـاذـبـاتـ السـيـاسـيـةـ الـآـنـيـةـ بـيـنـ السـلـطـتـيـنـ التـفـيـذـيـةـ وـالـتـشـريعـيـةـ مـنـ جـانـبـ،ـ وـبـيـنـ بـعـضـ الـكـتـلـ النـيـابـيـةـ مـنـ جـانـبـ آخرـ،ـ وـبـيـنـ الـطـرـوـحـاتـ الفـئـوـيـةـ الـتـيـ تـزـدـهـرـ فـيـ مـرـحلـةـ الـاستـقطـابـاتـ الـاـنـتـخـابـيـةـ مـنـ جـانـبـ ثـالـثـ،ـ فـيـنـ دـسـتـورـ ١٩٦٢ـ سـيـبـقـيـ هوـ الـمـلـلـ لـتـوكـيدـ الـوـحـدةـ الـوـطـنـيـةـ،ـ وـالـمـلـلـ الـذـيـ يـؤـسـسـ لـتـمـيمـةـ ثـقـافـيـةـ سـيـاسـيـةـ رـاسـخـةـ.

## **■ الدستور الكويتي جاء استحقاقاً تاريخياً وتتويجاً وطنياً للمطالبات الشعبية بالدرية والديمقراطية**

الترابط في خطبة السيد عبدالعزيز حمد الصقر التي ألقاها في المؤتمر نيابة عن أهل الكويت، حيث وردت الإشارة إلى ذلك الترابط على هذا النحو:

«في لقاء كهذا، رسمي الدعوة، شعبي الاستجابة، ليس الهدف أبداً مبايعة آل صباح، ذلك لأن مبايعة الكويتيين لم تكن موضوع جدل لتوكيـدـ، ولا مجال نقص لتجددـ، ولا ارتبطـ بمـوـعـدـ لـتمـددـ، بل هي بدأـتـ مـحـبةـ وـاتـسـاقـاـ وـاسـتـمرـتـ تـعاـونـاـ وـاتـقـافـاـ،ـ ثـمـ تـكـرـسـتـ دـسـتـورـاـ وـمـيـثـاقـاـ».

ثم وردت الإشارة صريحة إلى ذلك الترابط العضوي في البيان الختامي للمؤتمر الشعبي، حيث ورد فيه تمـسـكـ المؤتمـرينـ «ـبـنـظـامـ الـحـكـمـ الـذـيـ اـخـتـارـهـ شـعـبـنـاـ مـنـذـ نـشـأـتـهـ،ـ وـارـتـضـتـهـ أـجيـالـهـ الـمـعـاقـبـةـ،ـ نـجـدـ الـبـيـعـةـ لـأـمـيرـنـاـ مـؤـكـدـينـ وـقـوـفـ الشـعـبـ الـكـوـيـتـيـ كـلـهـ،ـ رـجـالـاـ وـنسـاءـ وـشـيوـخـاـ وـشـبابـاـ وـأـطـفـالـاـ صـفـاـ وـاحـدـاـ خـلـفـ قـيـادـتـنـاـ الـشـرـعـيـةـ»ـ.

## **■ في «مؤتمـرـ جـدةـ»ـ أـعـادـ الـقـوـيـ الشـعـبـيـ الـكـوـيـتـيـةـ تـأـكـيدـ التـرـابـطـ الـعـضـوـيـ بـيـنـ الـأـمـةـ وـنـظـامـ الـحـكـمـ**

الـحـدـيـثـةـ،ـ وـهـوـ عـرـسـ الـمـصادـقـةـ عـلـىـ دـسـتـورـ ١٩٦٢ـ،ـ وـهـوـ عـرـسـ التـرـابـطـ الـعـضـوـيـ بـيـنـ الـأـسـرـةـ الـحـاكـمـةـ وـالـشـعـبـ الـكـوـيـتـيـ ضـمـنـ نـصـ دـسـتـورـيـ مـكـتـوبـ.

### **لحـظـةـ الـدـرـسـ**

سبـقـ القـولـ،ـ إـنـ الـمـجـلـسـ التـشـريـعـيـ قدـ حـلـ مـرـتـينـ:ـ مـرـةـ مـؤـقـتـةـ فـيـ الـعـامـ ١٩٣ـ٨ـ،ـ وـمـرـةـ نـهـائـيـةـ فـيـ الـعـامـ ١٩٣ـ٩ـ،ـ أـمـاـ بـعـدـ الـاستـقلـالـ،ـ فـقـدـ تـعـرـضـتـ اـنـتـخـابـاتـ الـعـامـ ١٩٦ـ٧ـ لـلـتـزوـيرـ،ـ ثـمـ حـلـ مـجـلـسـ الـأـمـةـ حـلـاـ غـيـرـ دـسـتـورـيـ فـيـ الـعـامـ ١٩٧ـ٦ـ وـفـيـ الـعـامـ ١٩٨ـ٦ـ.

وـقـدـ بـلـغـتـ مـحاـواـلـاتـ الـانـقـلـابـ عـلـىـ دـسـتـورـ ١٩٦ـ٢ـ ذـرـوـتـهـ فـيـ ١٩٩ـ٠ـ/ـ٤ـ/ـ٢ـ٢ـ،ـ عـنـدـمـاـ صـدـرـ الـأـمـرـ الـأـمـيـرـيـ بـيـانـشـاءـ مـاـ سـمـيـ آـنـذـاكـ بـ«ـالـمـلـجـلـسـ الـوـطـنـيـ»ـ الـذـيـ أـرـيدـ لـهـ أـنـ يـكـونـ بـدـيـلـاـ لـمـجـلـسـ الـأـمـةـ.

وـقـدـ قـوـبـلـ حـلـ مـجـلـسـ الـأـمـةـ فـيـ الـعـامـ ١٩٨ـ٦ـ بـمـعـارـضـةـ شـعـبـيـةـ تـبـلـوـرـتـ فـيـ عـرـفـ بـحـرـاكـ دـوـاـيـنـ الـاثـيـنـ.ـ (ـلـلـوقـوفـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـرـاكـ يـنـظـرـ كـتـابـ يـوـسـفـ مـيـارـكـ الـمـبارـكـيـ:ـ وـقـائـعـ وـوـثـائقـ دـوـاـيـنـ الـاثـيـنـ ١٩٨ـ٦ـ - ١٩٩ـ٠ـ).

وـفـيـ أـنـتـءـ فـتـرـةـ الـاحتـلـالـ الـعـرـاقـيـ،ـ وـفـيـ الـمـؤـتـمـرـ الـشـعـبـيـ الـذـيـ عـقـدـ فـيـ مـدـيـنـةـ جـدـةـ فـيـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ الـسـعـودـيـةـ،ـ أـعـادـتـ الـقـوـيـ الشـعـبـيـةـ،ـ مـمـثـلـةـ بـحـركـاتـهـ السـيـاسـيـةـ،ـ وـفـعـالـيـاتـهـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـاقـتصـاديـ،ـ التـوكـيدـ عـلـىـ ذـكـ التـرـابـطـ الـعـضـوـيـ بـيـنـ الـأـمـةـ وـنـظـامـ الـحـكـمـ،ـ وـذـكـ عـنـ طـرـيقـ التـمـسـكـ بـالـشـرـعـيـةـ الـتـارـيـخـيـةـ السـيـاسـيـةـ لـحـكـمـ أـسـرـةـ آلـ الصـبـاحـ،ـ وـالـتـرـازـمـ الـنـظـامـ بـعـودـةـ مـجـلـسـ الـأـمـةـ،ـ وـاحـترـامـ دـسـتـورـ ١٩٦ـ٢ـ،ـ وـقـدـ ظـهـرـ هـذـاـ

تضيق المساحات، مهما رحبت، عن استيعاب مآثر الخيرين الذين مروا، ولا يزالون، في تاريخ الكويت، ديرة الخير، التي طالت أياديها البيضاء البعيد والقريب، حتى غدت مؤللاً لكل ذي حاجة وملاداً لكل باحث عن الأمان... «الهوية» تنشر في أعدادها المتواالية مقتطفات من كتاب «محسنون من بلدي»، الذي أعده «بيت الزكاة» في أربعة أجزاء، وضمنه بعضًا من السيرة العطرة لثلة من أعلام العمل الخيري الكويتي الذين ذاع صيتهم في أزمنة مختلفة.

**تلخلق بأخلاق الإسلام العظيم والتزم تعاليم القرآن الكريم**

## حضرir بن عبدالله الشهاب منش الجواجم ومغيث الملهوفين



الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم مستقبلاً حضير الشهاب

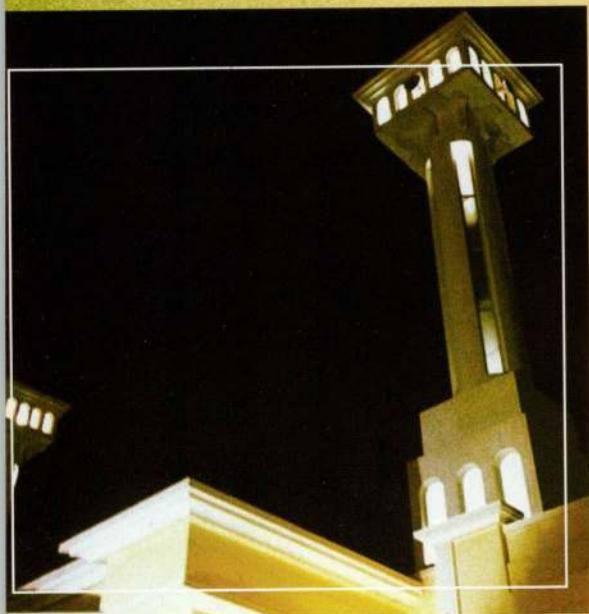
القلب من خشية الله تعالى. تعددت أوجه الإحسان في حياة المرحوم حضير الشهاب لتشمل الكثير من مناحي البذل والعطاء وتبني الأعمال الخيرية، فقد قام بتأسيس مسجد في منطقة السلام بجنوب السرة على نفقته. لكنَّ الأجل المحتمم وافاه في العام ٢٠٠١ ولم يقدر الله تعالى له أن يشهد افتتاح ذلك المسجد المبارك الذي اكتمل بناؤه وافتتح بعد رحيله بستة أشهر. كما أنشأ على نفقته مصلى في منطقة السالمية سُميَ باسم والده عبدالله الشهاب ووالدته أمينة يوسف مبارك الحاجة رحمهما الله، ويخدم

واشتهر بإنجازه أعمالاً تجارية عدة وعمره لم يتجاوز ٢٢ عاماً، فكان أول من باع الساعات السويسرية في الكويت في العام ١٩٢٢. وفي سبعينيات القرن الماضي اتجه إلى تجارة العقار.

تلخلق المحسن حضير الشهاب بأخلاق الإسلام العظيم، والتزم تعاليم القرآن الكريم، فتحلى بالعديد من الصفات الحميدة كإغاثة الملهوف والشهامة والمرءة، وكان محباً للخير باذلاً للمعروف، لا يرد سائلًا ولا يخيب طالبًا أبداً، كما كان صبوراً على المصائب والمحن، راضياً بقضاء الله وقدره، كثير الذكر رقيق

ولد المحسن حضير بن عبدالله الشهاب في منطقة شرق العام ١٩١٠ لأب فقير ارتبط رزقه بالبحر، فكان كثير الأسفار على سفن التجارة أو الصيد أو الغوص على اللؤلؤ، من أجل طلب الرزق الحلال.

تلقى حضير الشهاب تعليمه الأولى في «مدرسة حمادة»، حيث تعلم القراءة والكتابة وشيئاً من الحساب، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره، ولعل في هذا دلالة واضحة على نبوغه المبكر يرحمه الله... في شبابه عمل في البحر، ثم اتجه إلى العمل بالتجارة، كما ذاع صيته في العمل الحر



مسجد خضير الشهاب في منطقة السلام

## ■ تبرع بمبالغ كبيرة لكل من بيت الزكاة وجمعية الإصلاح والمؤسسة الخيرية العالمية

في ذلك الوقت، وتلقى، يرحمه الله، رسالة شكر من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ومن باب نصرة الجار وتقرير كريه والوقوف معه في وقت الشدائـد، قام، يرحمه الله، بإرسال تبرعات ضخمة إلى العراق وصلت قيمتها إلى أكثر من مائة ألف دينار كويتي لمساعدة الشعب العراقي في التغلب على الأزمـات التي واجهـها بسبب الحروب المتالية التي ورثـهـ فيها نظامـهـ البائد.

وهكـذا، وبعد مـسـيرة حـافـلة بالـعطـاءـ والـبذلـ والإـنـفـاقـ في سـبـيلـ اللهـ تـعـالـيـ وـسـيـرـةـ نـاصـعةـ عـطـرةـ، أـلـقـىـ المـحـسـنـ الـكـبـيرـ خـضـيرـ الشـهـابـ مـرسـاتهـ، وأـسـلـمـ رـوـحـهـ إـلـىـ بـارـئـهـ فـيـ يـوـمـ السـبـتـ ٢٥ـ صـفـرـ ١٤٢٢ـ هـ المـوـاـفـقـ لـلتـاسـعـ عـشـرـ مـنـ مـاـيـوـ ٢٠٠١ـ، عـنـ عمرـ نـاهـزـ ٩٢ـ عـاماـ، بـعـدـ معـانـاةـ مـنـ أـمـرـاضـ عـدـدـ... نـسـأـلـ اللهـ تـعـالـيـ أـنـ يـرـحـمـهـ رـحـمـةـ وـاسـعـةـ وـأـنـ يـجـزـلـ لـهـ المـثـوبـةـ وـالـعـطـاءـ، وـأـنـ يـجـعـلـ أـعـمـالـهـ فـيـ مـيزـانـ حـسـنـاتـهـ وـيـسـكـنـهـ فـسـيـحـ جـنـاتـهـ.

## ■ وفـاهـ الأـجلـ المـدـتـومـ قبلـ أـنـ يـشـهدـ اـفتـتاحـ مـسـجـدـ بـنـاهـ عـلـىـ نـفـقـتـهـ فـيـ جـنـوبـ السـرـةـ

الكـوـيـتـ وـخـارـجـهـاـ. وـقـدـ تـبرـعـ بـمـبـالـغـ ضـخـمـةـ لـبـيـتـ الزـكـاـةـ وـلـجـمـعـيـةـ الـإـلـصـاـحـ الـاجـتمـاعـيـ وـلـلـهـيـةـ الـخـيـرـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـعـالـمـيـةـ، كـمـ كـانـ يـعـطـيـ أـمـوـالـ لـبعـضـ أـهـلـ النـقـةـ، وـيـطـلـبـ إـلـيـهـ إـيـصالـهـ إـلـىـ مـسـتـحـقـيـهـ مـنـ مـسـلـمـيـنـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ دـوـلـ جـنـوبـ شـرـقـ آـسـيـاـ وـأـفـرـيـقيـاـ وـبـعـضـ الدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ.

عـرـفـ عـنـ الـمـحـسـنـ الـكـبـيرـ خـضـيرـ الشـهـابـ حـرـصـهـ الشـدـيدـ عـلـىـ حـضـ أـبـنـائـهـ عـلـىـ فـعـلـ الـخـيـرـ وـالـمـثـابـرـةـ وـالـتـحـصـيلـ الـعـلـمـيـ، وـكـانـ يـدـعـمـهـ مـادـيـاـ وـمـعـنـوـيـاـ بـقـوـلـهـ: «ـالـشـهـادـةـ سـلاـحـ الـمـسـتـقـبـلـ، وـالـاعـتـمـادـ عـلـىـ النـفـسـ خـيـرـ مـنـ الـاـتـكـالـ عـلـىـ الـغـيـرـ»ـ، وـذـكـ يـدـلـ عـلـىـ إـحـسـاسـهـ بـالـمـسـؤـلـيـةـ نـحـوـ أـوـلـادـهـ وـعـائـلـتـهـ.

وـبـأـعـمـالـ الـخـيـرـةـ الـتـيـ طـالـتـ مـعـظـمـ نـوـاحـيـ الـحـيـاـةـ، سـاـهـمـ الـمـحـسـنـ خـضـيرـ الشـهـابـ فـيـ رـفـعـ اـسـمـ بـلـدـهـ الـكـوـيـتـ عـالـيـاـ فـيـ أـمـاـكـنـ شـتـىـ مـنـ الـعـالـمـ، وـلـاتـزالـ آـثـارـ أـفـعـالـهـ الـخـيـرـةـ باـقـيـةـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ... وـقـدـ كـانـ، يـرـحـمـهـ اللهـ، مـؤـمـناـ بـالـعـرـوـبةـ وـبـكـيـانـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ عـمـومـاـ؛ وـلـعـلهـ مـنـ هـذـاـ الـمـنـطـلـقـ قـامـ بـدـورـ بـارـزـ فـيـ مـسـاعـدـةـ كـثـيرـ مـنـ الـبـلـدـاـنـ الـعـرـبـيـةـ، وـخـصـوصـاـ مـصـرـ عـلـىـ إـثـرـ تـعـرـضـهـ لـلـدـعـوـاـنـ الـثـلـاثـيـ عـاـمـ ١٩٥٦ـ، حـيـثـ سـارـعـ إـلـىـ إـرـسـالـ تـبـرـعـ بـقـيـمـةـ ٢٥ـ ٥ـ أـلـفـ جـنـيـهـ لـإـخـوـانـهـ الـمـصـرـيـنـ، وـكـانـ هـذـاـ مـبـلـغاـ كـبـيرـاـ

## ■ أـسـسـ سـتـةـ مـسـاجـدـ فـيـ دـوـلـ عـرـبـيـةـ وـإـسـلـامـيـةـ أـفـرـيـقيـةـ وـآـسـيـوـيـةـ وـشـيـدـ فـيـ الـكـوـيـتـ مـسـجـدـيـنـ

الـمـصـلـىـ روـادـ تـلـكـ المـنـطـقـةـ عـلـىـ الـبـحـرـ مـباـشـرـةـ، حـيـثـ تـزـدـحـمـ الشـوـارـعـ بـالـمـارـاـةـ وـالـمـنـطـقـةـ بـالـمـطـاعـمـ وـالـمـتـاجـرـ؛ وـقـدـ أـشـرـفـ عـلـىـ تـنـفـيـذـ هـذـاـ الـمـصـلـىـ بـيـتـ الزـكـاـةـ فـيـ الـكـوـيـتـ. نـسـأـلـ اللهـ تـعـالـيـ أـنـ يـجـعـلـهـ فـيـ مـيزـانـ حـسـنـاتـهـ.

وـأـمـتدـتـ يـدـ الـخـيـرـ الطـولـىـ لـلـمـحـسـنـ خـضـيرـ الشـهـابـ يـرـحـمـهـ اللهـ إـلـىـ خـارـجـ الـكـوـيـتـ، حـيـثـ قـامـ بـتـأـسـيـسـ سـتـةـ مـسـاجـدـ فـيـ دـوـلـ عـرـبـيـةـ وـإـسـلـامـيـةـ عـدـدـ مـسـجـدانـ فـيـ تـونـسـ وـمـسـجـدـ فـيـ الـبـصـرـةـ وـجـامـعـ كـبـيرـ فـيـ إـحـدىـ الدـوـلـ الـأـفـرـيـقـيـةـ وـمـسـجـدـ فـيـ أـفـغـانـسـتـانـ وـآـخـرـ فـيـ بـاـكـسـتـانـ؛ وـبـذـلـكـ يـلـغـ عـدـدـ الـمـسـاجـدـ الـتـيـ أـسـسـهـاـ، يـرـحـمـهـ اللهـ، ثـمـانـيـةـ دـاخـلـ الـكـوـيـتـ وـخـارـجـهـاـ.

وـمـاـ إـنـ بـلـغـ الـمـحـسـنـ خـضـيرـ الشـهـابـ نـبـأـ حاجـةـ عـدـدـ مـسـاجـدـ فـيـ كـلـ مـنـ مـصـرـ وـسـوـرـيـةـ إـلـىـ التـرـمـيمـ وـالـصـيـانـةـ، حـتـىـ سـارـعـ إـلـىـ الـمـسـاـهـمـةـ فـيـ هـذـاـ الـعـلـمـ الـخـيـرـيـ، مـبـتـغـاـ مـرـضـاـةـ اللهـ تـعـالـيـ وـثـوـابـهـ... وـاتـسـعـتـ دـائـرـةـ إـحـسـانـهـ، فـتـعـاـونـ مـعـ الـلـاجـانـ الـخـيـرـيـةـ لـإـنـشـاءـ عـدـدـ مـشـارـيعـ خـارـجـ الـكـوـيـتـ، مـنـهـ مـعـهـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ فـيـ تـشـادـ، الـذـيـ مـوـلـ بـنـاءـ ضـمـنـ مـجـمـعـ الـمـرـكـزـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ مـدـيـنـةـ مـونـدوـ فـيـ تـلـكـ الـدـوـلـ الـأـفـرـيـقـيـةـ ذـاتـ الـعـالـيـةـ الـمـسـلـمـةـ. وـقـدـ أـشـرـفـ عـلـىـ تـنـفـيـذـ الـبـنـاءـ وـتـجـهـيـزـ لـجـنـةـ مـسـلـمـيـ أـفـرـيـقيـاـ (ـجـمـعـيـةـ الـعـونـ الـمـبـاشـرـ). وـهـوـ يـضـمـ عـدـدـ مـنـ الـفـصـولـ الـدـرـاسـيـةـ وـالـمـرـاقـقـ الـتـابـعـةـ لـهـاـ... وـفـيـ توـغوـ بـأـفـرـيـقيـاـ أـيـضـاـ أـسـهـمـهـ فـيـ إـنـشـاءـ «ـمـشـغـلـ فـاطـمـةـ الـزـهـراءـ»ـ الـذـيـ نـفـذـتـهـ كـذـلـكـ لـجـنـةـ مـسـلـمـيـ أـفـرـيـقيـاـ لـخـدـمـةـ النـسـاءـ الـمـؤـمـنـاتـ وـتـدـريـبـهـنـ وـانـقـاعـهـنـ بـمـاـ يـنـتـجـهـ الـمـشـغـلـ.

وـفـيـ فـرـيـتاـونـ عـاصـمـةـ سـيـرـاليـونـ أـسـهـمـهـ فـيـ إـنـشـاءـ مـرـكـزـ تـدـرـيـبـ لـلـنـسـاءـ تـمـ اـفـتـاحـهـ فـيـ الـعـاـمـ ١٩٩٣ـ، وـيـشـتـملـ كـذـلـكـ عـلـىـ مـرـكـزـ دـعـوـيـ تـقـومـ عـلـيـهـ نـخـبـةـ مـنـ دـعـةـ الـمـسـلـمـيـنـ الـمـقـيـمـيـنـ فـيـ بـيـوـتـ سـكـنـيـةـ مـلـحـقـةـ بـالـمـرـكـزـ.

كـانـ، يـرـحـمـهـ اللهـ، شـدـيدـ الـحـرـصـ عـلـىـ إـخـرـاجـ الـزـكـاـةـ فـيـ وـقـتـهـ وـبـكـامـلـ نـسـابـهـ، وـكـانـ يـرـسـلـ زـكـاتـهـ وـصـدـقـاتـهـ لـمـنـ يـحـتـاجـهـ دـاخـلـ

# **الفرق الشعبية.. مشاركات فعالية في إحياء المناسبات الاجتماعية وأفراح الكويت الوطنية**

نزار قاسمية

تكونت في الكويت قد يما بعض الفرق الشعبية من نساء ورجال كل على حدة من شأنها الاحتفاء بالأفراح وتغطية جميع المناسبات عند دعوتها لتوفير البهجة والفرحة للناس من خلال الأغاني الكويتية «التقليدية أو الأصيلة» بأنماطها الموسيقية المتعددة التي كانت ذات بريق حضاري مماثلة في الأصوات والفنون والألحان القديمة المتوازنة.

خدية الجيماز (عدة عيادة بنت نصرة) التي أدمجت مع عدة الفنانة (أمينة أم زايد). ومن الفرق النسائية أيضاً (عدة موزة بنت عسق) وغيرها كثيرة.

كما أن أشهر الفرق (العديد) الرجالية  
عدة يوهر النقاوي) وهي قديمة جداً  
ثم تلتها عدة (عيال ابن حسين) البحرينية  
المشهورة و(عدة الرندي)، والعميري،  
والعيدي، وأآل عامر... إلخ) من العديد  
القديمة منها والحالية. وفيما يلي نماذج  
من المناسبات والأفراح التي كانت تحييها  
هذه (العديد) في المجتمع الكويتي

مقدمة.. عودة الغواصين

عند اقتراب مقدم (الغواصين) يتهيأ  
معظم الأهالي لاستقبالهم على شواطئ  
البحر بدعة الفرق المحلية من النساء  
لللتغذية بما يبشر بمقدمهم ويعجل  
بعودتهم على إيقاع الطبول والدفوف  
والتردید مثل «توب توب يا بحر» وغيرها

الأنمط الغنائية والإيقاعية التي تتطلب  
ممن يؤديها مهارات فنية ذات مستوى  
عالٍ من الحس وبخاصة من الناحية  
الإيقاعية.

والقسم الأخير من هذه الأغاني ينتمي إلى البدائية، وهي الأغاني التي يمارسها أهل البدائية، وهي مجموعة من القوالب الشعرية واللحنية يمارسها شعراء البدائية الذين يرددون أشعارهم بمصاحبة آلة الريابة، أو يمارسها عازفو الريابة الذين يرددون أشعار غيرهم، وهذه القوالب الغنائية والشعرية لها قواعدها وأصولها اللحنية الموروثة.

العدة.. عديد

والفرقة يطلق عليها اسم «عدة» وجمعها «عديد» ومن الفرق النسائية المشهورة التي شهدتها الساحة الفنية الشعبية الكويتية (عدة يوهره المها) التي خلفتها (عدة خدية المها) ثم (عدة سعادة البريجي) وتسلمتها أخيرا الفنانة عودة المها.

و (عدة قطمهو الحيماز) وخلفتها (عدة

ونقسمها إلى ثلاثة أقسام أو انتماقات  
بنسبة .

ال الأول يحتوي على مجموعة من القوالب الفنائية التي تتسمى إلى المدينة، وهي الأغاني التي يمارسها المطربون، والأغاني الجماعية التي تمارسها الفرق الشعبية، أو الأغاني (الفولكلورية) التي يمارسها الناس وتعبر عن وجدانهم ومشاعرهم وأحاسيسهم في المناسبات المختلفة، فضلاً عن أغاني الأطفال وألعابهم، وكانت الأغاني الدينية وغيرها من الأنماط الفنائية التي تؤدي غالباً داخل المدينة.

والثاني يحتوي على مجموعة الأغاني  
الفردية والجماعية التي يمارسها  
البحارة على ظهر السفينة سواء ما كان  
منها للتسلية أو وقفات الفراغ أو ما كان منها  
مصالحباً للعمل في البحر أو ما كان منها  
على اليابسة كعمليات ترميم السفينة  
وصبغها وغير ذلك من الممارسات التي  
تعلق بالسفينة والعمل البحري. وتحتوي  
أغانى هذا القسم على مجموعة من



## غناء النسوة على الشواطئ بما يبشر باستقبال العائدين من رحلة الغوص احتفاء بهم

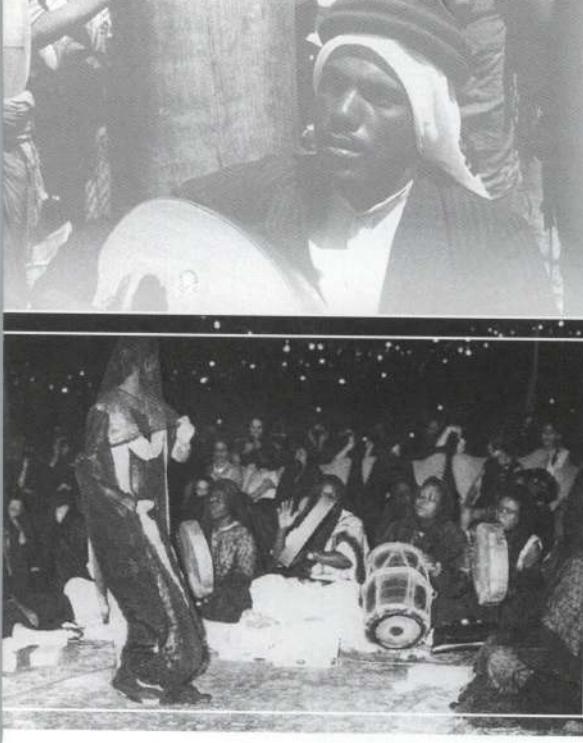
فتقوم هذه الفرق بأداء حركات وغيرها بدائية شبه تمثيلية ككي البحر بقضيب محمي بالنار... إلخ. فإذا ما وصلت إحدى السفن ونزل منها بحارتها ومن ضمنهم قريب للداعين لإحدى هذه الفرق تتطلق زغاريد الفرح من أهله ومستقبله ويبدأ الغناء من جانب أفراد الفرقة على سلامته مثل «تحمدو الله يا الياد.. يوم فلان طب البلاد» وغيره من غناء الفرح.

### الندور والنقوط

هي عادات شعبية متصلة في نفوس النساء يحيينها في مناسباتها ويدعى لها أهل الحي مع (عدة الطقافات) فيقضي الجميع لحظات ممتعة بين الغناء والمرح. واعتادت «جيبرة العدة» أن تفتح المجال لمن يشاء (التقطيط) ويسمى (نقوط) والمعنى منه هو ما تهديه إحدى الحاضرات لصاحبة الفرقة من مال فتفق على أثره في مكان بارز معلنة على الملاك ذلك الهدية قائلة بصوت عال: «لامالت على فلانة بنت فلان لا في أمها ولا في أبوها ولا في إخوانها ولا في حبابيها ولا في... ولا في... يعل العدو ما يليهم، والدم ما يجيسهم، والسامع يقول آمين» وعندما يعلو صوت الحاضرات بالدعاء والزغاريد لصاحبة العطاء.

### العايدو

هي مناسبة سنوية تقوم بها بعض العديد من أول شهر الأضحى (ذي الحجة) حتى نهايته. حيث يطفن ليلا على الأهالي في منازلهم فيقفن عند الأبواب ويتغنين بكلمات بها مدح لأرباب البيوت وعاثلاتهم ويصحبن غناءهن بالتصفيق فقط. وعند رغبة أهل البيت واستحسانهم لهن يأمرونهن بالجلوس عند باب المنزل أو يدخلوهن إلى الداخل فيبدأن بالغناء



والتصفيق المنظم ثم يغادرن المنزل وألسنتهن تلهج بالدعاء بعد ما يقدم لهن من مال منصرفات إلى منازل أخرى. أما غناوهن فيبتدئ بالكلمات المعهودة:

يا العايدو  
ويالعايدو

بيتك يا فلان... رفيع المباني... الخ

#### طالبين الكريم

ويطلق عليها اسم «الجلاعة» وهي فرق على نمط «العايدو» ولكن تؤدي أدوارها نهاراً في أول هلال شعبان وحتى نهايته مع الضرب على الدفوف (الطيران) وتبتدي أغانيهن بالمقدمة التالية:

طالبين الكريم... خير ما ننساه... الخ.

#### دق الهريس

من عادات أصحاب البيوت الكبيرة قديما للاحتفاء بشهر رمضان والتجهيز له بما يتاسب مع مكانتهم. فيستعد كل بيت بشراء كميات كبيرة من حبوب الحنطة قبيل حلول الشهر الكريم ويدعو لها إحدى الفرق النسائية المتخصصة بدقها في (المناخيز) لعمل (الهريس) الذي يوزع

## ■ فن الليوة.. الجلوة عبارة عن أغاني وأهازيج ترددتها النساء في الأعراس احتفاءً بالعروض

على الأقارب والجيران. فيحضرن مع دفوfoهن ويبدلن ما في وسعهن لإنجاز عملهن على أنقام الغناء وإيقاع الدفوف، كما ويحضر هذه المناسبة الممتدة جموع غفيرة من النساء والأطفال لقضاء وقتهم في الأنس والمرح.

#### الأعراس

فرق الطرب لها دور كبير لإحياء حفلات الزفاف إذ يقتصر حضورها من يوجه لها الدعوة حسب حالته المادية وظروفه الاجتماعية. حيث هناك أناس لا يفضلون مسايرة فرق الطرب الرجالية لموك عرسهم ويعتبرون ذلك من العادات غير المستحبة لهم بالنسبة لتقاليدهم. وأما الفئات التي تفضل ذلك فإنهم يوجهون الدعوة لمثل هذه الفرق سواء كانوا رجالاً فيصاحبون موكب العريس الذي ترافقه

الرجال أو من النساء اللواتي يكون مقرهن بيت العروس يطربن الحاضرات ويقضين معهن حتى ساعات متاخرة من الليل في الرقص والغناء. وتجوز دعوتهن معاً كل في مجاله.

ومن المؤسرين من يوجه الدعوة إلى فرق كثيرة تقارب السبع لإحياء مناسبة زفافه فيشيع صيتها بذلك في أنحاء البلد ويتردد اسمه على ألسنة الناس ويشهر بأنه قد دعى (سبع العديد) حيث لا يوجد في الكويت آنذاك أكثر من سبع فرق. وما تباهى الناس بها إلا وهي الحد الأقصى لارتفاعها من حيث العدد.

#### الفريسة

(تصغير فرس للمؤنث) وهي رقصة شعبية ذات طابع مميز تقوم بها فرق النساء من (الطلاقات) يؤدينها في الاحتفالات الشعبية والمناسبات الخاصة.

وسُمِّيت هذه الرقصة بهذا الاسم نسبة

## ■ دق الهريس بدركات تعبيرية على أنقام أغانيات تؤديها النساء استعداداً لاستقبال شهر رمضان المبارك





الأغاني التي تجلب الفرح والسرور لأبناء الحي الذين يجتمعون حولهم للتمتع بما يسمعون ويشاهدون من الرقص بالسيوف والبنادق والتقدم والتأخر بالخطوات وما يصاحب ذلك من تمایل واهتزاز. ويطلق على (العرضة) أيضاً (الحدوة) أو (الرزيف).

وتعود العرضة كما هو معروف فناً حربياً كان يؤديه أهالي الكويت بعد الانتصار في المعركة. ومن مستلزمات هذا اللون من الفن الراية والسيوف والبنادق لمنشدي قصائد الحرب، بينما هناك مجموعة من حملة الطبل، يضربون عليها بإيقاع جميل متواافق مع إنشاد الصفوف، كما يوجد بالوسط حامل البيرق «العلم»، وتقام في وقتها الحاضر العرضة في مواسم الأعياد والأفراح.

وهناك فرق بحرية تخدم كل ما يتعلق بأعمال البحر لإحياء مناسبات كثيرة منها الاحتفال بإنزال السفن الجديدة بعد صنعها مباشرةً إلى البحر، ومنها الاحتفال بترميم أو صبغ السفن (بالصل والشونة) قريباً من الشواطئ ومنها أيضاً ما يقام داخل السفن من طرب أشاء إقلاعها وتوجهها للأسفار.

## ■ الغناء الشعبي كان تشجيعاً للبحارة الغواصين قبل وبعد رحلة الغوص

والغناء ومنهن من يحملن المغزل فتؤدي دورها في الرقص والغزل معاً.

### العرضة

رقصة تقيمها فرق الرجال فقط في ساحات الحي (البرايح) عند كل مناسبة أو عطلة أو فرحة حيث يأتي رجال الفرقة ببطولتهم ودفوفهم وأعلامهم وما حملوه من سعف النخيل للتجمع في إحدى الساحات. وما أن يكتمل رجال (العدة) وتشتعل النار لتحميـة (الطيران) حتى يصف الجميع صفوفاً منظمة متقابلة حول علم الوطن الذي ينتصب وسط الساحة فيبدؤون بالغناء بما يحلو لهم حسب قوة المناسبة وتأثيرها في نفوسهم ويرددون أصنافاً من فنونهم كالأغاني الوطنية وأغاني الحرب، ومديح أبناء الوطن وذم الأعداء وغيرها من

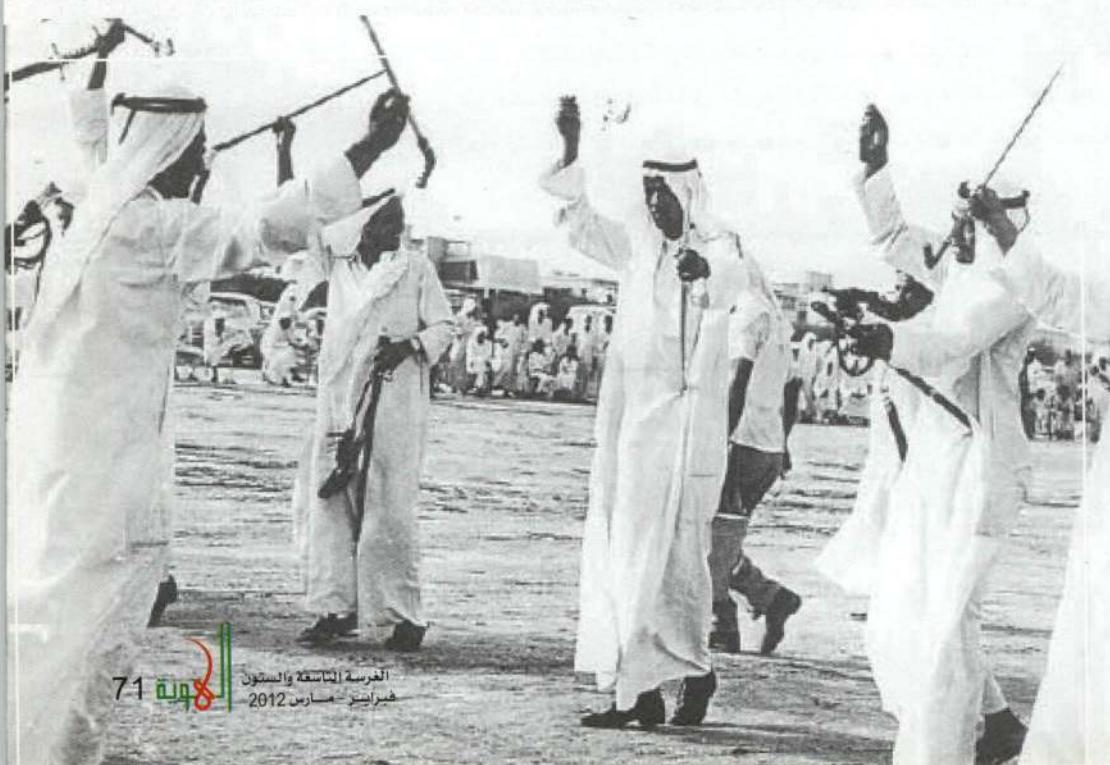


إلى الفرس الخشبي الذي يصنع هيكله غالباً من جريد السعف ويغلف خارجه بالأخشاب الخفيفة ليسهل حمله، ثم يكسى بالأقمشة الملونة الزاهية ويزين بقلائد ذهبية وحلي ثمينة.

والفرس الاصطناعي هذا مفرغ من داخله لتمكن حاملته من إدخال نفسها بهذا الفراغ وتعلقه بوساطة حباله على كتفيها وتمسك رسنه بيدها وتظل ترقص به بخفة واحتياط بين جموع المشاهدين من أصحاب المناسبة وغيرهم تلوح به تارة وتحنيه أخرى على إيقاع الفرقة المصاحبة المنتظمة خلفها. وبما أن حاملة الفرس هي من النساء فقد جرت العادة أن تخلّى عن ملابسها النسائية وتتقلد بملابس الرجال. حيث ترتدي الدشداشة أو الزبون والقرنة والعقال ثم بشت الذري الذي تضعه فوق رأسها.

وهناك من يحوم حول (الفريسة) وحاملتها) من النساء المتكررات بأزياء الرجال يرقصن على أنغام الدفوف

## ■ العرضة هي أشهر رقصات الفولكلور الكويتي وهي رقصة شعبية تقام قبل الدرب بسيوفهم وبنادقهم رافعين علم الكويت



قراءة في القصيدة (الاختراع) للشاعر الكويتي الشاب سالم الرميسي

## «تفصيح» العامية و«تعتميم» الفصحي...

### «الوصل الممنوع»

#### نموذجًا

د. أحمد عبد التواب عوض



الشاعر سالم الرميسي

#### تقريب... بلا تنازلات

إذا كان توفيق الحكيم من دعاء «اللغة الثالثة»، وهي لغة وسط بين الفصحي والعامية، فإن سالم الرميسي صاحب لغة التقارب بين العامية والفصحي في الشعر، وهو يتميز بأنه لم يُلزم الفصحي تنازلاً، بل ألزم العامية تنازلاً بما يتقارب مع الفصحي، فأستطيع أن أسمّي تجربته «تفصيح العامية»، فلا انفصال بين الفصحي والعامية ولكن التقاء بينهما، ولا تنازل لأي منهما ولكنه توافق بينهما. فالرميسي، الطالب بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الكويت، من دعاة التوافق لا من دعاة البعد عن التراث أو التنازل عنه لصالح العامية، فهو مهتم بتراشه ولغته، وكذلك يعيش عاميته وإقامته في بيته وسوقه؛ فآراد أن تكون

وسط ما تعانيه اللغة العربية الفصحي من جفاء أهلها ونأيهم عنها إلى اللهجات العامية، تجبيء قصيدة «الوصل الممنوع» للشاعر الكويتي الشاب سالم خالد الرميسي لتفتح باباً للتلاقي بين الفصحي والعامية؛ فالقصيدة مكتوبة بالفصحي، ونستطيع أيضاً أن ننطقها بالعامية من دون أن تنازل عن فصاحتها؛ وهذا يدل على أن الشاعر أحاط بلغته الفصحي حتى استطاع أن ينتهي من العامية مفردات تتلاءم مع الفصحي ولا تختلف عنها من ناحية النطق أو المعنى.

فكلمات القصيدة لا تختلف في كتابتها بين العامية والفصحي، ولا تخرج في وزنها العروضي عن الأوزان المعروفة في الشعر العمودي والشعر النبطي؛ وهذا أيضاً يتطلب من الشاعر معرفة بالأوزان الخليلية وما يقابلها من أوزان نبطية، كما يستلزم إتقاناً للفصحي ومجهوداً في وضع ما يقابلها في العامية فتكتب بشكل واحد؛ أما في النطق فالشعر النبطي له طريقته في الإلقاء والقراءة، والفصحي أيضاً لها طريقة، من ناحية المد والسكون أو نطق بعض الحروف وإظهار الهمزة أو تحريفها، المعاني واحدة، وهكذا نجد أن الإيقاع النبطي يختلف عن إيقاع الفصحي، والوزن واحد وإن اختلفت بعض الأوزان، فهي في عدد المسموح به في البحر من الزحافات والعلل.



فاعلاتن فاعلاتن.

ولعل الشاعر آثر أن يأخذ ما يتوافق بين الفصحى والعامية وبين العروض الخليلي والعروض النبطي ما يتافق في الوزن وفي الإسم وفي المعاني والألفاظ، وهذا يحتاج إلى مجهد كبير لمعرفة الألفاظ التي لا تختلف في كتابتها بين العامية والفصحي ولا تخرج في وزنها عن الوزن المعروف في الشعر العمودي والشعر النبطي، وهذا يستلزم إتقاناً للفصحى ومجهوداً في وضع ما يقابلها في العامية، فتكتب كتابياً بلغة واحدة، أما في النطق فالشعر النبطي له طريقته والفصحي لها طريقتها، وهكذا نجد أن الإيقاع النبطي مختلف عن إيقاع الفصحى.

و «بحر الرمل» يعدُّ من أقرب البحور الخليلية إلى الشعر النبطي، لأنه مأخوذ كما قال الخليل «تشبيهاً له برمي الحصirs، أي نسجه»، أو كما قال الزجاج «مأخذ من الرمل، وهو السير السريع».

والحقيقة أن الابتكار يكمن في لغة القصيدة لا في بحراها، فهي فصيحة سليمة من العيوب والأخطاء، من نحو وصرف عروض، وذات فكرة وموضوع وبناء شعري، وهي في الوقت ذاته قصيدة شعبية لا ينكرها جمهور الشعر الشعبي، إذ صيفت بألفاظه وبحوره ومعانيه... وهذا ما دفع شاعرها إلى القول في تصريح صحافي: «لقد اخترت قصيدة هي الأولى من نوعها في عالم الشعر حتى الآن، وهي قصيدة متعددة الأوجه حين القراءة، إذ يستطيع القارئ الأديب المثقف أن يقرأها على شكلها الفصيح، كذلك يستطيع أن يقرأها القارئ العامي فيجد بها قصيدة شعبية عامية قريبة منه ولا ينكرها.

حن بالذكر للماضي الندى  
ذاهلاً بين الثريا والجدى  
تاه في ليل الغرام السرمدى  
في سما الأفكار ضل المهدى  
أن بعض الوصل يقضى مقصدى  
يا حبيب القلب فيكم يقتدى  
ما استطاعت رد مقدار يدى  
أن من أولويات القائمين على السياسات التعليمية والثقافية والإعلامية الاهتمام بالحافظ على اللسان العربي والارتقاء بالعامية حتى تقترب من الفصحى، فالعالق يسلم بالواقع ولكنه لا يرضخ له، فيبتكر منه سبيلاً لتطوير ذاته... وتطبيق هذا الكلام في موضوع اللغة لا أقصد أن تكون اللغة هجينًا لغوياً لا ينتمي إلى الفصحى ولا إلى العامية، فالتقريب بين الفصحى والعامية تزداد نسبة الأمل في تحقيقه كلما ارتفعت الثقافة، حيث يتضاءل الفرق بينهما وتتبسط الفصحى نتيجة خروجها لكتابة الحياة وتحولها إلى لغة منطقية، لغة للتعامل بين الناس في الأسواق وفي العمل وفي الندوات والمؤتمرات وغيرها، وهذا ما يمكن أن نسميه «تفصيح العامية».

## الوزن

القصيدة على وزن «بحر الرمل»، هذا اسمه في العروض الخليلي، وهو كذلك اسمه في الشعر النبطي. وتفعيلات «بحر الرمل» هي:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

## لغة القصيدة

قبل الخوض في لغة قصيدة «الوصل المنوع» وفي وزنها، نورد أبياتها:

من لجفن كل ما طاب الكرى  
بات يرعى النجم في ليل السرى  
من خيال عابر لما سرى  
مثل برق خاطف لما انبرى  
أريك التفكير ظبى ما درى  
كل ما في الكون من حسن طرا  
وصلنا المنوع مقدار جرى  
له بصمة تقرب لغة قومه في فن الشعر مع اللغة الفصحى التي يتعلمواها، فكانت فكرته في هذه القصيدة فتحاً في عالم الشعر.

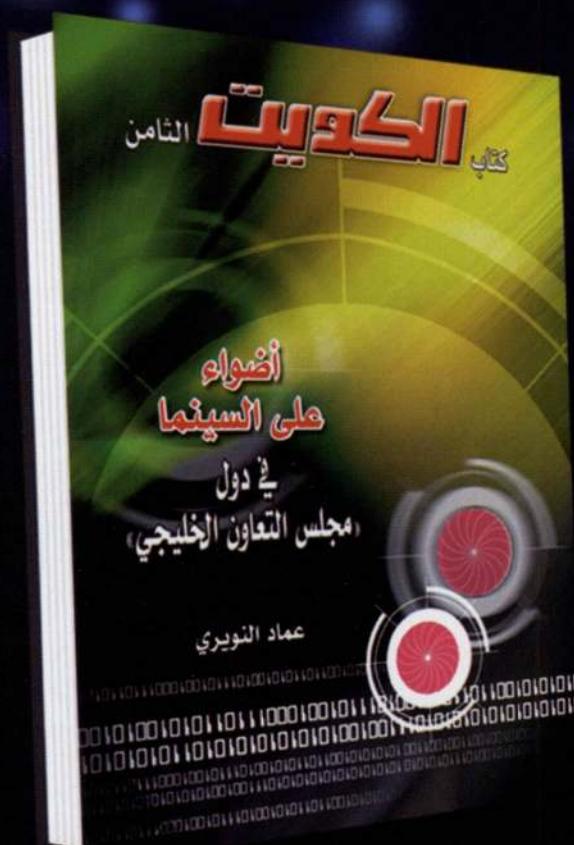
إن في عاميّتنا ألفاظاً فصيحة كثيرة يجب ألا نهملها ونقرّب بها بين الفصحى والعامية كما فعل شاعرنا سالم الرميسي، وأدعو الشعراء أن يتبعوا مثاله في هذه الطريقة والسنة الحسنة.

تعدد اللهجات واختلاف الألسن من سنن الله الكونية التي تدعو إلى تأمل قدرته جلّ وعلا في خلقه، فقال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافُ الْأَسْنَاتُكُمْ وَأَلْوَانُكُمْ...). ونعلم أن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم الذي اختار له اللغة العربية الفصحى لتكون له لساناً، فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، وهذه مقدمة لابد منها، لأنّه لا فضل لنا على اللغة، بل لله المنة علينا جميعاً، وإذا كان وجود العامية إلى جانب الفصحى في الوطن العربي أصبح أمراً لا مناص منه، ولا بد من معايشة هذا الواقع الأليم، ونظراً لاستمرار قوى الهيمنة في محاربة الفصحى في سعي دائم لفرض سيطرة «العولمة»، فإنني أرى

كتاب «مجلة الكويت» الفصل الثامن إضافة مهمة للمكتبة السينمائية

## السينما «الخليجية»... رؤية توثيقية نقدية

إبراهيم عبدالمنعم سيد



أصدرت «مجلة الكويت» التابعة لوزارة الإعلام كتابها الفصل الثامن «أصوات على السينما في دول مجلس التعاون الخليجي».

وفي مقدمة الكتاب، الذي جاء في 148 صفحة من القطع المتوسط مقسمة إلى ستة فصول وملحق ببيانات وأرقام، كتب مدير تحرير المجلة علي العدوانى: «في هذا الكتاب يقدم الناقد السينمائي عماد النويري رؤية توثيقية ونقدية للسينما في دول مجلس التعاون الخليجي، معتمداً على عرض تاريخي للبدايات، إضافة إلى شهادات لبعض رواد العمل السينمائي». وأضاف أن «أهمية الكتاب نابعة من اقتراب النويري لسنوات طويلة من واقع السينما في الخليج. من خلال حضوره العديد من الملتقيات والمهرجانات السينمائية الخليجية كمتابع ومشارك بأوراق بحث وكعضو لجنة تحكيم».

بدوره كتب عماد النويري في المقدمة «حاولت قدر المستطاع أن أذكر ما عرفت عن واقع السينما في دول مجلس التعاون، من خلال اقتراب حقيقى من هذا الواقع، ودفعنى إلى ذلك قلة المعلومات المتوفرة عن هذا الواقع، وأزعم أن ما عرفت ليس كل الحقيقة عن واقع سينمائى يحتاج إلى الكثير ليوثق بطريقة صحيحة...».



السينما الخليجية .. فن متعدد

وعلى مستوى العرض السينمائي في الكويت يذكر الكاتب أن «شركة السينما الكويتية الوطنية» تأسست في ٥ أكتوبر ١٩٥٤ وبدأت عملها في ١٨ يوليو ١٩٥٥ بافتتاح دار السينما الشرقية، التي توقف استعمالها بعد إقامة دور سينما آخر... وفي سعيها لتكثيف حضورها الإقليمي والدولي حصلت الشركة على عضوية غرفة السينما المصرية لتكون أول عضوية لشركة غير مصرية (عضوية رقم ١ أجنب). إضافة إلى حصول الشركة على صفة مشترٍ لسوق الأفلام الأمريكية المستقلة وسوق الأفلام الأوروبية، الأمر الذي يوسع قاعدة الشراء لدى الشركة ويثبت اسمها دولياً ويخلوها شراء وتوزيع الأفلام الأمريكية للشركات المستقلة مباشرة من دون وسيط، ناهيك عن التحالفات الاستراتيجية مع كبريات الشركات العالمية في مجال توزيع الأفلام.

وبدر المضف (مشروع منطقة الشعبية الصناعية)، وعبدالرحمن المسلم (الفخ)، وعبدالله المحيلان وعبدالوهاب السلطان ونجم عبدالكريم ونادرة السلطان (السدو)، وعامر الزهير (القرار): وثمة إشارات أيضاً إلى محاولات توفيق الأمير وحبيب حسين وإبراهيم قبازرد وعبدالمحسن الخلفان وعبدالعزيز الحداد وعبدالمحسن حبات وماهر حجي وطلال الشوش وخالف النصار الله ووليد العوضي وعبدالله المخيال وزياد الحسيني وعبدالله بوشهري وسامي الشريدة وعبدالله السلمان، وغيرهم».

## ■ «فرقة المسرح الكويتي» أنتجت عام ١٩٦٨ فيلم «سارة» وقدّمته على أنه أول فيلم روائي كويتي

### «أبناء السنديان»

في فصل الكتاب الأول عن بدايات السينما في الكويت يقول النويري: «عندما بدأ الكويتيون في السفر والترحال إلى عدد من الدول العربية مثل مصر والعراق والهند للدراسة والتجارة، استطاعوا مشاهدة الأفلام في دور السينما، سواء أجنبية مستوردة أو عربية منتجة في تلك الدول. وفي العام ١٩٣٩ قام (آلن فلييرز) الرحالة والقططان البحري الاسترالي بتصوير فيلم تسجيلي عن الغوص وصيد اللؤلؤ وبعض ملامح البيئة الاجتماعية في الكويت، أطلق عليه اسم (أبناء السنديان). وفي يونيو ١٩٤٦ تم تصوير فيلم تسجيلي عن بدء صناعة النفط من ميناء الأحمدية. وفي العام ١٩٥٠ قامت دائرة المعارف (وزارة التربية) بتأسيس قسم السينما والتصوير، وتمكن لاحقاً من إنتاج ٦٠ فيلماً وثائقياً تعليمياً عن التعليم والصحة وغيرها من أمور تتعلق بالحياة في الكويت. وفي العام ١٩٥٤ تأسست (شركة السينما الكويتية) التي أخذت على عاتقها إنشاء دور العرض واستيراد الأفلام».

وفي العام ١٩٦٤، يضيف الكاتب، «قدم محمد السنعوسي فيلم (العاشرة) كأول فيلم روائي قصير. وفي العام ١٩٦٥ قدم خالد الصديق الفيلم التسجيلي القصير (الصقر). ثم مجموعة من الأفلام التسجيلية الأخرى توجهاً بفيلمه الروائي الأول (بس يا بحر) العام ١٩٧١ الذي حقق نجاحات عربية ودولية عديدة، وبعد ذلك فيلم (عرس الزين) ثم (شاهين)....».

وإضافة إلى السنعوسي والصديق يشير الكاتب إلى «العديد من الأسماء التي ساهمت في تشكيل الواقع السينمائي الروائي والتسجيلي في الكويت مثل: هاشم محمد الذي قدم فيلم (الصمت).

## ■ لماذا سقط فيلم «الحقيقة السوداء» بعد الرسول سلمان من تاريخ السينما في الكويت؟

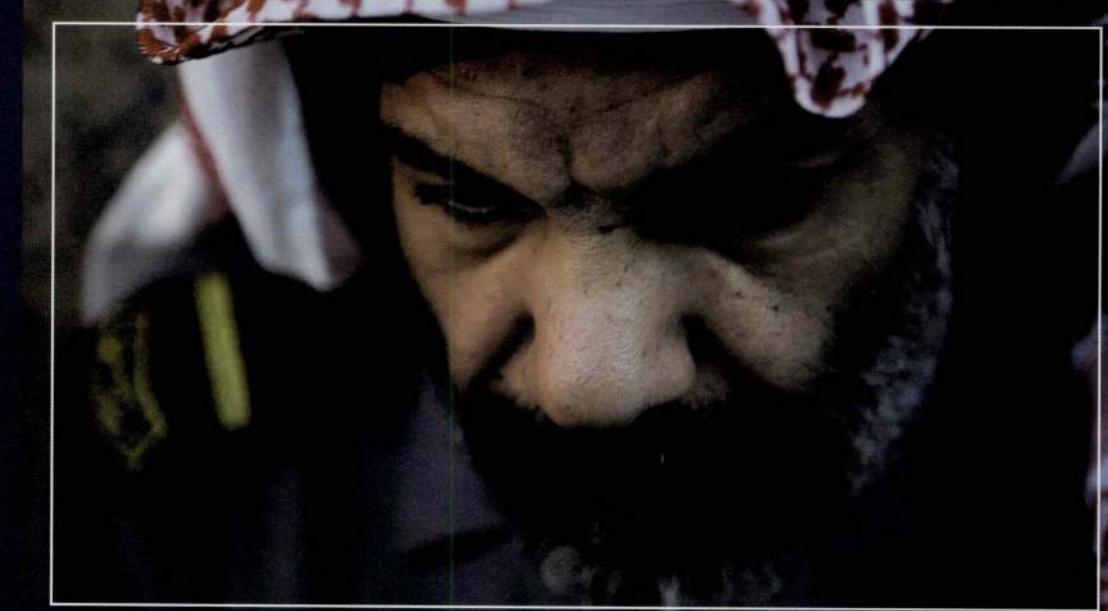
يا بحر) بثلاثة أعوام؟... ولماذا سقط فيلم (سارة) دائمًا من ذاكرة السينما في الكويت؟... وماذا عن أول فيلم روائي قصير: هل هو (العاصفة) لمحمد ناصر السنعوسي (١٩٦٤) أو (عليها وعصام) الذي أخرجه خالد الصديق في العام ذاته؟ أو هو فيلم (الحقيقة السوداء) بعد الرسول سلمان؟... وماذا عن أول عرض سينمائي رسمي في الكويت: هل هو (أغلى من عينيه) الذي قدمته شركة السينما عام ١٩٥٤ في سينما الشرقية؟ أو أن البداية كانت مع عروض الصالة الخاصة التي كانت تملكها شركة نفط الكويت لعرض الأفلام الروائية الطويلة الأجنبية وأحياناً العربية

للعاملين بالشركة؟ وقبلها صالات البيوت وصالة نادي المعلمين في الصالحة؟.

ويneathي الكاتب الفصل الأول بعرض لواقع ندوة عن السينما في الكويت أقيمت في يونيو ٢٠٠١ في جمعية الصحافيين الكويتية بالتعاون مع «مجلة الكويت»، ودارت حول أربعة محاور هي: «السينما في الكويت: موجز تاريخي»، «السينما والدولة»، «القطاع الخاص والتجارب الفردية» و«تحديات معاصرة ونظرة مستقبلية».

البحرين والإمارات

الفصل الثاني من الكتاب جاء بعنوان «السينما في البحرين: ريادة في العروض



لقطة من فيلم سعودي

ناصر النجدي في عدن، وصور فيما عن الساحل الشرقي لأفريقيا، وصور بعض معالم الكويت بعد ذلك في فيلم لم يره أحد قبل العام ١٩٦٧... أم أن البداية تؤرخ بالفيلم التسجيلي (النفط في الكويت) الذي أجزته شركة نفط الكويت عام ١٩٤٦، أم أنها من فيلم محمد قبازرد التسجيلي (الكويت بين الأمس واليوم) الذي بدأ تصويره في أربعينيات القرن الماضي وانتهى مطلع السبعينيات؟.

وإذا كان فيلم (بس يا بحر) يؤرخ لميلاد السينما الروائية في الكويت، فماذا عن فيلم (سارة) الذي أنتجته فرقة المسرح الكويتي وقدمه للأوساط الفنية والصحفية على أنه أول فيلم روائي كويتي، وكان ذلك عام ١٩٦٨ أي قبل (بس

## ■ أكثر من ٥٠ دار عرض سينمائية كانت منتشرة في المدن السعودية في ستينيات القرن الماضي

### الفيلم... البداية

ويشير الكاتب إلى «نادي الكويت للسينما» الذي بدأت عروضه في ١٤ مايو ١٩٧٧ في قاعة غرفة التجارة والصناعة، موضحًا أن «الفرض من النادي هو العمل في ميدان الخدمات الثقافية لنشر الثقافة في مجال الفن السينمائي من خلال عرض الأفلام الطويلة ذات المستوى العالمي التي تتناول كل تجربة رائدة في فنون صناعة السينما المختلفة، سواء في القصة أو الإخراج أو الإنتاج ومحظوظ فروع هذا الفن، إضافة إلى تسمية التذوق الفني لمختلف الاتجاهات السينمائية لدى الأعضاء، وتشجيع ورعاية المواهب السينمائية المحلية».

ويحاول الكاتب أن يجيب عن بعض الأسئلة التي شغلته «وربما شغلت آخرين من المهتمين برصد واقع السينما في الكويت وفي دول مجلس التعاون عمومًا؛ أول هذه الأسئلة هو: متى بدأت السينما في الكويت؟ هل البداية فيلم (أبناء السنديbad) الذي أجزه عام ١٩٣٩ الأسترالي آلن فليبرز (١٩٠٣ - ١٩٨٢) والذي تقابل مع النوخدة الكويتية على بن



الوفد العماني في المهرجان

بتنظيم من المجتمع الثقافي في أبوظبي بعنوان (أفلام من الإمارات) واستمرت ثلاثة أيام عرض خلالها ٥٨ فيلماً إماراتياً من مختلف الأطوال الزمنية (... ) إضافة إلى ١٩ فيلماً من أعمال المحترفين والتلفزيونات المحلية والهواة، و٣٩ فيلماً هي مشاريع طلابية من مختلف الجامعات والمعاهد الإماراتية».

ويوضح أن «مسابقة أفلام من الإمارات بدأت كمسابقة أفلام قصيرة، وكانت المشاركة فيها مقصورة في البداية على مواطني دولة الإمارات، وفي العام ٢٠٠٨ أصبحت المسابقة جزءاً من (مهرجان الشرق الأوسط السينمائي الدولي)، وفي العام ٢٠٠٩ فتح أبواب المشاركة أمام المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي بهدف تعزيز روح المنافسة واستقطاب المزيد من المشاركات». ويشير الكاتب إلى مهرجانى أبوظبى ودبى السينمائىين «باعتبارهما من الأحداث السينمائية السنوية المهمة في دولة الإمارات، حيث يستقطبان أهم الأفلام ويقدمان فرصة حقيقية لدعم المبدعين من مختلف أنحاء العالم».

وتحت عنوان «مشاريع مختارة وفرص تمويل» يتحدث الكاتب عن السينما في دولة الإمارات التي «تعد أكبر سوق سينمائية بين دول مجلس التعاون الخليجي، حيث فاق إجمالي إيرادات شباك التذاكر ٧٤ مليون دولار في العام ٢٠٠٨، ووصلت أعداد المترجين إلى ٨ ملايين و ٧٥٠ ألفاً في العام ذاته. وتعد دولة الإمارات في طليعة دول مجلس التعاون الخليجي من حيث عدد صالات العرض التي وصلت عام ٢٠٠٩ إلى ١٩١ صالة». ويكشف الكتاب أن «أول تجربة سينمائية في الإمارات كانت عام ١٩٨٩ على يد المخرج الإماراتي علي العبدول بفيلم (عبر سبيل) الذي فتح الطريق أمام صناعة الأفلام. وأول مسابقة أفلام سينمائية بدأت في ١٠ أبريل ٢٠٠١

## ■ في العام ١٩٦٦ شاهد أهالي المنامة السينما في كوخ على ساحل البحر قرب موقع المحاكم القديمة

## ■ الإمارات أكبر سوق سينمائية في الخليج بإيرادات تخطّت ٧٤ مليون دولار في العام ٢٠٠٨

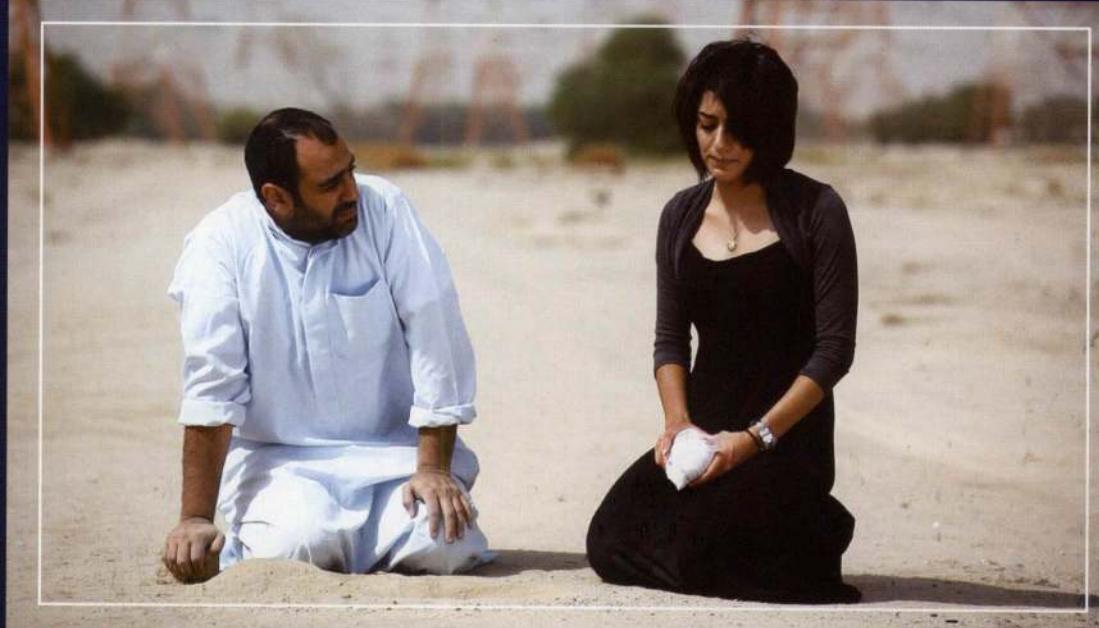
واحتفاء بالفيلم القصير». وفيه يكشف الكاتب أن «تاريخ المحاولات الأولى لفتح دار سينما في البحرين يرجع إلى عقد العشرينيات من القرن الماضي على يد محمود الساعاتي، الذي يعد من أبرز المساهمين في تشجيع الحركة الفنية والترفيهية في البحرين». ويشير الكاتب إلى «الرعيل الثاني من رواد السينما في البحرين، ومنهم: الشيخ علي بن عبدالله آل خليفة نجل وزير المعارف آنذاك، والأديب والصحافي عبدالله الزايد، وحسين يتيم، الذين قاموا بتكوين شركة لتأسيس أول دار سينما في البحرين عام ١٩٣٧ حملت اسم (مسرح البحرين)، وكان مقرها هو مقر (سينما الحمراء) حالياً، حيث عرضت على الجمهور فيلم (وداد)، وعرفت هذه السينما فيما بعد باسم (سينما الوطني)».

ويشير الكاتب إلى أن «جهود أبناء البحرين في التصوير السينمائي برزت في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن العشرين، واحتلت جذورها في عقد السبعينيات الذي تم فيه إنتاج الكثير من الأفلام المتوعدة. ويرجع الفضل في بدء حركة التصوير السينمائي في البحرين إلى شركة نفط البحرين المحدودة (بايكو) التي بدأت بتصوير بعض الأفلام الإخبارية القصيرة في الفترة من ١٩٦٥ إلى ١٩٧١ على يد الفنان البحريني المعروف خليفة شاهين».

## ■ حتى مطلع التسعينيات لم يكن في العاصمة العمانية مسقط سوى دارٍ عرض سينمائي فقط

(مهرجان جده للأفلام) وقدّمت من خلاله مجموعة من الأفلام السعودية والخليجية والعالمية ذات الفكر الثقافي والرؤى الفنية الراقية التي تتناسب مع العادات والتقاليد الإسلامية... وشهد العام ٢٠٠٨ ما سماها الكاتب «طفرة سينمائية سعودية، نظراً لعدد الأفلام المنتجة الذي بلغ ٢٧ فيلماً، إضافة إلى إقامة مسابقة (أفلام سعودية ٢٠٠٨) في الدمام بتنظيم من جمعية الثقافة والفنون ونادي الشرقية الأدبي، والمسابقة من الفعاليات السينمائية التي حظيت بدعم رسمي (... ) وعرض خلالها ٣٤ فيلماً من إنتاج مخرجين سعوديين، كما شهدت تكريم الدكتور حسن الغانم كأول ممثل سعودي ظهر في فيلم سينمائي من إنتاج شركة (أرامكو) العام ١٩٥٠.

وتحت عنوان «السينما في سلطنة عمان: تجربة مختلفة وطموح كبير» كتب النويري: «تجربة سلطنة عمان الحضارية والثقافية والاقتصادية تختلف إلى حد كبير عن نظيراتها في دول مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي كان من الضروري أن ينعكس على علاقتها بالسينما؛ فمن الناحية الاقتصادية لم تعتمد سلطنة عمان كغيرها من دول المنطقة على ثروات البترول، ولم يحدث هذا الاحتلال المبكر للسكان بالسينما عن طريق العروض التي كانت شركات البترول الأجنبية تقدمها لعمالها (... ) وحتى بداية التسعينيات لم



لقطة من فيلم كويتي

أما المنطقة الشرقية- يضيف الكاتب- فقد حرصت شركة (أرامكو) على تخصيص صالات عرض سينمائية لموظفيها الغربيين، وعملت على إنشاء استوديو في المنطقة لإنتاج الأفلام السينمائية ٨ ملماً ببطاقم هوليودي محترف....».

وعن الإنتاج يقول الكاتب إن السينما السعودية «بدأت أولى خطواتها في العام ١٩٧٦ عندما تم إنجاز أول فيلم سعودي بعنوان (تطوير مدينة الرياض) من إخراج عبدالله المحيسن، الذي أخرج أيضاً فيلم (اغتيال مدينة) عام ١٩٧٧ ... وفي السنوات اللاحقة تم إقفال دور العرض السينمائية في كل مدن المملكة، وأغلقت أيضاً دور العرض في السفارات، وأصبحت فكرة تصوير فيلم في نظر العديد من المتدربين (جريمة أخلاقية) لا يسامح عليها الإسلام».

ويشير الكاتب إلى العام ٢٠٠٦ باعتباره «العام الذي تم فيه تأسيس أول مهرجان سينمائي في السعودية على يد ممدوح سالم، وذلك بسمى (مهرجان جده للعروض المرئية) الذي تغير مسماه إلى

السعودية وعمان وعن بدايات السينما في المملكة العربية السعودية يقول الكاتب إن «السفارات الأجنبية في المملكة كانت أول من فتح أبوابها لمشاهدة الأفلام السينمائية من أبناء الشعب السعودي (...) ومن دور السينما البدائية في مدينة جدة (سينما باب شريف) (سينما أبوصفية). وبينت إحصائية تقديرية أن هناك ما يزيد على ٥٠ دار عرض كانت منتشرة في المدن السعودية في السبعينيات، وكان لمدينة جده نصيب الأسد، إذ كان فيها ٢٥ دار عرض سينمائي منتشرة في أحياها (... ) وفي مدينة الطائف اشتهرت (سينما عكاظ) و(سينما المنجب) (سينما المسبح) وكانت تعرض أفلاماً عربية وأجنبية بتذكرة لا تتجاوز قيمتها آنذاك ريالين. وفي الرياض كانت الأندية الرياضية في العاصمة تحضن دور سينما مخصصة للشباب، تعرض أفلاماً عربية وأجنبية، فيما كان حي المربع يضم أكبر مجمع لتأجير ماكينات العروض السينمائية مع أحد الأفلام، وكان الناس يستأجرن هذه الماكينات لمشاهدة الأفلام في منازلهم».



لقطة من فيلم قطري

والعربية، في حين تخصصت (سينما الدوحة) و(سينما أمير) بعرض الأفلام الهندية».

ويرى الكاتب أن «فيلم (عقارب الساعة) يعدّ علامة فارقة في تاريخ السينما القطرية، وهو أول فيلم سينمائي روائي طويل بتقديم قطري متّه في المئة، ويمثل هذا الفيلم باكورة إنتاج وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية». كما يشير إلى (مؤسسة الدوحة للأفلام) التي تسعى إلى مدد العون والمساعدة للشباب القطري الموهوب الراغب في دخول المجال الفني بشكل أكاديمي متخصص...».

وفي نهاية الكتاب ملحق يتضمن عدد دور العرض، ومداخل شباك التذاكر، وعدد الأفلام المعروضة سنويًا في كل دول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى وقائع لقاء صحافي يتحدث فيه الكاتب عماد النويري والمخرج البحريني بسام الذوادي والمخرج الإماراتي نواف الجناحي والمخرجة السعودية هيفاء المنصور عن إشكاليات الإنتاج السينمائي في دول مجلس التعاون الخليجي.

العروض السينمائية الجماهيرية للأفلام العربية والهندية والأميركية في رحلاتهم إلى الخارج، خصوصاً إلى البحرين ومصر، ومن الأفلام التي كانت تعرض في ذلك الوقت (عنتر وعلبة) وأفلام إسماعيل ياسين وغيرها...».

ويضيف: «كان من الملاحظ انتشار آلات العرض المنزليّة من مقاس ٨ مم و٦١ مم في مجالس الوجهاء، وراجت في تلك الفترة تجارة وتوزيع هذه الأشرطة (...). ثم ظهرت أماكن شبه تجارية لعرض الأفلام في الحوطات والكراجات والنواحي، قبل أن يبادر البعض إلى بناء دور عرض مكشوفة مثل (سينما الأهلي) و(سينما الأندلس) و(سينما أمير)... وفي العام ١٩٧٠ تم إنشاء (شركة قطر للسينما وتوزيع الأفلام)، وصدر مرسوم أميري يعطي الشركة حق استيراد وتوزيع الأفلام وإقامة وإدارة دور العرض. وقامت الشركة بشراء كل دور العرض الموجودة في الدولة، وأُنشئت في العام ١٩٧٦ داري عرض مكيّفتين ومجهّزتين بأحدث الأجهزة هما (الخليج) و(الدوحة)، وتولت (سينما الخليج) عرض الأفلام الأميركيّة

## ■ «عقارب الساعة» علامة فارقة في السينما القطرية تكونه أول فيلم روائي ينجذب بجهود محلية

يكن في العاصمة العمانية مسقط سوى داري عرض سينمائي فقط».

ويشير الكتاب إلى «تجربة المخرج العماني أحمد الحضري الذي أخرج عدداً من الأفلام التسجيلية تناولت البيئة والطبيعة والتراث في سلطنة عمان، وقدم فيلمه التسجيلي الأول (عمان أرض الفرص) عام ١٩٩٧، وأعقبه بعدد من الأفلام منها (عمان تستشرف المستقبل) (ثلاثون عاماً من العطاء) (عمان نمو متعدد) ... وغيرها. وهناك إشارة أيضاً إلى مال الله درويش الذي درس في المعهد العالي للسينما في القاهرة وأنجز نحو ٢٥ فيلماً تسجيلياً من بينها أفلام فازت في مهرجانات عدّة».

### قطر

وتحت عنوان «السينما في قطر... تجارب قليلة ودعم حكومي كبير»، يتحدث الفصل الأخير من الكتاب عن بدايات السينما في قطر، وعن الجهود الحكومية التي تدعم السينما راهناً. فعن البدايات يقول النويري: «تعرف الجمهور في قطر على فن السينما في خمسينيات القرن الماضي من خلال العروض التي كانت تتظمها شركات البترول العاملة في الدولة (...). وانتقلت العروض بعد ذلك إلى العاصمة الدوحة من خلال النواحي الخاصة بالعاملين في صناعة البترول، وكان عدد من أهل قطر قد تعرّفوا على

جسده ووري في الجبل الأخضر رأسه في شري بنغازي

## الفضيل بوعمر...

### منفذ «شيخ المجاهدين»

عبد الكريم المقداد

طوق محكم ضربته قوات الاحتلال الإيطالية على فصائل المجاهدين الليبيين في «وادي السقية»، قرب قرية «أثرون» في الجبل الأخضر؛ وكان ضمن هذه الفصائل أبرز قادة الجهاد الذين يقاتلون بإمرة «شيخ المجاهدين» عمر المختار، ومن هؤلاء القادة البارزين المجاهد «الفضيل بوعمر» الذي نفذ مع مجموعة من أمراء الرماة هجوماً خاطفاً أدى إلى كسر إحدى حلقات الحصار الإيطالي، ما أتاح لقوات المجاهدين الخروج من الحصار بأعجوبة. لكن المفارقة أن القائد «الفضيل» رفض الانسحاب، بل آثر ومجموعته البقاء في مؤخرة المجاهدين يقاتلون جنود الاحتلال لإشغالهم عن اللحاق برفقائهم، وقد قاد في سبيل ذلك معركة شرسة دامت يوماً كاملاً وأوقع في صفوف العدو خلالها نحو خمسين قتيلاً قبل أن يسقط شهيداً مع نحو خمسين من المجاهدين.

الشهيد  
الفضيل بوعمر





الشهيد في طريقه إلى المفاوضات

المجلس، الذي كان في حال انعقاد دائم، استعان الفضيل بالمجاهدين القدامى من خريجي المدارس الحربية التركية الذين جاهدوا في مواقع متعددة من أرض ليبيا.

إضافة إلى المعارك التي قادها بنفسه مستعيناً بأركان حربه وبأعضاء المجلس الأعلى، شارك الفضيل في معارك عدّة تحت قيادة الشيخ عمر المختار في مناطق الجبل الأخضر، منها «معركة الرحيبة» التي قتل فيها 340 جندياً إيطالياً بينهم ستة ضباط كبار، و«معركة الكراهب» التي تمكّن المجاهدون فيها من إحراق ثلاثة سيارات محمّلة بالجندول، ومعارك: «وادي السهل» و«وادي المعلق» و«عين بو عمود» و«المنابر» و«المخيلي» و«سيدي بوذراع» و«قرناده» و«حلوق الجير» و«الكريميّات» و«جردس الجراري» و«وادي الكوف» و«الغريب» و«وادي سمالوس» و«غوط ساسي» و«حلق بالذبان» و«بلط عبد الحفيظ» و«الأثرون»، وغيرها.

1911، وقد خاض العديد من المعارك وبذل جهداً كبيراً في تنظيم المقاومة في المرحلة الأولى من حركة الجهاد (1911-1922)... عندما أصبح الشيخ عمر المختار قائداً للمجاهدين في منطقة الجبل الأخضر أواخر العام 1922 التحق «الفضيل» بمعسكرات التدريب، فاختاره الشيخ عمر مساعدًا ومستشاراً خاصاً له، ومنحه رتبة «قائم مقام».

لاحظ عمر المختار، بما كان يتمتع به من حكمة ودرأة، أن الفضيل بوعمر يحظى بمحبة واحترام قبائل الجبل الأخضر، فأسنده إليه قيادة معسكر «الحاسة والعيادات» الذي كان يضم 380 مقاتلاً، كما كلفه بتجنيد المتطوعين للجهاد؛ وقد نجح الفضيل في ذلك إذ تمكّن من تجنيد مئة متطوع من قبيلة «ازوية» لوحدها، ما عكس قدرته الكبيرة على الإقناع.

بعد ذلك، أصبح الفضيل بوعمر عضواً في «المجلس العسكري الأعلى» المكون من رؤساء معسكرات المنطقة الشرقية التي يشرف عليها. ومن خلال عضويته في

## حفظ يافعاً القرآن وعلومه وأصبح في مقبل عمره إماماً واعظاً وفارساً شجاعاً راجح العقل عادلاً

ولد «الفضيل عمر موسى الفضيل الأوجلى»، الذي اشتهر بلقب «الفضيل بوحواً»، في واحة «أوجلة» العام 1880، وكان والده شيخاً وجيهاً في قومه الذين عرفوه رجلاً متدينًا ذا حسّ وطنيّ وعروبيّ عالٍ، حتى إنه شارك المجاهدين الجزائريين قتالهم ضد الاستعمار الفرنسي، وبقي يجاهد في الجزائر نحو ثمانين سنوات حتى ظن أهله أنه استشهد هناك.

شبّ الفضيل في كنف أبيه الذي تفرّغ فور عودته من الجزائر لإعطاء الدروس الدينية وحل المشكلات بين سكان «أوجلة» و«الكفرة» وبقية الواحات الجنوبية؛ فكان من الطبيعي أن يتربّى الابن على الوطنية والتدين، حيث تلقى تعليمه الديني الأول في مسجد منارة الكفرة، وأظهر تفوقاً في حفظ القرآن الكريم والفقه والتفسير والحديث والتاريخ والحساب، حتى أصبح، وهو لا يزال في مقبل عمره، إماماً ووعاظاً؛ كما تعلم الفروسية وفنون القتال، وُعرف بالعدالة ورجاحة العقل والشجاعة النادرة.

### مسيرة بطولية

انطلاقاً من هذه النشأة تصدر البطل «الفضيل» أوائل الدين انضموا إلى قوافل المتطوعين للجهاد دفاعاً عن ليبيا في وجه الغزاة الطليان الذين شرعوا في احتياج الأراضي الليبية في العام

## ■ اختاره المجاهد الكبير عمر المختار مستشاراً خاصة له وأوكى إليه قيادة معسكر يضم ٣٨٠ مقاتلاً

أن القوات الإيطالية طبقت بعد هزيمتها الكبرى في «معركة الرحيبة» أساليب الحرب المستمرة بكتائب المرتزقة التي تتناوب على ضرب المجاهدين وملحقتهم أينما وجدوا.

في ظل هذا الوضع الصعب، تجمعت غالبية معسكرات المجاهدين في «وادي السقية» لتكون قريبة من موارد المياه والتموين، لكن سرعان ما وشى بها المخبرون، فوجد الطليان فيها فرصة للثأر من هزيمتهم المنكرة في «معركة الرحيبة».

... حرك الإيطاليون قواتهم الموجودة في المنطقة الشرقية من الجبل الأخضر في محاولة للقضاء على قيادة المجاهدين، حيث حاصرت نقطة «الأثرون» من ثلاثة جهات (سوسة والقبة ودرنة)، ودارت بين الجانبين معركة رهيبة استمرت طوال يوم 19 سبتمبر 1930، وتمكن الإيطاليون خلالها من ضرب حصار حول المجاهدين في منطقة شديدة الوعورة... أدرك الفضيل بوعمر أن العدو تمكن من محاصرة المجاهدين، فقداد مجموعة من أحسن رماته وشن هجوماً خاطفاً على

## ■ الجنرال الإيطالي غراتسياني: بقتلنا «الفضيل بوعمر» عوضنا هزيمتنا الكبرى في «معركة الرحيبة»



النصب التذكاري لمعركة «وادي السقية» التي استشهد فيها الفضيل

رسمياً في دوائر الاحتلال الإيطالية في ليبيا، وأن تعيد الحكومة الأملاك التي اغتصبتها من الأهالي، وأن يكون الليبيون أحراضاً في حمل السلاح على اختلاف أنواعه، ولهم أن يشتروا من الخارج إذا امتنعت الحكومة الإيطالية عن بيعه لهم، وأن يكون الموظفون من الليبيين والإيطاليين، وأن تفتح مدارس خاصة يدرس فيها القرآن والتفسير والحديث والفقه وسائر علوم الدين.

### كسر الحصار

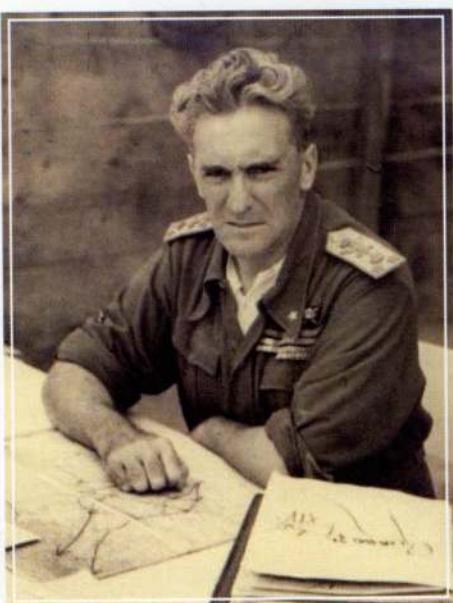
عانت المعسكرات كثيراً من انقطاع التموين والسلاح بسبب تهجير قبائل المناطق الشرقية الداعمة للمجاهدين إلى معتقلات الإبادة الجماعية في مناطق «العقيلة» و«البريقة» و«المقرن» و«سلوق» و«بنينه»، ناهيك بإغلاق العدو الحدود بالأسلاك الشائكة وزرعها بالحراس، ما أدى إلى قطع الإمدادات الغذائية والحربيّة كلياً عن المجاهدين، خصوصاً

### مفاوضات محنّك

لعب الشهيد الفضيل بوعمر دوراً بارزاً في المفاوضات التي جرت بين الشيخ عمر المختار والإيطاليين، حيث حضرها كلها، وأبدى مع قائد المختار إصراراً وعنداءً كبيرين على نيل الحرية والاستقلال لكل التراب الليبي أو الاستشهاد دون ذلك. ففي الاجتماع الأول مع الإيطاليين، الذي عقد في بيت المجاهد علي باشا العبيدي في مايو 1929 بمنطقة «القيقب»، وقف الفضيل موقفاً صلباً حين أصر على نيل حقوق البلاد كاملة، ولكي يقطع الطريق على سمسارة إيطاليا وعملائها ويفوت عليهم فرصة التلاعيب بمطالب حركة الجهاد، تلا على الحاضرين بصوت جهوري ما يريد المجاهدون وفضله في عشر نقاط أهمها أن يحضر مندوب من الحكومة المصرية ومندوب من الحكومة التونسية ليشهدوا على الشروط التي يتم الاتفاق عليها مع الإيطاليين، ومنها لا تتدخل الحكومة الإيطالية في أمور الدين، وأن تكون العربية لغة معترفاً بها



ضريح الشهيد في وادي السقية



الجنرال رودلفو غراتسياني حقق نصراً عظيماً  
باستشهاد الفضيل

الشهيد البطل، شيدت له في صيف العام 1977 نصبًا تذكاريًا في «ميدان البركة» الذي علق فيه رأسه، وتمت تسميته «ميدان الفضيل بوعمر»، كما أقيم في سبتمبر 2003 نصب تذكاري آخر في موقع استشهاده بوادي الأثرون، كما أطلق اسمه على عدد من المؤسسات التعليمية والشوارع في معظم المدن الليبية.

مقطوعاً وموضوعاً في علبة صفيح حملت إليهم من أرض المعركة إلى بنغازي. وتقول إحدى الروايات إن أحد المتعاونين مع المستعمرين هو من حمل الرأس وأخذ المبلغ المرصود لهذه الغاية... وبالفعل ووري جسد الشهيد الفضيل في تراب «جبل الأثرون»، بينما دُفن رأسه في مقبرة «سيدي اعيبيدة» القديمة في بنغازي.

بلغ نبأ استشهاد الفضيل ورفاقه شيخ المجاهدين عمر المختار حزنًا كبيراً، حتى أنه تحشرج صوته ولم يستطع إكمال الآية الكريمة التي كان يتلوها بين ثلاثة من المجاهدين ترحماً عليهم، فاكمل قراءتها أحد رفاقه.

أما الجنرال الإيطالي رودلفو غراتسياني، الذي ارتكب أفظع الجرائم في حق الشعب الليبي، فكان يعتبر أن فضيل بوعمر هو «القائد الحقيقي لقوات الثوار»؛ وبعد استشهاده قال مغبطة: «لقد غطينا هزيمتنا بقتل الفضيل بوعمر».

وتقديرًا من جماهير بنغازي لجهاد هذا

## ■ جنّد للجهاد مئة متّطوع من قبيلة واحدة واستعان بقدامى المجاهدين من ذريبي المدارس الحربية التركية

إحدى حلقات الحصار ففتح ثغرة فيها، ثم طلب من قوات المجاهدين الخروج بسرعة، وكان على رأس الذين خرجوا سالمين الشيخ عمر المختار وكبار القادة، فيما بقي الفضيل ومجموعته في المؤخرة يقاتلون الإيطاليين ويعطّلونهم عن اللحاق بالمجاهدين المنسحبين.

### موقع الاستشهاد

وبنجاة عمر المختار وكبار القادة ثارت ثائرة المستعمرين الإيطاليين، فشددوا الحصار على الفضيل ومجموعته الذين اضطروا للتخلي عن جيادهم بسبب وعورة المنطقة وفي محاولة منهم للتخفى عن العدو... وفي فجر 20 سبتمبر 1930، وبينما كان المجاهدون يؤدون الصلاة، انهار عليهم رصاص رشاشات الأعداء المتمرذين في المرتفعات الجبلية المحيطة، ما أدى إلى استشهاد 51 مجاهداً بينهم القائد الفضيل بوعمر.

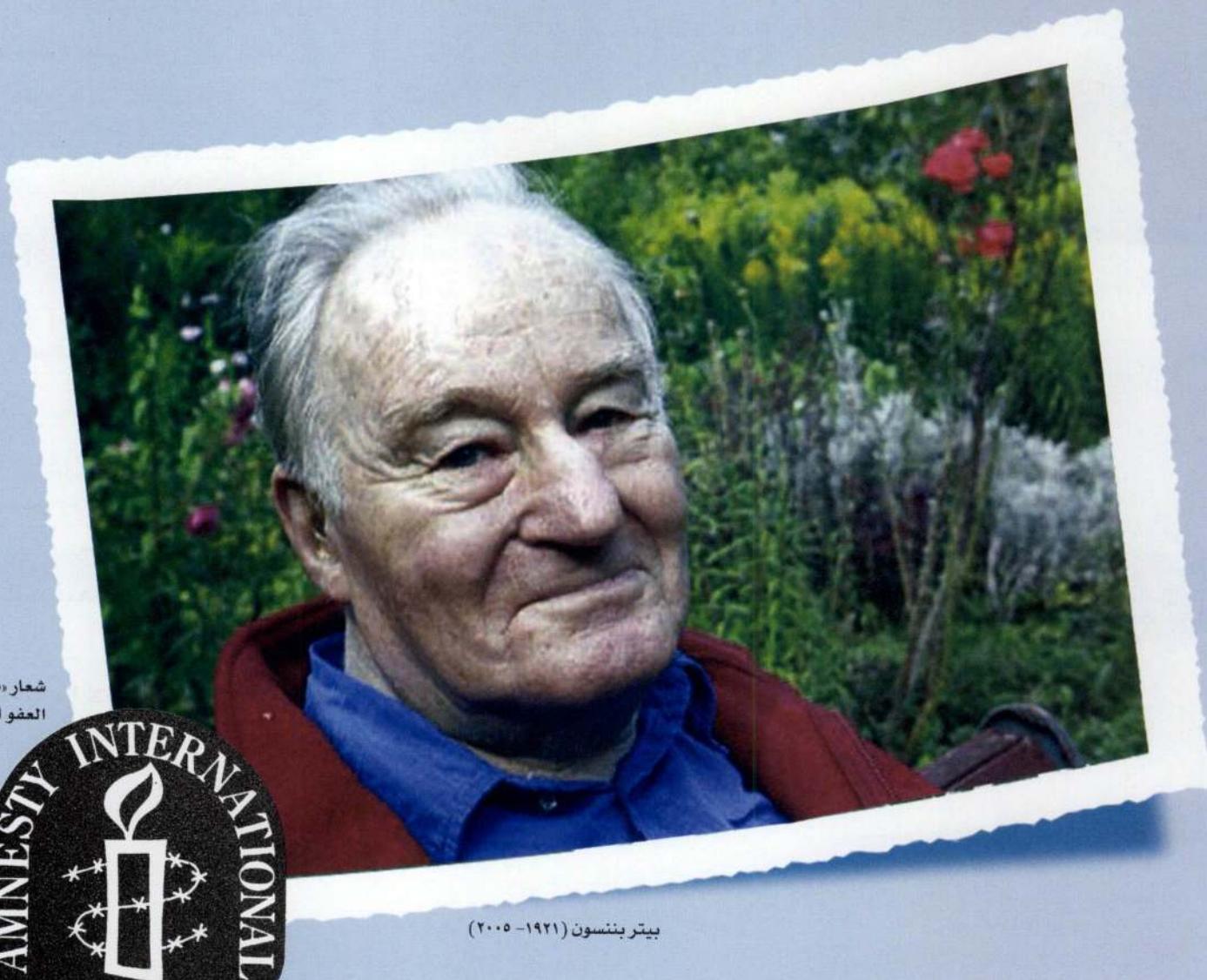
لم يصدق الإيطاليون أن الفضيل قتل في المعركة إلا بعد أن شاهدوا رأسه

## ■ لم يصدق قادة الغزاة في بنغازي بما مقتل الفضيل بوعمر إلا بعد ما شاهدوا رأسه مفصولاً عن جسده

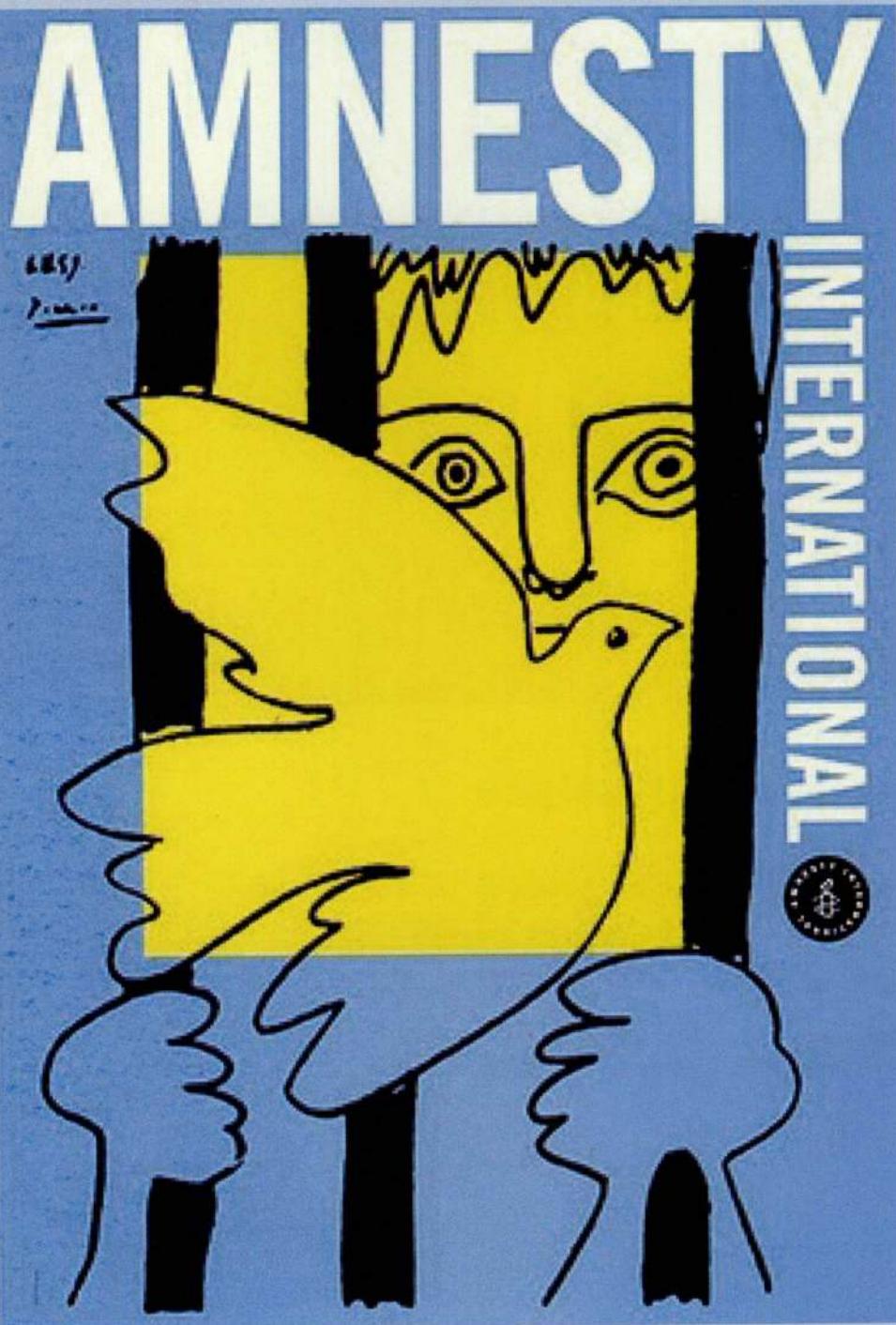
أصدرت في العام ١٩٦٥ تقريرها الأول عن حالة السجناء في البرتغال

## بيتر بننسون... مؤسس «منظمة العفو الدولية»

منصور مبارك



حينما يبتلع ليل السجن شخصاً أو مجموعة لم يكن ذنبهم سوى الإفصاح عن رأيهم أو معتقداتهم أو أفكارهم، فإن عيناً واحدة تتسع حدقتها لتحضنهم بعد أن أدار العالم لهم ظهره... هذه العين التي ترعى معتقلي الرأي، أيَا كان موقعهم الجغرافي، هي «منظمة العفو الدولية» التي اكتسبت شهرة عظيمة جعلتها من دون مبالغة حَرِيَّة بـ«الضمير العالمي».



## **أهواه «الحرب الأهلية الأسبانية» أثارت في نفس طالب «أكسفورد» كل النوازع الإنسانية**

العسكرية، فتوقف عن دراسته الجامعية وتطوع في الجيش البريطاني، ولم يقبل به سلاح البحرية فأُحال إلى قطاع المعلومات ليعمل في قسم خاص بفك الرسائل الألمانية المشفرة. وأثناء خدمته العسكرية التقى بننسون «مارغريت أندرسون» التي أصبحت فيما بعد زوجته وأنجبت له طفلتين.

تجربة الحرب وأهواها تركت أثراً

يرجع الفضل في قيام هذه المنظمة الإنسانية الكونية إلى محام بريطاني يدعى «بيتر بننسون» الذي أعطى حياته دفعة واحدة للمبدأ الذي نهضت عليه «منظمة العفو الدولية».

ولد بننسون في نهاية يوليو من العام ١٩٢١ لأبوين ينتميان إلى الطبقة الوسطى. حرص الوالدان على أن يتمتع ابنهما بتعليم رفيع، فطلبوا من الشاعر «أودين» السهر على تعليمه في صباحه، ليتحقق بعد ذلك بجامعة أكسفورد حيث درس التاريخ. ولم تمض فترة طويلة من حياة بننسون حتى ترجع كأس اليتم بوفاة والده في العام ١٩٣٠.

### **الحرب وأهواها**

ظهرت نزعة بننسون الإنسانية مبكراً، وشكلت الحرب الأهلية الأسبانية المسرح المثالى لتنامي هذه النزعة. ففي العام ١٩٣٧ حينما تعاظمت أهواه تلك الحرب وطارت أخبارها لغطى كل أوروبا، قام بننسون بالعمل داخل جامعة أكسفورد لدعم حملة الإغاثة الأسبانية التي كانت ترعى أيتام الحرب، كما ضرب مثالاً رائعاً حينما تعهد تبني أحد الأطفال وتケفل رعايته. وكانت تلك الحادثة بالقياس التاريخي البداية الحقيقة لاهتمام بننسون بالعمل الإنساني، وتحديداً أولئك الذين تضعهم الحرب وجهاً لوجه أمام الموت.

ومع اجتياح الوحش النازي بولندا وإنفجار الحرب العالمية الثانية، تحول اهتمام بننسون إلى الالتحاق بالخدمة



الماضي إلى أسبانيا لمراقبة محاكمة سبعة عشر ناشطاً من إقليم الباسك، وكانت تلك المبادرة هي ما شجعت اتحاد العمال البريطاني على الطلب من بنسون القيام بمراقبة سير محاكمة بعض القيادات العمالية في أسبانيا.

وكانت تلك المرة الأولى التي اكتشف فيها بنسون الكيفية التي تسير بها المحاكمات الجائرة والتي تفتقر إلى العدل والإنصاف؛ فقد أصيب بالصدمة من الطريقة التي تحاكم بها القيادات العمالية، إذ كان الأمر أشبه بالمسرحيات المصممة مسبقاً، أو قريباً من نمط المحاكمات الس塔لينية السيئة الصيت، وهو ما دفعه إلى كتابة عريضة يعدد فيها مساواة المحاكمة ونقاوتها ويرفع شكوى ضد القاضي الذي ترأسها. وقد نشرت كل وسائل الإعلام تقرير بنسون، ما جعل المحكمة تذعن لضغط الضمير العالمي وتتصدر حكمها ببراءة القيادات العمالية.

## ■ مع احتياج النازية لبولندا وانفجار الدرب العالمية الثانية انضم بنسون إلى صفوف الجيش البريطاني

في ذلك إلى درجة كبيرة، حيث أسهم عمله الدؤوب ضمن «جمعية المحامين» المتفرعة من «حزب العمال» في توجيه اهتمام الحزب إلى القضايا الإنسانية؛ وكان أبرز إنجازاته حينذاك إشهار لجنة الدفاع عن الديمقراطيين الأسبان ضمن «حزب العمال».

### مراقبة المحاكمات

وارتباط بنسون ومن خلفه «حزب العمال» بالاضطرابات التي شهدتها أسبانيا لم يتوقف عند إشهار اللجنة، إذ أرسله الحزب في خمسينيات القرن

عميقاً في نفس بنسون وتفكيره، فقد كانت الحرب العالمية الثانية ذات نتائج مدمرة بكل المقاييس الإنسانية والسياسية والاقتصادية والحضارية؛ إنها الحرب التي رأى فيها الأوروبيون، وبخاصة النخبة منهم، وجه الشر الحقيقي ومنسوب الكراهية الطاغي الذي تكتبه في دواخلها النفس البشرية. وتلك كراهية متى ما فاضت عن جوانب كأس القانون أصبحت تهديداً حقيقياً بفناء البشرية. ولعل تلك التجربة تحديداً دفعت بنسون بعد أن سكتت مدافع الحرب إلى الالتحاق مجدداً بالجامعة ليدرس القانون ويتخرج محامياً متربساً في قضايا حقوق الإنسان.

بعد انخراطه في مهنة المحاماة، دخل بنسون عالم السياسة من خلال انضمامه إلى «حزب العمال» البريطاني. وشهدت تلك الفترة نشاطاً ملحوظاً من قبله لـ«تطعيم» السياسة بجرعة معقولة من مبادئ حقوق الإنسان، وقد أفلح



# AMNESTY INTERNATIONAL



من خلال حملة تبدأ منذ اليوم....

كانت تلك المقالة شرارة انطلاق «منظمة العفو الدولية» التي وجدت صدى عظيماً في أنحاء العالم، فأنشئت لجنة من محامين ونشطاء وكتاب وناشرين، تم تقسيمهم إلى مجموعات تتولى كل منها ملفات ثلاثة من سجناء الرأي. وأسهم بننسون في الإنفاق على «منظمة العفو الدولية» من ماله الخاص في سنواتها الأولى، ووضع شعارها الشهير المتمثل في شمعة يلتف حولها سلك شائك، وترأس بننسون المنظمة وشهد نموها الهائل، وفي عهده حصلت عام ١٩٦٤ على مقعد استشاري في الأمم المتحدة، وفي العام ١٩٦٥ أصدرت تقريرها الأول عن حالة السجناء في البرتغال. ولم تمض أعوام قليلة حتى تمددت «منظمة العفو الدولية» ليشمل نشاطها كل مناطق العالم، وتثال في العام ١٩٧٧ جائزة نobel للسلام. أما بننسون فبقي مستشاراً وراعياً للمنظمة حتى وفاته في العام ٢٠٠٥.

## ■ انتسابه إلى «حزب العمال» أسهّم في «تطعيم» السياسة بجرعة معقولة من مبادئ حقوق الإنسان

أن ينشر مقالة في صحيفة «الأوبزرفر» تحت عنوان «السجناء المسيحيون»؛ وظهرت المقالة يوم الأحد ٢٨ مايو ١٩٦١، وكتب بننسون في مستهلها الفقرة المعبرة الآتية: «تصفح جريدتك في أي يوم من أيام الأسبوع، وستجد فيها تقريراً من مكان ما في العالم عن شخص تعرض للاعتقال والتعذيب أو تم إعدامه لأن آرائه أو ديانته لم تقبل بها حكومته... ربما يشعر قارئ الجريدة بالغثيان لأنه عديم الحيلة تجاه هذا الأمر، مع ذلك فإن هذه المشاعر لو أنها توحدت في فعل عام، فإن شيئاً مؤثراً يمكن حصوله... لذلك بدأنا في طلب العفو للعام ١٩٦١

شجع ذلك بننسون على المضي في مشروعه للدفاع عن ضحايا الرأي، حتى وإن وقف ضد حكومته، فجال على بعض المستعمرات البريطانية، وقدم النصائح المشورة إلى المحامين القبارصة المتحدرين من أصول يونانية ليتمكنوا من التصدي للقضايا التي تقييمها عليهم الإدارة البريطانية التي كانت تحكم قبرص في ذلك الوقت. كما حرص بننسون في الفترة نفسها على تشكيل جبهة عريضة من المحامين البريطانيين على اختلاف ألوانهم السياسية تكون مهمتها إرسال مراقبين إلى هنغاريا بعد أن تدخلت القوات السوفياتية لقمع الانتفاضة في عاصمتها بودابست، ثم اقترح على هذه الجبهة إرسال مراقبين إلى جنوب أفريقيا لتابعة محاكمة نيلسون مانديلا.

ومع ذلك فإن فكرة إنشاء منظمة للدفاع عن معتقلي الرأي لم تأتِ سوى بالمصادفة البحتة. وفي نوفمبر ١٩٦٠ وبينما بننسون في طريقه لركوب قطار الأنفاق لفتحه خبر موجز في إحدى الصحف ذكر فيه أن شابين برتغاليين ألقى بهما في السجن بعد أن شربا نخباً للحرية في أحد مقاهي لشبونة، وكانت البرتغال في ذلك الوقت تحت حكم الطاغية سالazar... أثار الخبر غضب بننسون، فأي ظلم وجور ذلك الذي يجرؤ على إلقاء طالبين في مقتل العمر في غياب السجن فقط لأنهما احتفيا بالحرية.

فكر بننسون مطولاً بالطريقة المثلثة التي يمكن من خلالها الرد على هذا الإجراء المشين، فاستقر رأيه بعد أن أخذ نصائح ومشورة من يشاطرون له الاهتمام

# الله الحسن

(٦)

بقلم وريشة مجدي يوسف

أسماء الله الحسن، هي التي أشتتها الله تعالى لنفسه، وأتبتها له عبده ورسوله ﷺ، وفضل هذه الأسماء عند الله عظيم، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» (رواية البخاري ومسلم). وللإحصاء معانٍ متعددة ذكرها العلماء، فقد قيل: إن معنى الإحصاء: الحفظ، وقيل عدّها، وقيل: القيام بحقها والعمل بمقتضها، وقيل: الإحاطة بجميع معانيها، ويجوز أن تشمل كل المعاني السابقة - والله أعلم -. وأسماء الله الحسن ليست بمنحصرة في تسعة وتسعين اسمًا فقط، ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين، لحديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيديك.. ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أأسأك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلتني في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عنك، أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني، وذهب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدلته مكانه فرحاً، فقيل يا رسول الله أفلأ نتعلمها؟ فقال: لكل من سمعها أن يتعلمها» (رواية أحمد) المؤمن الصادق يؤمن بتلك الأسماء الحسنة، والصفات العليا، فلا يشرك غيره فيها ولا يشبهها بصفات المخلوقين، لعل الله أن ينفعنا بها.. «ولله الأسماء الحسنة فادعوه بها» صدق الله العظيم.

إن الله سبحانه وتعالى (اللطيف) هو الذي يريد لعباده الخير واليسر، وفيه أسباب الصلاح والبر، فهو البر عباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويقضي لهم حاجاتهم من حيث لا يحتسبون، قال تعالى: «الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز» (الشورى: ١٩). ومن معانٍ للطيف: أنه يعلم خفايا الأمور ودقائقها ويعلم ما في الصدور، كما أنه تعالى لطيف عن أن تدركه الأبصار، فهو جلت قدرته «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو الطيف الخبير» (الأعراف: ١٠٢).

ومن لطف الله تعالى بنا أنه أرسل لنا رُسُلًا مبشرٍ ومتذرين ليخرجونا من الظلمات إلى النور، ولو عرف الإنسان قيمة ذلك لتتأكد من لطف الله بنا ولادركت مدى العناية الإلهية التي يوليه الله تعالى للإنسان. وإذا كان الله تعالى هو (اللطيف) بكل خلقه، فإنه خص عباده المؤمنين باللطف والكرم وال وجود، فاذهب عن قلوبهم الفزع وغرس في نفوسهم السكينة والطمأنينة، فلا يفزعون إذا فزع الناس ولا يخافون إذا خاف الناس، ولكنهم في أمن وسکينة جزاء إيمانهم وخوفهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة. وكما أن الله تعالى هو (اللطيف) بخلقـه، الرفيق بهـم، فهو يحبـ من عباده من كان لطيفـاً رـيقـاً، وفي هذا المعنى قال الرسول ﷺ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»، أي الذين في قلوبـهم رـحمة ورـقة ولـطفـ. اللـهم إـنا نـسـأـلـكـ أـنـ تـلـطـفـ بـنـاـ، وـأـنـ تـهـدـيـنـاـ سـوـاءـ السـبـيلـ.

الله خبير بكل شيء، ويعرف ما كان وما هو كائن وما سوف يكون، كما أنه يعرف السر وأخفى، فلا يعزب عن الله من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فالله تعالى لا تخفي عليه خافية وعلمه تعالى علم يقين لا يقبل الشك ولا يتحمل الخطأ، يقول تعالى: «يعلم خاتمة الأعین وما تخفي الصدور» (غافر: ١٩). فعندما دار حديث بين زوجات النبي ﷺ بشأن مسألة خاصة، لم يكن يدور بعقولهن أن الرسول ﷺ سيعلم بما دار بينهم، وفي دهشة سألت نساء النبي ﷺ الرسول عنمن أخبره بهذا الحديث فقال ﷺ: «نبأني العليم الخبير»، قال تعالى: «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدَّيْتُ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مِنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» (التريم: ٣). وإذا أدرك المسلم حقيقة هذا الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قال نبأني العليم الخبير» (التريم: ٣). وأذا أدرك المسلم حقيقة هذا الاسم (الخبير) وأسراره وما يرمي إليه، أيقن بما لا يدع مجالاً للشك في نفسه أن الله وحده العليم بما يصلح حال الإنسان، ومن ثم فإن ما أمر به الله البشر هو في صالحهم. إن الله تعالى يعلم ما يحتاج إليه الإنسان، ولذلك فقد رسم لهمنهجاً متكاملاً ووضع له دستوراً فيه من الآداب والأحكام والمعاملات ما يكفل للبشر حياة كريمة يسودها الحب والسكنية والأمن. قال الله تعالى (خبير) بالنفوس، ولذلك نهانا عن الهوى والظن والغيبة والنسمة والحدق والحسد وخير بحاجات الجسم فنهانا عما يضره وبؤذه، وهو خبير بقلوب عباده، ما يضرها وما ينفعها، ولذلك فقد أمر الإنسان بأن يملاً قلبه بالحب والهدى والسكنية واليقين. وأهم ما يمكن أن يفيده الإنسان من اسم الله (الخبير) هو ضرورة الالتزام بكل ما أمر الله به، سواء كان في السر أو في العلن، لأن الله هو الخبير المحيط بكل شيء، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

# الخبير

# الخبير



## الْحَلِيمُ

لأن الحِلْمَ صفة جميلة، فإن الله تعالى المتصف بكل صفات الجلال والجمال هو الحليم المُطْلَق، حيث يرى العُصَاة وهم يخالفون أمره ويعصونه، فلا يعاجلهم بالانتقام منهم برغم قدرته المطلقة على ذلك، ولكنه يمهل العُصَاة ويعطيهم الفرصة تلو الأخرى، عسى أن يتوبوا إلى ربهم.

ولعل ما يؤكّد حِلْمَ الله تعالى أنه يرزق الكافرين برغم كُفُرِهم ولا يمنع العُصَاة برغم عصيانهم، بل جعل رزقه لكل خلقه، فكما يرزق العبد المؤمن، فإنه يرزق العاصي ويتفضّل عليه بالنعم، فالله تعالى

لا يمنع رزقه أو نعمته عن عباده العُصَاة المذنبين، ولكنه يؤجل لهم الحساب إلى يوم القيمة. وكان رسول الله ﷺ مثلاً يُحتذى في الحِلْمِ، فهو لم يغضب أبداً لنفسه، ولكنه يغضب لله، ويكتفي أنه صلوات الله وسلامه عليه، بعد أن فتح مكة بجيش كبير وتمكن من المشركين، كان يستطيع أن ينتقم منهم، بعد أن أخرجهم المشركون من ديارهم، ولكنه قال لأهل مكة في تسامح وحِلْمٍ: ما تظنون أنّي فاعل بكم؟ قالوا: أخْ كريم وابن أخْ كريم. فقال ﷺ: اذهبوا فأنتم الطُّلاقاء. لقد كان الرسول ﷺ حليماً يسبق حِلْمه غضبه، كما كان قدوة في سعة الصدر وسماحة النفس، وكان يحب صفة الحِلْمِ في المسلمين، فقد ورد عنه قوله لأحد المسلمين: «إن فيك خصلتين يُحبّهما الله: الحِلْمُ والأناة». ولذلك فإن الحِلْمَ من أهم الصفات التي يجب أن يتتصف بها المسلم لكي يضمن حب الله ورضاه. وإذا تدبّر الإنسان العاقل هذه المعاني وأدرك قيمة أن الله تعالى هو (الحِلْم) لما فكر في المعصية، كما أن الإنسان يجب أن يكون حليماً لأن صفة الحِلْمَ من أحب الصفات إلى الله ورسوله.

## الْعَظِيمُ

عندما يفكّر العاقل في هذا الكون الكبير، ويُمعن النظر في النجوم والكواكب والبحار والأنهار وغيرها لا يملك إلا أن يعترف بعظمة الخالق عز وجل، هذا بالنسبة لما نراه ونعرفه، فما ببالنا بما لا نراه ولم نهتد إليه حتى الآن؟ فسبحان الله العظيم الذي تشير كل الدلائل إلى عظمته وقدرته وهيمنته على كل مخلوقاته، فلا يتم شيء في الأرض ولا في السماء ولا بينهما إلا بإذنه، ولعل المتأمل في آية الكرسي يمكن أن يقف على بعض أسرار اسمه تعالى (الْعَظِيمُ). فهو جل شأنه المالك بقدرته كل شيء، لا

يغيب عن علمه شيء، قال تعالى: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذُه سِنَةٌ ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسِعَ كُرسيُّه السماوات والأرض ولا يُؤوده حفظُهُما وهو العلي العظيم» (البقرة: 255). والمسلم حين يعرف معنى اسمه تعالى (الْعَظِيمُ) حق المعرفة يعيش في أمان وراحة وسكونة، لأن الله هو الذي يعطي ويمنع، ويهب وينزع، ويقدّر ويفعّل، وهو الذي يُدبر الأمور، وهو خير حافظاً فالعظيم يعطي على قدر عظمته، ويفعّل عن الذنوب على قدر قوته، ولذلك فإن الإنسان مهما فعل أو ارتكب من ذنوب، إذا عاد إلى ربه وتاب إليه، كان عفو الله أعظم من هذه الذنوب. نسأل الله العظيم رب العرش العظيم الذي أنزل إلينا القرآن العظيم بالحق، أن يُعلّمنا ما ينفعنا وأن يغفّلنا عن ذنوبنا.

## الْعَفْوُ

قال عبد الله بن مسعود أحد صحابة الرسول ﷺ: إن أرجو آية في كتاب الله تعالى: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» (الزمر: 53).

فهذه الآية تفتح باب الرجاء أمام المذنبين والعاصيـن فالله تعالى لم يُنفِّ نسبتهم إليه فقال عنهم (عبدادي) برغم إسرافهم في الذنب فإنه يغفر الذنوب جميعاً، بشرط أن يُقطع الإنسان عن الذنب ويعود إلى الصواب.

وفي الحديث القدسـي يقول الله تعالى: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتي غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو بلغت ذنبيك عنـان السـماء ثم استغفرتـني غفرـت لكـ، يا ابن آدم إنـكـ لوـأـتـيـتـيـ بـقـرـابـ الأـرـضـ خـطـاـيـاـ،ـ ثـمـ لـقـيـتـيـ لـاـتـشـرـكـ بـيـ شـيـئـاـ لـأـتـيـتـكـ بـقـرـابـهاـ مـغـفـرـةـ» (رواـءـ التـرـمـدـيـ). إن الله تعالى هو الغفور ذو الرحمة، وهو كثير الصـفـحـ والـغـفـرـانـ، يغـفـرـ عنـ عـبـادـهـ المـذـنـبـينـ وـيـتـجاـوزـ عـنـ سـيـئـاتـ الـمـسـيـئـينـ،ـ إـذـاـ اـسـتـغـفـرـوـاـ رـبـهـ وـأـقـلـعـوـاـ عـنـ مـعـاـصـيـهـ وـنـدـمـوـاـ عـلـىـ مـاـ وـقـعـ مـنـهـ فـإـذـاـ كـانـ اللـهـ يـرـضـيـ لـعـبـادـهـ الـهـدـيـةـ وـالـاسـتـقـاماـةـ وـالتـوـبـةـ،ـ فـكـيـفـ لـاـ يـقـدـرـ الـإـنـسـانـ كـلـ ذـلـكـ،ـ فـيـتـكـبـرـ وـيـعـصـيـ رـبـهـ وـيـجـاهـرـ بـالـمـعـصـيـةـ لـقـدـ عـلـمـنـاـ الرـسـوـلـ ﷺـ أـدـعـيـةـ كـثـيـرـةـ لـلـاستـغـفـارـ،ـ وـسـيـدـ الـاسـتـغـفـارـ هـوـ قـوـلـهـ ﷺـ «الـلـهـ أـنـتـ رـبـيـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ،ـ خـلـقـتـيـ وـأـنـاـ عـبـدـكـ وـأـنـاـ عـلـىـ عـهـدـكـ وـوـعـدـكـ مـاـ اـسـتـطـعـتـ،ـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ شـرـ مـاـ صـنـعـتـ،ـ أـبـوـ لـكـ بـنـعـمـتـكـ عـلـىـ،ـ وـأـبـوـ بـذـنـبـيـ فـاغـفـرـ لـيـ،ـ إـنـهـ لـاـ يـغـفـرـ الذـنـوبـ إـلـاـ أـنـتـ..ـ وـلـيـسـ شـرـطـاـ أـنـ تـدـعـوـ اللـهـ بـأـدـعـيـةـ مـعـيـنـةـ،ـ وـلـكـ تـدـعـوـ بـمـاـ فـيـ نـفـسـكـ،ـ وـبـأـيـ صـيـغـةـ،ـ وـذـلـكـ بـعـدـ أـنـ تـتـعـقـدـ فـيـكـ شـروـطـ الدـعـاءـ،ـ وـهـيـ الـخـشـوـعـ لـلـهـ تـعـالـىـ وـالـصـدـقـ فـيـ الدـعـاءـ وـالـيـقـيـنـ فـيـ قـدـرـةـ اللـهـ عـلـىـ إـجـابـةـ الدـعـاءـ،ـ اللـهـ اـغـفـرـ لـنـاـ مـاـ أـسـرـرـنـاـ وـمـاـ أـعـلـنـاـ وـمـاـ أـنـتـ أـعـلـمـ بـهـ مـنـاـ.ـ

# لِكَ الْمُخَالَدُ كُلُّهَا

مختار عيسى

لِكَ الْمُخَالَدُ كُلُّهَا  
 مِنْ لِمَعَالِي يِرْتَقِي  
 يَا دُولَةَ الْمَزَالِي  
 يَارَايِةَ قَدِسِيَّةٍ  
 هَذِي رِمَالِكَ قَصَّةٍ  
 شَهَدَتْ رِجَالُكَ وَثَبَهَا  
 ظَنَ الدُّخِيلِ ضِيَاعَهَا  
 حَسَبَ الْفَرَزَةُ سَمَاحَهَا  
 فَتَحَشَّدُوا - تَبَالَهُمْ -  
 فَإِذَا الْحَرِيقِ يِزْفَهُمْ  
 لَا تِيَأسَ الْأَجَنَادُ مِنْ  
 إِلَهٌ هُنَّ أَجَنَادُهَا

لِكَ الْمُخَالَدُ كُلُّهَا  
 دَانَتْ لِهَا مَتَهَا السَّهَا  
 مِنْ حَتْقِ صَائِدِنَا الْبَهَا  
 شَرَبَ الْزَمَانُ بِهَاءَهَا  
 كَتَبَ الْصَّمْودَ فَصَوْلَهَا  
 حَيْنَ الْعُدُورِ نَالَهَا  
 فَاسْتَقْبَلَتْهُ أَسْوَدُهَا  
 ضَعْفَاتِ لَبَّسَ خَوْفَهَا  
 وَتَوَسَّ دُوَشَطَانَهَا  
 وَإِذَا الْوَقْدُ بِمَنْ زَهَا  
 نَصَرَ الْمَعْزِيزِ بِهَا  
 فَتَهُ يِأْوَافِي جَنَدَهَا



واسْتَوْثِةٌ وَامْنَ نَصْرَه  
وَتَجْمِعُوا فِي «جَدَّة»  
خَافَالَةٌ يَادَةٌ كَلَّهُمْ  
هِيَ الْكَوِيْتُ فَمِنْهُمْ  
هِيَ الْكَوِيْتُ تَرُومُهُمْ  
لِبْسٌ وَالْحَقِيقَةُ دَرَعُهُمْ  
صَبُّوْالْجَحِيمَ عَلَى الَّذِي  
فَانِدَارِيَابِسْ خَزِيْنَهُ  
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْبَهْرِيُّ  
اسْكِبْ مِيَاهَكَ غَنِيْنَوَهُ  
يَا أَيُّهَا الرَّمَلُ الْعَنِيدُ  
اَفْتَحْ كِتَابَكَ وَارْتَقِبْ  
سَتَّ ظَلْ تَزَهُّوْعَزَةً

وَتَزَوَّدُوا مِنْ سَرَهَا  
حَتَّى يُدْبِرَ فَتَحُهَا  
ما شَدَّ فَرَدَ أوْ سَهَا  
إِنْ أَفْقَهَا دُوهَا عَزَّهَا؟  
دَفْعاً وَدَحْ رَغْزَاتَهَا  
وَتَرْبَأْ رَبَأْ وَأَحَلَامَهَا  
ظَنَّ الْمَفَانِمِ كَسَرَهَا  
قَدْ دَاقَ فِيهِ مَرَاهَا  
عَلَى شَوَاطِئِهَا اَزْدَهَى  
تَحْبِي النَّشِيدَ بِعِزْفِهَا  
عَلَى الطَّغَاهُ وَغَدَرَهَا  
يَا بَنِي الْإِلَهِ قَتَالَهَا  
وَتَظَلْ تَيَاهَا بِهَا ..

